كتاب الأوراق

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

المتوفى سنة ٣٣٥

قسم

أخبار الشعراء

عني بنشره

ج . هيورث دن

خريج مدرسة العلوم الشرقية بلندن

الطبعة الاولى سنة ١٩٣٤

(طبع بنفقة الناشر ومكتبة السيد محمد أمين الخانجي)

مطبعة الصاوي

بشارع درب الجماميز بمصر رقم ١٠٣

عنى بنشره

ج . هيورث دن

خريج مدرسة العلوم الشرقية بلندن

الطبعة الاولى سنة ١٩٣٤

(طبع بنفقة الناشر ومكتبة أولاد الخانجى)

مطبعة الصاوى

بملتقى شارعى عبد العزيز والهدارة رقم ١ بمصر

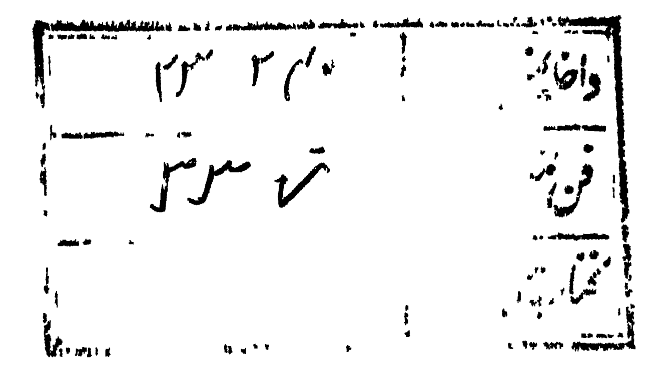
اهـــداء الـكتاب

إلى استاذى العلامة هـ . ا . ر . جب الأستاذ بمدرسة العلوم الشرقية بلندن . إقراراً بفضله ، وتحدثا بنعمته ، إذ لفتنى الى هذا الكتاب النفيس وحبب الى إحياءه ونشره فى ابناء اللغة العـــربية والمستشرقين

وكانت آراؤه نبراسا اهتديت بنوره حتى أتممت هذا العمل ، فله منى شكر المنعم ؟

ج . هيورث دن

اول يناير ١٩٣٤



مقـــدمة الناشر

ذكر صديق لى بمصر انه فى مثل هذا الشهر من العام المنصرم كان يسأل أستاذه العلامة أحمد أمين بكلية الآداب بالجامعة المصرية :

أى المخطوطات العلمية أحق بالاحياء والنشر ؟

فكان كتاب الأوراق لأبى بكر محمد بن يحي الصولى فى صدر الكتب التى اختارها ودله عليها .

وقريباً من ذلك العهد كان أستاذى النابغة (ه . ا . ر . جب) فى مدرسة العلوم الشرقية يصف لى هذا الكتاب ، ويحببه إلى ، ويحثنى على نشره ، ويبالغ فى امتداحه وتقريظه.

وما كان يدور بخلدى أن فى الدنيا كتابا يستحق هذا الاطراء الذى كان الاستاذ جب يسبغه على كتاب الأوراق هـذا ، ويلبسه منـه ثوبا فضفاضا . وأذكر اننى قبل ذلك كثيراً ما كنت ألمح تردد اسم محمد بن يحي الصولى فيما قرأته من الكتب : لا فى كتب القدماء فحسب ، لكن وفى كتب المحدثين من مؤلفى هذا العصر امثال الدكتور طـــه حسين والدكتور زكى مبارك والأستاذ كراتشكوفسكى فى مقاله عن الصولى بدائرة المعارف الاسلامية وكذلك الاستاذ بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى

كنت اذ ذاك فى لندن وكانت كلمات الأستاذ جب هذه تلهبنى حماسة وتثير فى رغبة تكاد لاتخبو فترة من الزمن فى احياء هذا الكتاب ظللت أتحين الفرص التى تذلل لى الطريق الى مصر وكنت كما قال الشاعر :

اعلل النفس بالآمال أرقبها   ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وحدث أن اختارتنى وزارة المعارف فى مصر مدرساً للغة الانكليزية ، فكان هذا الاختيار الغاية التى لا مطامع وراءها ووقع من نفسى مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

وطبعا لم يكن ثمة مايحبب إلى مثل هذا الاختيار سوى انه يتيح لى نشر الكتاب وكما يقول المتنبى

ولو لم يكن فى مصر ماسرت نحوها
بقلب المشوق المستهام المتيم

وما إن وصلت إلى مصر حتى كنت أؤم دار الكتب المصرية ، ثم إذا بى أقرأ هذه القطعة التى أتولى اليوم نشرها واستنسخ منها هذا الكتاب ، ثم إذا بى أقابل صديقى محمد إسماعيل الصاوى واقص ويقص على ذلك النبأ السار عن الكتاب

وشد ما كانت دهشتنا عظيمة مذ وقفنا على رأى عالمى الشرق والغرب ، وإجماعهما على تفضيل هذا الكتاب ، وجدارته بالطبع والاحياء .

وكان لهذا الاتفاق فى الرأى أطيب أثر وأجمله ، اذ بعث فينا روحا قويا جـــديداً ، صرفنى وصرفه معى إلى العناية الشديدة بتصحيح الكتاب ومراجعته ، وطبعه بمطبعته

وإنى لأشكر حضرة الدكتور طه حسين فقد كنا نلجأ إليه فى كثير من المعضلات أثناء تصحيح الكتاب كما أشكر حضرة الاستاذ أحمد أمين الذى تشرفت بالتلقى عنه بكلية الآداب فى الجامعة المصرية مذ كنت بمصر ثم حضرة مدير دار الكتب المصرية وامنائها الفضلاء الاستاذ على أفندى فكرى وخليفه افندى وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الرسول لما أبدوه لنا من جميل المساعدة

وصف الأصل المخطوط

هناك في دار الكتب المصرية قطعة خطيــة هي الجزء الأخير من كتاب الاوراق لإمام أهل الأدب أبي بكر محمد بن يحيي الصولى ، نرجح أنها كتبت حوالى القرن السادس الهجري أي بعد عصر المؤلف بنحو قرنين تقريبا ، كما نرجح أنها الأصل الوحيد في مكاتب العالم

هذ الأثر النفيس عدت عليه الارضة ولم ترع ذمام الادب فيه ، فأكثرت به من العيث والفساد ، وأضاع تطاول العمر بعض أوراقه الأولى وقوض ما تماسك من البقية الباقية ، اللهم إلا أوراقا قليلة استطاعت أن تصابر الدهر ، وتثبت على تطاول العصر ، تبعث في النفس شيئاً من اللوعة والألم حينا ، وكثيرا من الإجلال والإكبار أحيانا

وأدركته عناية الله ورفق أولى البصر فى مكتبة دار الكتب المصرية فمنعوه إلا من الخاصة ، واستنسخوا منه كتابا آخر كل ما نأخذها به أنها عهدت بكتابته إلى كاتب لاصلة بينه وبين المعرفة ولانسب ، فشوه ومسخ ، وحرف وصحف .

ومن قبل ذلك فى سنة ١٢٤٩ هجرية انتسخت منه نسخة بخط محمد عبد الله الزمرانى ، ورثتها مكتبة الازهر عن سليمان باشا أباظه ، وهذه النسخة تكاد تكون قريبة من الأصل إهمال إعجام وكثرة خطأ ، وكنا نظن أن ناقلها أدرك الأصل قبل أن تفسده الارضة

مع اننا نعذر هؤلاء النساخ فليس خط الاصل الاول مما يسهل قراءته على العامة ، فهى أولا تعرو من الاعجام إلا قليلا، وقد رسمت حروفها بطريقة متشابهة فمثلا الراء والدال والنون والالف واللام والكاف والواو والياء رسمت بشكل

واحد . والباء والفاء والميم والجيم والكاف اذا وقعت فى أول الكلمة كذلك ترسم بشكل متقارب ، إلى زيادة حروف و نقصان أخري ووجود ثقوب من آثار العث كانت تخيل الينا كالنقط فوق الحروف ، وأحيانا كانت تذهب بمعالم بعض الحروف

ولعل ذلك هو مادفع المسيو فوري الخورى حينما كافه المسيو كريمسكى بنقل القطعة الخاصة بأبان بن عبد الحميد اللاحقى التى طبعها في روسيا سنة ١٩١٣ م الى أن يعتمد على النسخة الجديدة فنقله منها ، ولذا وقع فى كثير من أخطائها ثم لما أراد وصف الاصل الذى نقل منه وصف النسخة القديمة . ومن أجل ذلك كانت مهمة تصحيح هذه القطعة من الخطورة بمكان ولقد استنفدت منا جهداً كبيراً ، نرجو أن نكون موفقين فيه

كتاب الأوراق وهل هذه القطعة التى ننشرها منه ؟

وصف ابن النديم كتاب الأوراق فى كتابه الفهرست فقال « انه لم يتم والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرهم ، واشعار أولاد الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز أشعار من بقي من بنى العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبه وأول ذلك شعر عبد الله بن على، وآخره شعر أبى أحمد محمد بن أحمد بن اسمعيل ابن ابراهيم بن عيسي بن المنصور، ويتلو ذلك أشعار الطالبيين ولد الحسن والحسين وولد العباس بن على وولد عمر بن على وولد جعفر بن أبى طالب ، ثم تلى ذلك أشعار ولد الحارث بن عبد المطلب ، وبعده أخبار ابن هرمة الشاعر ومختار شعره، أخبار السيد الحميرى ومختار شعره ، أخبار أحمد بن يوسف ومختار شعره ؛ أخبار سديف ومختاره »

ويعده ابن خلكان فى ثبت مؤلفات الصولي ، ولكنه يسميه كتاب الورقة ويذكر أنه جمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من

الشعراء المحدثين، كأنه يعتبر قسم أخبار الشعراء هذا كتابا آخر

والمسعودي يذكره في مروج الذهب عنه فيقول « وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولى فى كتابه المترجم بالأوراق فى أخبار الخلفاء من بنى العباس وبنى أمية وشعرائهم ووزرائهم »

ومن رواية ابن النديم يتضح أن هـذه القطعة من كتاب الاوراق فقد جاء فى نهايتها أنها آخر ماعمله الصولى . وهي بوضعها تدل على أنها تلى القسم الثانى من القطعة الثالثة الموجودة في الاستانة والمحفوظة صورتها الفتوغرافية فى دار الكتب الملكية

والمظنون أن هذا الكتاب يقع في خمسة أجزاء أو ستة والموجود منه الآن أربع مجلدات مفرقة فى عدة مكاتب

الأولى فى مدينة لينغراد فى روسيا وتبدأ بحوادث سنة ٢٢٦ الى ٢٥٦ وهى بلا شك إن لم تكن أول الكتاب فهي أولى القطع التى وجدت حتى الآن

والقطعة الثانية فى مكتبة الازهر تحت رقم ٦٧٣٧ أباظه وهى في ١٨٤ ورقة أولها الورقة الثالثة فيها بيعة المقتدر بالله ٢٩٥ ثم أخبار سنة ست وتسعين ومائتين حتى سنة تسع

وبها أخبار الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وأخبار سنة عشر وثلثمائة إلى ثمان عشرة وثلثمائه

وكتب فى آخرها آخر الجزء الرابع ويليـه الخامس ويلاحظ أن لفظة الرابع كانت الخامس كما أن الخامس كانت السادس اصلحهما كاتب في عصر متأخر عن عصر الكاتب الاول قليلا

والقطعة الثالثة بالاستانة وقد نقلت منها صورة فتوغرافية الى دار الكتب

المصرية تحت رقم ٣٥٣٠ وتشمل قسمين الأول تاريخى وضعه على طريقته فى القطعتين الاولتين فيه أخبار الراضي بالله من ٣٢٢ حتى سنة ٣٣٣ واخبار المتقى بالله والقسم الثانى في أخبار الشعراء وأشعارهم خاصة وضعه على نظام هذه القطعة التى ننشرها اليوم به اشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ثم أشعار سائر بنى العباس وأشعار ولد أبى طالب وأشعار من بقى من بنى هاشم

والقطعة الرابعة وهي الأخيرة والتى ننشرها رتب فيها الشعراء المحدثين على حسب بيوتاتهم وأسرهم ، فقد ذكر بيت اللاحقين وبيت أشجع السلمى وبيت أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح . وهذه القطعة أيضا مقسمة قسمين ذكر الصولى أنه رتب الشعراء فيهما على الحروف والذين أول أسمائهم ألف ولكنه لم يفعل وفى هذه القطعة تذكر أخبار أبان اللاحقى ومزدوجته التى نظم فيها كتاب كليلة ودمنة ولكنها غير تامة وبها أيضا قصيدته فى الصيام والزكاة . وقد جاء فيها مايدل صريحاً على أنها من كتاب الاوراق اذ قال الصولى « قد صرت من كتاب الخلفاء وهو كتاب الاوراق الى ذكر بعض الشعراء الذين أولهم الف الخ »

وأهم ماعنى الصولي به فى هذه القطعة جمع الشعراء المغمورين وقد راعى الصولى الاحاطة بشعرهم وتساهل فى اختيار شعرهم لانهم مقلون فأما المشهورون من الشعراء فقد توخى فى ايراد شعرهم ناحية الاختيار

ترجمـــة المؤلف

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين المعروف بالصولى [1] ويذكر الخطيب أن له أبوة حسنة فان جده صول وأهله

---

١ يختلف المؤرخون فى نسبته هذه أهى الى المدينة المسماة بصول أم الى جده صول ويرجح المحققون منهم هذا الرأى الاخير

كانوا ملوك جرجان ثم رأس أولاده بعده في الكتبة وتقلد الأعمال السلطانية
وابن خلكان يوافقه على ذلك ولكنه يزيد ايضاحا فيقول « وكان صول
وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر
يزيد بن المهلب بن أبى صفرة جرجان أمنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتى
قتل معه يوم العقر »

وهنا نلمح اضطرابا تاريخيا طفيفا فابن قتيبة يذكر فى المعارف أن الذي فتح
جرجان انما هو المهلب بن أبى صفرة لا ابنه يزيد ، وياقوت يذكر أن أول من
أحدث بناء جرجان انما هو يزيد أى أنها لم تكن قد حدثت قبل ذلك الحين
فكيف نتصور أنهم كانوا ملوكاً فيها ؟

ومهما يكن لهذا الخلف من أثر فالصولى أحد الفضلاء المشاهير العالمين
بفنون الآداب، المحاضرين بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات
الشعراء نادم الراضى بالله وكان أولا يعلمه ونادم المكتفي بالله والمقتدر بالله ،
وكان مقربا من الخلفاء والأمراء مقبول القول عندهم وامتدحهم بجمل من الشعر
رائعة وأرخ لهم كما أرخ لشعرائهم وكتابهم ، وصنف لهم المؤلفات وكانوا
يستظرفونه ويأنسون إلى حديثه . وهو يحدثنا أن المكتفى استصحبه فى سفرة
سافرها للصيد وأنه كان يأكل بين يدي المكتفى بالله وينشده الاشعار ، ولمهارته
فى لعب الشطرنج يظن بعض مؤرخي الفنون والآداب أنه الواضع الأول
لفن الشطرنج . وقد شاهد الراضى فى بعض متنزهاته بأليونة بستانا مونقا وزهراً
رائقاً فقال لمن حضر : هل رأيتم أحسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى
مدحه ، ووصف محاسنه وأنها لايفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال الراضى
بالله : « لعب الصولي بالشطرنج والله أحسن من هذا ومن كل ماتصفون »

ويظهر أنه كان بخفض من العيش لكثرة ما كان يغدقه عليه الخلفاء والأمراء من العطايا والصلات الفاخرة وكان أحد المؤرخين العصريين جيد الحفظ والرواية لجيد الشعر وأخبار العلماء ، والمؤرخون يعتمدون عليه في تدوين أخبار الخلفاء فى عصره ، وكان إلى ذلك لغويا فقيها محدثا شاعراً أديبا عالماً بالقراءات والغناء وضروبه وأنواع الخطوط، وقد دون فى كتاب أدب الكتاب قواعد للاملاء وهو الى ذلك ماجن خليع كثير الايراد لأشعار المتماجنين والخليعين

ومؤلفات الصولى كلها طريفة ينحو فيها منحى مؤلفى عصره ، وتظهر فيها شخصيته الممتازة ، وكثيراً مايتحدث عن نفسه في كتاب الأوراق ويدون أحواله مع الخلفاء ووزرائهم

وكتاب أدب الكتاب يعطى فكرة واضحة عن مقدار معرفته وثقافته الواسعة في فنون الآداب ، ولو أن شيئاً يعطى نصيبه من الحظوة والتقدير والمكانة لغطي كتابه هذا على كتاب ابن قتيبة أدب الكاتب الذى لا يريد من الكاتب إلا ن يملأ رأسه بجمل من الألفاظ وطائفة من أبواب اللغة

وقد نقده الصولى وذكر أنه رجم بالغيب وأن نسجه كاذب مهلهل ، وقال إن كتابه المستحق أن يسمى أدب الكتاب على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل وبالرغم من كل هذا فقد لقي كتاب ابن قتيبة من الحفاوة والاعتبار — حتى من شيوخ ابن خلدون — ما لم يلقه هذا الكتاب .

وقد تتلمذ الصولى لجماعة كبيرة من المحدثين والفقهاء والادباء والشعراء أمثال المبرد وثعلب والسجستانى يروى عنهم كما يروى عن أرسطاطاليس وجالينوس وبعض الملوك اليونانية

وقد قرأ عليه كثير ممن صاروا أئمة الأدب في العهد الذى تلى عصره مثل المرزبانى صاحب كتاب الموشح ، ويكاد كتابه الموشح يكون من عمل

الصولي وإنما المرزباني راوية له اذ نجد على رأس كل خبر من الاخبار التي وردت فيه حدثنا الصولى أو حدثنا أبو بكر أو محمد بن يحيى الصولى

وأبو الفرج الاصبهانى يروى في كتابه الاغانى نحو ثلثمائه خبر كلها عن الصولى

ولم يخل الصولى مع كل هذا الفضل من نقد فقد ذكر ابن النديم أنه عول عند تأليف كتاب الأوراق على كتاب المرثدي في الشعر والشعراء بل نقله نقلا وانتحله ويقول ابن النديم وقد رأيت دستور الرجل فى خزانة الصولى فافتضح به

كذلك هجاه أبو سعيد العقيلى فانه رأى بيتاً له مملوءاً كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الألوان وكان يقول هذا كله سماعى وإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفلانى فقال أبو سعيد

إنما الصولىُّ شيخ أعلمُ الناس خزانه

إن سألناهُ بعلم طالباً منهُ إبانه

قال يا غلمانُ هاتوا رزمةَ العلم فلانه

كما أخذ عليه أنه روى أحاديث موضوعة وصحف فى أخرى ، والمورخون مختلفون في وفاة الصولى فبعض يذكر أنه توفي سنة ٣٣٥ وآخر يقول ٣٣٦ ولكنهم متفقون جميعا على إغفال تاريخ مولده وقد دلنا البحث على أنه عمر ثمانين سنة أو مايقاربها .

وللصولى في الشعر مقدرة فائقة وقدم ثابتة ؛ وشعره وان لم يكن فى المرتبة الاولى الا أنه قوي عذب ويتخلل كتابه الاوراق قصائد ومقطعات له ومعظمها مدائح للخلفاء ووزرائهم وأمرائهم ، وسنبسط القول فيه ونعمد لتحليله وذكر الكثير منه قريبا حين ننشر القطع الباقية من كتاب الاوراق والله يقدر الخير ويهدي اليه

المصرية تحت رقم ٣٥٣٠ وتشمل قسمين الأول تاريخى وضعه على طريقته فى القطعتين الاولتين فيه أخبار الراضي بالله من ٣٢٢ حتى سنة ٣٣٣ واخبار المتقى بالله والقسم الثانى في أخبار الشعراء وأشعارهم خاصة وضعه على نظام هذه القطعة التى ننشرها اليوم به اشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ثم أشعار سائر بنى العباس وأشعار ولد أبى طالب وأشعار من بقى من بنى هاشم

والقطعة الرابعة وهي الأخيرة والتى ننشرها رتب فيها الشعراء المحدثين على حسب بيوتاتهم وأسرهم، فقد ذكر بيت اللاحقين وبيت أشجع السلمى وبيت أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح . وهذه القطعة أيضا مقسمة قسمين ذكر الصولى أنه رتب الشعراء فيهما على الحروف والذين أول أسمائهم ألف ولكنه لم يفعل وفى هذه القطعة تذكر أخبار أبان اللاحقى ومزدوجته التى نظم فيها كتاب كليلة ودمنة ولكنها غير تامة وبها أيضا قصيدته فى الصيام والزكاة . وقد جاء فيها مايدل صريحاً على أنها من كتاب الاوراق اذ قال الصولى « قد صرت من كتاب الخلفاء وهو كتاب الاوراق الى ذكر بعض الشعراء الذين أوائلهم الف الخ»

وأهم ماعنى الصولى به فى هذه القطعة جمع الشعراء المغمورين وقد راعى الصولى الاحاطة بشعرهم وتساهل فى اختيار شعرهم لانهم مقلون فأما المشهورون من الشعراء فقد توخى فى ايراد شعرهم ناحية الاختيار

ترجمة المؤلف

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين المعروف بالصولى [1] ويذكر الخطيب أن له أبوة حسنة فان جده صول وأهله

---

[1] يختلف المؤرخون فى نسبته هذه أهي الى المدينة المسماة بصول أم الى جده صول ويرجح المحققون منهم هذا الرأى الاخير

كانوا ملوك جرجان ثم رأس أولاده بعده في الكتبة وتقلد الأعمال السلطانية وابن خلكان يوافقه على ذلك ولكنه يزيد ايضاحا فيقول « وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر »

وهنا نلمح اضطرابا تاريخيا طفيفا فابن قتيبة يذكر فى المعارف أن الذي فتح جرجان انما هو المهلب بن أبي صفرة لا ابنه يزيد ، وياقوت يذكر أن أول من أحدث بناء جرجان انما هو يزيد أى أنها لم تكن قد حدثت قبل ذلك الحين فكيف نتصور أنهم كانوا ملوكاً فيها ؟

ومهما يكن لهذا الخلاف من أثر فالصولى أحد الفضلاء المشاهير العالمين بفنون الآداب؛ المحاضرين بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء نادم الراضى بالله وكان أولا يعلمه ونادم المكتفي بالله والمقتدر بالله ، وكان مقربا من الخلفاء والأمراء مقبول القول عندهم وامتدحهم بجمل من الشعر رائعة وأرخ لهم كما أرخ لشعرائهم وكتابهم ، وصنف لهم المؤلفات وكانوا يستظرفونه ويأنسون إلى حديثه . وهو يحدثنا أن المكتفى استصحبه فى سفرة سافرها للصيد وأنه كان يأكل بين يدي المكتفي بالله وينشده الاشعار ، ولمهارته فى لعب الشطرنج يظن بعض مؤرخي الفنون والآداب أنه الواضع الأول لفن الشطرنج . وقد شاهد الراضى فى بعض متنزهاته بألبونة بستانا مونقا وزهراً رائقاً فقال لمن حضر : هل رأيتم أحسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ، ووصف محاسنه وأنها لايفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال الراضي بالله : « لعب الصولي بالشطرنج والله أحسن من هذا ومن كل ماتصفون »

ويظهر أنه كان بخفض من العيش لكثرة ما كان يغدقه عليه الخلفاء والأمراء من العطايا والصلات الفاخرة وكان أحد المؤرخين العصريين جيد الحفظ والرواية لجيد الشعر وأخبار العلماء ، والمؤرخون يعتمدون عليه في تدوين أخبار الخلفاء فى عصره ، وكان إلى ذلك لغويا فقيها محدثا شاعراً أديبا عالماً بالقراءات والغناء وضروبه وأنواع الخطوط، وقد دون فى كتاب أدب الكتاب قواعد للاملاء وهو الى ذلك ماجن خليع كثير الايراد لأشعار المتماجنين والخليعين

ومؤلفات الصولى كلها طريفة ينحو فيها منحى مؤلفى عصره ، وتظهر فيها شخصيته الممتازة ، وكثيراً مايتحدث عن نفسه في كتاب الأوراق و يدون أحواله مع الخلفاء ووزرائهم

وكتاب أدب الكتاب يعطى فكرة واضحة عن مقدار معرفته وثقافته الواسعة في فنون الآداب ، ولو أن شيئاً يعطى نصيبه من الحظوة والتقدير والمكانة لغطى كتابه هذا على كتاب ابن قتيبة أدب الكاتب الذى لا يريد من الكاتب إلا أن يملأ رأسه بجمل من الألفاظ وطائفة من أبواب اللغة

وقد نقده الصولى وذكر أنه رجم بالغيب وأن نسجه كاذب مهلهل ، وقال إن كتابه المستحق أن يسمى أدب الكتاب على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل و بالرغم من كل هذا فقد لقي كتاب ابن قتيبة من الحفاوة والاعتبار — حتى من شيوخ ابن خلدون — ما لم يلقه هذا الكتاب .

وقد تتلمذ الصولى لجماعة كبيرة من المحدثين والفقهاء والادباء والشعراء أمثال المبرد وثعلب والسجستانى يروى عنهم كما يروى عن أرسطاطاليس وجالينوس وبعض الملوك اليونانية

وقد قرأ عليه كثير ممن صاروا أئمة الأدب في العهد الذى تلى عصره مثل المرزبانى صاحب كتاب الموشح ، ويكاد كتابه الموشح يكون من عمل

الصولي وإنما المرزباني راوية له اذ نجد على رأس كل خبر من الاخبار التي وردت فيه حدثنا الصولي أو حدثنا أبو بكر أو محمد بن يحيي الصولي

وأبو الفرج الاصبهاني يروي في كتابه الاغاني نحو ثلثمائه خبر كلها عن الصولي

ولم يخل الصولي مع كل هذا الفضل من نقد فقد ذكر ابن النديم أنه عول عند تأليف كتاب الأوراق على كتاب المرثدي في الشعر والشعراء بل نقله نقلا وانتحله ويقول ابن النديم وقد رأيت دستور الرجل في خزانة الصولي فافتضح به

كذلك هجاه أبو سعيد العقيلي فانه رأى بيتاً له مملوءاً كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الألوان وكان يقول هذا كله سماعي وإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد

إنما الصوليُّ شيخ أعلمُ الناس خزانه
إن سألناهُ بعلم طلباً منهُ إبانه
قال يا غلمانُ هاتوا رزمةَ العلم فلانه

كما أخذ عليه أنه روى أحاديث موضوعة وصحف في أخرى ، والمؤرخون مختلفون في وفاة الصولي فبعض يذكر أنه توفي سنة ٣٣٥ وآخر يقول ٣٣٦ ولكنهم متفقون جميعا على إغفال تاريخ مولده وقد دلنا البحث على أنه عمر ثمانين سنة أو مايقاربها .

وللصولي في الشعر مقدرة فائقة وقدم ثابتة ، وشعره وان لم يكن في المرتبة الاولى الا أنه قوي عذب ويتخلل كتابه الاوراق قصائد ومقطعات له ومعظمها مدائح للخلفاء ووزرائهم وأمرائهم ، وسنبسط القول فيه ونعمد لتحليله وذكر الكثير منه قريبا حين ننشر القطع الباقية من كتاب الاوراق والله يقدر الخير ويهدي اليه



[أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحقي واتصاله بالبرامكة]

أبانُ بنُ عبد الحميدِ[1] بن لاحق بن عُفْر، مولى بنى رَقاش[2] من أهل البصرة، شاعرٌ مطبوعٌ، مقَدَّمٌ فى العلم بالشعر والحفظ له[3] قدم بغداد فاتصل بالبرامكةِ وانقطع اليهم، وعمِل لهم كتاب كليلة ودمنة فحُسن موقعُهُ منهم.   ٥

ويقالُ: إنهُ قلب الكتاب فى ثلاثةِ أشهر الى الشعر، وهوأربعة عشر ألف بيت. وذكر حمْدانُ ابنهُ: أنه كان يصلي ولوحٌ موضوع بين يديهِ، فإذا صلى أخذ اللوح فملأه من الشعر الذي صنعه ثم يعود الي صلاته.

وعمل أيضا قصيدة ذات الحُلَل، ذكر فيها مبتدأ الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق، وغير ذلك. وهي قصيدةٌ مشهورة، ومن الناس من ينسبها الى أبي   ١٠
العتاهيةِ، والصحيحُ أنها لأبان. وله مدائحُ فى هارون الرشيدِ، وفى الفضل ابن يحيي بن خالد.

---

١ يذكر صاحب الفهرست أنه ابن حميد   ٢ الأغانى ج ٢٠ ص ٧٣

٣ وقد ذكر صاحب العمدة بيت اللاحقيين ضمن بيوتات الشعر والمعرقين فيه وقال: وكان حمدان شاعراً وابنه وأبوه ابان شاعرا وجده عبد الحميد شاعرا ولاحق ابو عبد الحميد شاعراً واليه نسبوا ...، وأكثر أهل هذا البيت شعراء

ويقالُ : إنه كان جميلَ الطريقةِ حسن التديُّن متألها[1]

قرأت على الحسن بن على الجوهري عن ابى عبيد الله المرزبانى، قال: اخبرنى محمد بن العباس حدثنا محمد بن موسى البربري حدثنا حماد بن اسحاق قال: ألزم يحيى بن خالد البرمكي أبان بن عبد الحميد داراً لايخرج منها حتى ينقل كتاب كليلة ودمنة من الكلام الي الشعر فنقله ، فوهب له عشرة آلاف دينار . قال ويقال : إن كل كلام نقل الى شعر فالكلام أفصح منه الا كتاب كليلة ودمنة[2]

قال المرزبانى واخبرنى محمد بن يحيى حدثنا القاسم بن اسماعيل حدثني محمد ابن صالح الهاشمي حدثني ابن لأبان بن عبد الحميد اللاحقي ، قال: أحبَّ يحيى بنُ خالد أن يحفظ كتاب كليلة ودمنة فاشتد عليه ذلك ، فقال له أبان بن عبد الحميد : أنا أعمله شعراً ليخفَّ على الوزير حفظه ، فنقله الى قصيدة عملها مزدوجة ، عدد أبياتها أربعة عشر ألف بيت ، في ثلاثة أشهر فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ، وقال له جعفر بن يحيى : الاترضى أن أكون راويتك لها ! ولم يعطه شيئا . قال فتصدَّق بثلث المال الذي أخذه .

وكان أبان حسن السريرة حافظاً للقرآن عالما بالفقه ، وقال عند وفاته : أنا أرجو الله واسأله رحمته ، مامضت على ليلة قط لم أُصلِّ فيها تطوعا كثيراً[3]

أخبرني الصولي قال : حدثنا ابو العيناء قال: حدثني الحرمازي قال خرج أبانُ بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى غائباً فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لايصل إليه ، فتوسل إلى من وصَّل له شعراً اليه ، وقيل : إنه توسل إلى بعض بنى هاشم ممنْ شخص مع الفضل ، وقال له :

---

١ تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٤ ومابعدها ٢ المصدر نفسه ٣ المصدر نفسه

ياعزيز الندى وياجوهر الجو ... هر من آل هاشم بالبطاح
إن ظني وليس يخلف ظني ... بك في حاجتي سبيل النجاح
إن من دونها لمصمت باب ... أنت من دون قفله مفتاحي
تاقت النفس ياخليل السماح ... نحو بحر الندي مجاري الرياح
ثم فكرت كيف لي! واستخرت الله عند الإمساء والإصباح ٥
وامتدحت الأمير أصلحه الله بشعر مشهر الأوضاح

فقال: هات مديحك، فأعطاه شعراً في هذا الوزن وقافيته:

أنا من بغية الأمير وكنز ... من كنوز الأمير ذو أرباح
كاتب حاسب خطيب أديب ... ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الـ ... ـريشة مما يكون عند الجناح ١٠

وهي طويلة يقول فيها:

إن دعاني الأمير عاين مني ... شمريا كالبلبل الصياح

قال: فدعا به ووصله ثم خص بالفضل. وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم(١)

أخبرنا أبو بكر الصولي حدثنا ابو الحسن البرذعي قال: حدثني محمد بن الحسن ١٥ مصقول عن العتابي، قال: كنا بباب الفضل بن يحيى البرمكي أربعة آلاف ما بين شاعر وزائر؛ وفينا فتى يحدثنا ونجتمع اليه، فبينا هو ذات يوم قاعد إذ أقبل اليه غلام له كأجمل الغلمان! فقال له: يامولاي؛ أخرجتني من بين أبوي، وزعمت أن لك وصلة بالملوك، فقد صرنا الي اسوإ مايكون من الحال،

---

١ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٥

وقال : إن رأيت أن تأذن لي فأنصرف الى أبوي فعلت . قال فاغرورقت عينا الفتي ، ثم قال : ائتني بدواة وقرطاس ، فأتاه بهما فقعد حجزة[1] فكتب رقعة ، ثم عاد الي مجلسه ثم قال للغلام انصرف الي وقت رجوعي اليك فبينا نحن كذلك إذ جاء رجل يستأذن على الفضل ، فقام اليه الفتى فقال : توصل رُقعتي هذه الى الأمير ؟ قال : وما في رقعتك ؟ قال : أمدح نفسي وأحثُّ الأميرَ على قبولي ، قال : هذه حاجة لك دون الأمير ، فان رأيت أن تعفيني فعلت ، قال قد فعلت . فعاد الى مجلسه فخرج الحاجب فقام إليه ، فقال له مثل مقالته الأولى ، فاستظرفه الحاجب ، وقال : إن رجلا يتَّصل بمثل الفضل يمدح نفسه لا يمدح الفضل عجيب . فأخذمنه الرقعة ثم دخل فلوَّحها للفضل ، فقرأ منها سطرين وهو مستلق على فراشه ، ثم استوى قاعداً وتناول الرقعة فقرأها ؛ فلما فرغ من الرقعة قال للحاجب : أين صاحب الرقعة ؟ قال : أعز الله الأمير ، لا والله لا أعرفه لكثرة من الباب . فقال الفضل انا أنبذه لك الساعة ، ياغلام ! اصعد القصر فناد : أين مادح نفسه ؟ فقام الغلام فصاح ، فقام الفتى من بيننا بغير رداء ولاحذاء ، فلما مَثَل بين يدي الفضل قال له: انت القائل مافيها ؟ قال نعم ! قال أنشدني فأنشأ الفتى يقول :

أنا مَن بغية الأمير وكنزٌ ... من كنوز الأمير ذو أرباح
كاتب حاسب خطيب بليغ ... ناصح زائد على النُّصاح
شاعر مفلق أخف من الـ ... ريشة مما يكون تحت الجَناح
ثم أروي عن ابن هرْمة للـ ... ناس بشعر محبَّر الايضاح

---

١ يعني ناحية

[ثم ارْوَي من ابن سيرين للـ ـعلم بقول منوّر الافصاح
ثم ارْوَي من ابن سيرين للشعـ ـر وقول النسيب والامداح] (١)
لي في النحو فطنة ونفاذ لي فيه قلادة بوشاح
إن رمى بي الأميرُ أصلحه الله رماحاً صدمت حد الرماح
ما انا واهِنٌ ولا مُستكينٌ لسوى امر سيِّدي ذي السماح ٥
لست بالضخم يا أمير ولا الـ ـفدْم ولا بالمجدر الدَّحداح
لحية سبطة ووجه جميل واتِّقاد كشعلة المصباح
وظريفُ الحديثِ من كل لون وبصيرٌ بحالياتٍ ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثاً هو عند الملوك كالتفاح
[فبمثلى تخلو الملوك وتلهو وتناجى في المشكل الفدَّاح] ١٠
أيمنُ الناس طائراً يوم صيْـد في غدوٍّ خرجت أم في رَوَاح
أبصر الناس بالجوارح والخيـ ـل وبالخرَّد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على أنني ظريف المزاح
لست بالنَّاسك المشمِّر ثو بيه ولا الماجن الخليع الوقاح
إن دعاني الأمير عاين مني شمَّريا كالجلجل الصياح ١٥

فقال له الفضل :

كاتب ، حاسب ، خطيب ، أديب ناصح ، زائد على النصاح ؟

قال : نعم ، اصلح الله الأمير . فقال الفضل : ياغلام الكتب التي وردت من فارس فأتى بها ، فقال للفتى خذها فاقرأها وأجب عنها ، فجلس بين يدي الفضل يكتب ، فقال له الحاجب اعتزل بكن أذهن لك ، فقال ههنا الرأي أجمع بحيثُ الرغبة

---

١ الزيادة عن ديوان ابي نواس

والرهبة ، فلما فرغ من الكتب عرضها على الفضل ، فكأنما شق عن قلبه .

فقال الفضل : ياغلام بدرة ، بدرة ، بدرة . فقال الفتى للغلام اعز الله الأمير دنانير أو دراهم ؟ قال دنانير ياغلام . فلما وضعت البدرة بين يديه قال الفضل : احملها بارك الله لك فيها . قال الفتى : والله ياأيها الأمير ماأنا بحمال وما للحمل خلقت ، فان رأي الأمير أن يأمر بعض غلمانه بحملها على أن الغلام لي . فأشار الفضل إلى بعض الغلمان فأشار الفتي اليه مكانك ، فقال : ان رأي الأمير أيده الله أن يجعل الخيار الي في الغلمان كما فعل بين البدرتين فعل ، فقال: اختر . فاختار أجملهم غلاما فقال احمل، فلما صارت البدرة على منكب الغلام بكى الفتى فاستفظع الفضل ذلك وقال : ويلك! استقلالا ؟ قال: لا والله أيدك الله ، ولقد أكثرتَ ، ولكن أسفاً أن الأرض تواري مثلك ! قال الفضل : هذا أجود من الأول ، ياغلام زده كسوة وحملانا .

قال العتابي : فلقد كنتُ أرى ركاب الفتى تحت ركاب الفضل [1]

وشكا مروان بن ابي حفصة الى بعض إخوانه تغيُّر الرشيد عليه وامساك يده عنه ، فقال له : ويحك أتشكو الرشيد بعد ماأعطاك ؟ قال : أو تعجب من ذلك ! هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثلَ ماأخذته من الرشيد فى دهري كله ، سوي ماأخذه منهم ومن أشباههم بعدها [2]

صداقته للمعذل بن غيلان وتهاجيهما

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن

---

١ تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٣ وما بعدها

٢ الاغاني ج ٢٠ ص ٧٣

محمد قال. كان أبان اللاحقي صديقاً للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر، وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفساء الذي تهجى به عبد القيس وبالقِصر ، وكان المعذل قصيراً فسعى فى الإصلاح بينهما أبوعيينة المهلبي ، فقال له أخوه عبدالله وهو أسن منه : ياأخي إن فى هذين شراً كثيراً ولابد من أن يخرجاه فدعهما ليكون شرّهما بينهما والا فرّقاه على الناس، فقال أبان يهجو المعذل : ٥

أُحاجيكمُ ماقوسُ لحم سهامُها ... من الرّيح لم توصل بقِدٍّ ولاعقب

وليست بشريان وليست بشَوْحطٍ ... وليست بنبْع لاوليست من الغَرَب

ألا تلك قوس الدحدحي معذَّل ... بها صار عبديًّا وتمّ له النسب

تصكّ خياشيمَ الأُنوف تعمداً ... وإن كان راميها يريدُ بها العقب ١٠

فان تفتخر يوماً تميم بحاجب ... وبالقوس مضمونا لكسري بها العرب

فحي ابن عمرو فاخرون بقوسه ... وأسهمه[1] حتى يغلّبَ من غلب

قال أبو قلابة : فقال المعذل فى جواب ذلك :

رأيت أبانا يوم فِطر مصلياً ... فقسّم فكري واستفزّنِيَ الطربْ

وكيف يصلى مظلم القلب دينه ... على دين مان إنّ ذاك من العجب[2] ١٥

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال : حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن ابن علي النهدي قالوا : كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ إمارة البصرة من قبل الرشيد ، فوهب المعذل بن غيلان له[3] بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال ، فقال أبان بن عبد الحميد :

---

١ كذا رواية الاغانى والمخطوط واسهمه ٢ الأغاني ج ٢٠ص ٧٤ ٣ المفهوم من سياق الكلام أن المهدى هو عيسى بن جعفر والمهدى له هو المعذل ويظهر أن كلمة(له) زائدة

أصلحكَ اللهُ وقدْ أصلحا إنى لا آلوك أن أنصحا
عَلامَ تعطي مَنَوَيْ عنبر وأحسبُ الخازنَ قد أَرْجحا
مَن ليس من قردٍ ولا كلبةٍ أبهى ولا أحلى ولا أملحا
ما بين رجليهِ الي رأسه شبرٌ فلا شبَّ ولا أفلحا[1]

٥ أخبرنى محمد بن خلف قال : حدثنا النخعى واسحاق قال: حدثنا الجماز قال:
هجا أبانُ المعذلَ بن غيلان فقال :

كنتُ أمشى معَ المعذَّل يوما ففسا فسوةً فكدت أطيرُ
فتلفتُّ هل أرَي ظَرِباناً من ورائى والأرضُ بى تستديرُ
فإذا ليس غيره واذا إعـصارُ ذاك الفساء منه يفور
١٠ فتعجبت ثم قلت لقد أعرفُ ، هذا فيما أرى خنزيرُ

فأجابه المعذل فقال :

صحَّفت أمُّكَ إذ سمَّتك بالمهد أبانا
قد علمنا ما أرادت لم ترد الا أتانا
صيرت باءًمكان التاء والله عيانا
١٥ قطع الله وشيكا من مُسَمِّيك اللسانا[2]

معاشرته لابي النضير وهجاؤه له

وكان أبان اللاحقى يعاشر أبا النضير عمر بن عبد الملك مولى بنى جمح ، ثم
تصارما وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قلى[3]

---

١ الأغانى ج ٢٠ ص ٧٥ ٢ الأغانى ج ١٢ ص ٥٧ ٣ الأغانى ج ٢٠ ص ٧٤

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا عون بن محمد الكندي قال: كان لأبي النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة ، وكان ابان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله :

غضبَ الأحمقُ إذْ مازحتهُ كيفَ لو كنا ذكرنا المزدغة !
أو ذكرنا أنه لاعبها لعبة الجد بمزح الدغدغه
سود الله بخمس وجهه دغن امثال طين الردغه
خنفساوان وبنتا جعل والتى تنفر عنها وزغه
يكسر الشعر وإن عاتبته فى مجال قال هذا في اللغه[1]

وأنشدني عمي ، قال : انشدني الكراني ، قال : انشدني ابو اسماعيل اللاحقي لجده أبان في هجاء أبي النضير :

إذا قامتْ بوَا كيكَ وقد هتَّكنَ أستاركْ
أَيُثنينَ على قبرِ كَ أمْ يلعنَّ أحجاركْ
وما تتركُ في الدنيا اذا زرتَ غداً ناركْ ؟
ترى في سقر المثوى وابليسَ غداً جارَكْ
بلى تترك بواقيك ودُنياكَ وأوتاركْ
وخمساً من نبات[2] الليل قد ألبسن اطماركْ
تعالى الله ما أقبحَ إذ ولَّيتَ أدباركْ[3]

أخبرني الحسن بن علي عن بن مردويه قال : حدثني ابو طلحة الخزاعي عن

---

١ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٤
٢ كذا بالأصل ولعلها بنات
٣ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٤

اللاحقي قال . كان جدي أبان يشرب مع إخوان له على شاطيء دجلة بعد مصارمته أبا النضير ، وكان القوم اصدقاء له ولأبي النضير فذكروه ، فقال أبان : إن حضر انصرفت فأمسكوا فقال فيه :

رُبَّ يومٍ بشطِّ دجلة لذّ ... وليالٍ نَعِمْتُ فيها لِلَذاذِ
غيبةٌ لَمْ تطلْ عليَّ وماذا ... خيرُ قربِ المُطرِمذِ المَلاذِ
تَركَكَ الأشرباتِ ليس بعاطٍ ... لرساطونِها ولا الراقياذِ
وحكى الأحمقُ الذي ليس يدري ... أَنَّ خيرَ الشرابِ هذا اللذاذ
ضلَّ رأيٍ أراه ذاك كما ... ضلَّ غُواةٌ لاذوا بشرِّ مَلاذِ
أنتَ أعمى فيما ادَّعيتَ كما ... لستَ لصَوْغ الألحان بالأستاذِ
كان ذنباً أتوبُ منهُ الي اللّـ ... ـهِ اختياريك صاحباً واتخاذي
إن لله صومَ شهرين شكراً ... أن قضى منك عاجلا إنقاذي
لا لدينٍ ولا لدُنيا ولا ... تصلحُ في علم ماادَّعي بنفاذ(١)

وكان حمَّاد عجرد ، وحمَّاد الراوية ، وحماد بن الزبرقان ، ويونس بن هرون ، وعلى بن الخليل ، ويزيد بن الفيض ، وعبادة ، وجميل بن محفوظ ، وقاسم ، ومطيع ، ووالبة بن الحباب ، وأبان بن عبد الحميد ، وعمارة بن حربية يتواصلون وكأنهم نفس واحدة . وكان بشَّار ينكر عليهم ، ويونس الذي زعم حماد عجرد أنه قد غرَّ نفسه بهؤلاء كان أشهر بهذا الرأي منهم ، وكان قد كتب كتاباً للملك الروم فى مثالب العرب وعيوب الإسلام بزعمه .

وذكر أبو نواس أبانَ بن عبد الحميد اللاحقي : وبعض هؤلاء ذِكر انسان

---

(١) الأغانى ج ١٠ ص ١٠٢

يري لهم قدراً وخطراً فى هجائية لأبان وهو قوله :

جالستُ يوماً أبانا لادَرّ دَرُّ أبانِ
ونحن حضر رواق (١) الأَمير بالنهروانِ
حتي إذا ماصلاة الاولي أتت لِأَوانِ
فقام ثم بها ذو فصاحةٍ وبيانِ (٢) ٥
فكلّ ما قال قلنا الى انقضاء الأَذان
فقال : كيف شهدتم بذا بغير عِيانِ؟
لاأشهد الدهر حتّى تعاين العينانِ!
فقلت : سبحان ربِّى ! فقال : سبحان مانى !
فقلت : عيسى رسولٌ فقال : مِنْ شيطان ١٠
فقلت : موسى كليمُ الـ ـمهيمن المنانِ
فقال : ربك ذو مُقْـ ـلةٍ إذاً ولسانِ
فنفسُـهُ خلقته أمْ مَنْ فقمتُ مكانى
عن كافرٍ يتمارى بالكفر بالرحمنِ
يريد أن يتسوّى بالعصبة المُجّانِ ١٥
بعجردٍ وعِبادٍ والوالبيّ الهِجانِ
[وابن الإياس الذي ناح لمخلتي حلوانِ] (٣)

---

١ رواية الحيوان : ونحن حضر وان، وهو تصحيف بين

٢ ورد مكان هذا البيت فى الديوان :

فقام منذر ربي بالبر والاحسان

٣ الزيادة عن الديوان

وقاسم ومطيع[١] ريحانة الندمان[٢]
[إني وأنت لزان من زِنْية وزواني][٣]

فقال أبان يجيبه

إن يكن هذا النوا سيُّ بلاذنب هجانا
فلقد نكناهُ حيناً وصفعناه زمانا
هانئ الجونُ أبوهُ زاده الله هوانا
سائلِ العباسَ واسمعْ فيه من أُمك شانا
مجنوا من جلنار ليكيدوك عجانا[٤]

١٠ ويقول الجاحظ : والعجب أنه ـ أي أبا نواس ـ يقول في أبان إنه ممن يتشبه بعجرد ، ومطيع ، ووالبة بن الحُباب ، وعلى بن الخليل ، وأصبع ، وأبان فوق ملءْ الأرض من هؤلاء ، ولقد كان أبان وهو سكران أصح عقلا من هؤلاء وهم صحاة ، فاما اعتقاده فلا أدري ما أقول لك فيه ![٥]

ويقول الجاحظ : والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد الحميري ، وابو العتاهية ، وابن ابي عيينة . وقدذكر الناسُ في هذا الباب يحيى بن نوفل ، وسلماً الخاسر ، وخلفَ بن خليفة ، وأبانُ بن عبد الحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء وبشَّار أطبعهم كلهم[٦]

---

١ أثبت هذا الشطر فى الديوان : وابن الخليع على
٢ الحيوان للجاحظ ج ٤ ص ١٤٣
٣ الزيادة عن الديوان
٤ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٣ وجلنار أم أبي نواس
٥ الحيوان للجاحظ ٤ ص ٤٤ ٦ البيان والتبيين ج أول ص ٢٤

قال أبان](١)

لمَّا جَرَي وجري لهم ... سَبَقَ الجيادَ على مَهَلْ
والعزمُ سيفٌ صارمٌ ... والحلمُ أوْزَنُ من جَبَلْ
حلوٌ وفيه مرارةٌ ... مُزِجا بعَدلٍ فاعتدَلْ
فلذي العداوة عَلْقَمٌ ... ولذي الودَادِ جَنَى العسلْ ٥
لو كنْتَ تأخذُ مثلَ ما ... تعطي أنَى(٢) لك أن تَمَلّ
أو كان ذَاك من الفُرَا ... ت لما رُئِى فيه بلَلْ
ولو ان مال القلّ(٢) حُمِّـ ... ـل ماتحمّلُ مااستقلّ
ملكٌ أُعيرَ مهابةً ... لم يُخْلِ قلباً من وَجَلْ
وإذا تنافرتِ الخصو ... مُ إليه في لَبْسٍ فصلْ ١٠
لامائلا لهوًي ولا ... عن حقِّ أعداءٍ عدلْ
أكرِمْ ببرمكَ والداً ... ومن البنينَ بما نَجَلْ
لانبتغي بَدَلاً بهمْ ... أبداً ومن أين البَدلْ ؟

أخبار أبان متصلة معَ البرامكة

أخباره مع الرشيد ١٥

قال الصُّولي : حدّثني محمد بن سعيد ، قال : حدّثنا عليٌّ بن محمد النوْفَليٌّ

---

١ أول الموجود بالنسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٠ أداب اللغة العربية والذى قبله من صنيع ناشره ،معتمداً فيه على المصادر التى ذكرت أسفل الصفحات
٢ انى يأنى : حان وقد رسمت فى الأصل ألفاً ... ٢ كذا فى الأصل ، ولعلها الفل أو الكل ومعناهما الجماعة ولعل الغرض فيما يظهر المال الوفير

قال : عاتب أبانُ البرامكةَ في إعطاء الرشيدِ الأموال للشعراء وفقره مع ذلك ، مع خدمته لهم وموضعه منهم ، فقال له الفضل : إن سلكت مذهب مروان [(١)] أوصلت شعرك ، وبلغتك إرادتك . قال : والله ما أستحلُّ ذاك ! فقال له الفضل: كلنا يفعل مالا يحل ، ولك بنا وبسائر الناس أسوة ، فقال أبان :

٥ نَشَدْتُ بحقِّ الله من كان مسلماً ... أَعُمُّ بما قد [(٢)] قلته العجمَ والعرَب

أَعَمُّ نبيٍّ الله أقربُ زلفةً ... اليه أم ابنُ العمِّ في رتْبة النَّسب؟

وأيُّهما أولي به وبعهدهِ ... ومَن ذا له حقُّ التُّراث بما وجبْ؟

فإن كان عباسٌ أحقَّ بتلكمُ ... وكان عليٌّ بعد ذاك على سببْ

فأبناء عباسٍ همُ يرثونه ... كما العم لابن العم في الإرث قد حجب

١٠ وفي حسَن إذ قلتم فيه حُجَّةٌ ... فقد باعها لاينكر الناسُ أو وهبْ

فإن كان ذا حق فعمداً أضاعه ... وإن كان ذا دعوى فكفوا عن الشغب

وهبه كما قلتم ، وليس كذا كم ... أما ذاد كم عنها المُطالب واغتصب؟

فأهملتموها لم ترَوْا حيلة لها ... إلي أن أراد الله إتمام ما أحب

فحظُّ بنى مروانَ منها وحظكم ... مع الغيظ والحرمان والعيلة الحرب

١٥ فقام بها من لم يكلها إليكم ... ومن هو أولى بالذي بُزَّ [(٣)] واستُلِب

إمام بنى العباس حين سما لها ... وبالله فيما رام أدْرك ماطلب

فشُرِّد أهلوهُ وأودى وصيُّه ... بحبس ابن مروان فسلم واحتسب

فان كانتِ القُربى فهم أهلُ حقهِ ... وهم أهلها إن كان حقٌّ لمن غلب

---

١ هو مروان بن أبي حفصة الشاعر ، وكان من مذهبه هجاء آل أبي طالب وذمهم

٢ الأصل أعم به ماقلته والتصحيح عن الأغاني

ثم جاء بهذه الأبيات الى الفضل ، وقال : قد اقترضت فوفِّرْ على الجاري .
فقال : مابقيت ، ومايرد [1] اليوم على أمير المؤمنين شيء أعجب اليه من أبياتك
فركب فأنشدها الرشيد ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، واتصل به بعد ذلك.

حدثني برد بن حارثة الربعى ، قال : حدثني أبو اسماعيل أبان بن
عبد الحميد قال : لما شخص الفضل بن يحيي بن خالد الى الريّ لمحاربة يحيى بن ٥
عبد الله بن حسن خرج معه جدي أبان فظفر بيحيى على أمان و كَدَّه له ، وقدم
به الى الرشيد ، وعمل أبي في الفضل قصيدة مشهورة كان أبان عملها قبل صلح الفضل
ليحيى ، فلما صالحه ألحق فيها أبياتا ، وسلك مسلك أبياته المتقدمة :

أأحزنكَ الأولى ردُّوا جمال الحيِّ وادَّلجوا
نعم فبناتُ همِّ الصد ر فى الأحشاءِ تعتلج ١٠
ومنزلةٍ وقفتُ بها لأدنى عهدها حِجج
محتها الريحُ يغشى التر بُ مغناها وينتسج
نعمنا ليلةَ الأنعا مِ حيث العرج [2] ينعرج
بناعمة كمثل البد ر شاب دلالها غنج
تغادينى المعازفُ عو دُها والصنجُ والزنجُ ١٥
بكفَّيْ شادنٍ لم أذ سه في طرفه غنج
له نغمات قينات بها الارواح تختلج
أُحِبُّ من الغناء مليـ ح ما إيقاعه الهزج

١ الأصل : ترد
٢ لفظة العرج غير واضحة تماماً بالأصل

وأقلى[1] ضوءَ[2] برقٍ مشْ ... ل ما أقلى غناً مزُجُ

وأبغضُ يومَ تنأي والـ ... زَّيانبُ كلّها سمُجُ

ويعجبنى لإبراهيمَ ... والأوْتارُ تختلجُ

أمرُّ[3] سُلافةَ صرفاً ... كأنَّ صبيبها ودَجُ

٥ [فظلَّ تخالهُ ملكا ... يُصرِّفها ويمتزُجُ][4]

كذاكَ العيشُ إذْ قلبي ... رخيٌّ بالهُ بلجُ

[لدورٌ أمسِ بالدولاب ... حيثُ السَّيْبُ ينعرِجُ][5]

أحبُّ الي مِنْ دسجا ... ن[6] والاعلاج قد ثلجوا

وهبَّت ذاتُ صرَّاد ... بلبس الثلج تنتفجُ

١٠ وما قزوين لي وطن ... ظواهرها ولا الولجُ

بفضل تفرُج الغُمَّي ... اذا ضاقت فتنفرجُ

بأمْرٍ[7] برمكيِّ العِـ ... زِّ يعليه به دَرَجُ

رحيبِ الصدر إن ضاقت ... على ذي المحنة الفُرَجُ

فما في باعِه قِصَرٌ ... ولا في لفظه رَتَجُ

١٥ أخو هيجا أطال مِرَا ... سها دِرْب بها لِهَجُ

به صَدَأٌ الحديدِ مِمَا ... زِجا مِسكا لهُ أرَجُ

وأرْعَنَ ذي كتائب بالْ ... فضاءِ غداتَهُ المهَجُ

---

١ الاغانى : وأشنأ   ٢ الاغانى : صوت ولعله تصحيف   ٣ الاغانى : أدبر

٤ الزيادة عن الاغانى   ٥ الزيادة عن تاريخ الطبرى وبعده :

أحب الى من دور ... آشب إذا هم ثاحوا

٦ كذا بالاصل ولم نقف على تصحيحه   ٧ الاصل ناهر

يسيرُ بهِ ذُو ضِغنٍ (١) عليهِ الصدْرُ منشرجُ
سما فضلٌ لهُ بالخيْـــل في أَنْـسائها شَنَجُ (٢)
فأوْهَدَ منهُ شاهقَهُ وعالت لجَّه لججُ
كما قَدْ شَدَّ بِالمغرو رِ أتباعٌ له هَمَجُ
غُوَاةٌ قادَهمْ داعٍ الى غيٍّ فقد لجِجوا ٥
وكمْ قَدْ رامَها منهمْ أولو حججٍ فما فلجوا
فما ينهاهمُ (٣) الأولى وذمُّهم الذي تتجوا
وما للهِ سعيهمُ ولا غضباً لهُ خَرَجوا
وما حجُّوا بذاكَ بلْ عليهم كانتِ الحُججُ
كأنى بالبغالِ وقدْ أتتْ غاياتُهم تسِجُ (٤) ١٠
إلى ملكٍ كضوْءِ الصبْحِ تُعشى عندَهُ السرُجُ
لهُ ميراثُ عبَّاسٍ وقُرْباهُ الـتى تَشِجُ
قويمِ الدِّينِ ما في حكْـمِهِ زَيْغٌ ولا عِوَجُ
وما عَنهُ لِمُلتمسٍ أرادَ الحق منعرَجُ
فإنْ يصفحْ فعادتهُ وإنْ يُوقِعْ فلا حرَجُ ١٥
أطائفُ جِنَّةٍ أهوَي بِيحْيَي قَادَهُ هَوجُ

---

١ ذو ضغن: أى شديد النزوع الى وطنه ، وقد رسم بالاصل ذوو ضغن

٢ الاصل فى انشائها والصواب ماذكرناه، قال امرؤ القيس:
سليم الشظى عبل الشوى شـــنج النسا

٣ لعلها تنهاهم، يريد انهم لم يعتبروا بالمرة الاولى

٤ الوسيج: ضرب من السير

إلي أنْ سَاقهُ قَسْراً لِمَوكبِ حربهِ رَهجِ
أسيراً في يَدَيْ عِلْجٍ عـدته بِلؤمها عُلُجُ
جَنيبِ الخوف لا أمنٌ ولا عِزٌّ ولا فَرَجُ
أتاكَ بهِ وليُّكَ لم يخفْ ناراً لهـا وَهجُ
٥ فظل تَبيعَ شهوتهِ كما يَستتبعُ البـذَج

(البذَجُ الجملُ) يقول : يتبع يحيى مايريد الفضل ، كما يتبع البذج أمه .

قال أبو بكر : ولما ماتت هيلانةُ جارية الرشيد ، وجِدَ بها وجداً شديداً ، فرثاها الشعراء فوصلهم ، فقال أبان على لسان الرشيد :

١٠ أعينى لقدْ جارَ الزمان بجودِي ولا تَطلبَا لِي راحةً بجمودِ
لقدْ بِنْتِ يَاهيلانَ مِنى فَقيدَةً ورُبَّ قَرِين بانَ غيرَ فَقيدِ
سقَى اللهُ دهراً كان يجمعُ بيننا ويُرْغمُ فيهِ أنفُ كلِّ حسود
تمرُّ لنَا طيرُ الزّمانِ سوانِحاً وأنجمهُ تجْرِي لهَا بِسعود
ففقدْكِ ياهيلانَ كدَّرَ عيشَتي وأخلقَ منْ دُنيايَ كلَّ جديد

١٥ وقال يعزى الرشيد عنها :

ياأميرَ المؤْمنـين المرتضى احمَدِ الله على ماقد قضى
إنْ تكن هيلانَ وافتْ قدَراً فاسلُ يُعْقبكَ بِهِ اللهُ الرِّضَا
إنمَا يحزنُ مَنْ لَيسَ لهُ خلَفٌ يسْليهِ عمَّا قدْ مضى
بَلْ أنا الباكى لشيب راعنى وشَبابٍ بانَ مِنى فانقضى

وقال يرثيها:

بِتُّ ضَجيعَ الحُزْنِ ما أُغفي ... لِحادثٍ جَلَّ عن الوَصْفِ
حزنان حزْنٌ منهما ظاهرٌ ... وأوْجَعُ الحزنين ما أُخفي
أنتَ أهلتَ التُّرْبَ مِنْ فوقها ... مُواريًا تحت الثّرى إلْفي !
لَهْفِي على هيْلانَ لو أنّهُ ... يَرُدُّ شيئاً فائتاً لَهْفِي ! ٥

وقال يخاطب الرشيد ، ويهنئه بما فعل الفضل فى أمر يحيي بن عبد الله بن حسن :

هنيئاً أميرَ المؤمنين لكَ الظّفَر ... فقد تمّتِ النّعمى وقد ساعد القدَر
رآك إلهُ الناس أولى بملكه ... فأصفاكَهُ لا منّ فيه ولا كدَرْ
وقد كان يحيي الفاطميُّ سَمتْ به ... له همةٌ في الصّدْر جاشَ لها وَجَرْ(١) ١٠
أراد التي تهوي الجبالُ لكونها ... وترجفُ منها الأرضُ لو تمّ ماأتمر(٢)
وكانَ رجا بالطّالقان ذخيرةً ... كنوزاً له كانت على الدهر تُدّخَرْ
فكانَ هو الكنز الذي أُيّدت به ... خلافةُ هارونَ الإمام وما شعَرْ
أتاكَ بيحيي الفضلُ سلماً يقودُهُ ... مُقِراً ولولا يُمْنُ جدّك ماأقرْ
لَئِنْ كانَ يومُ الفضلِ فيه مُشهّراً ... لأكْرِم بيومٍ منه أفنى به الخزر ١٥

وقال يرثى هيلانة :

أُديل من السرور الحزنُ لما ... ثوَتْ هيْلانَ في جدَثٍ ورَمْسِ
وأصبحتِ البلادُ غداةَ ولّتْ ... عليها وحشةٌ منْ بعدِ أُنسِ

---

١ وجر: جبل بين أجأ وسلمى ٢ رسمت بالاصل هكذا : ماتمر

وقال يمدح الرشيد ، ويذكر أمر الفضل وما صنعه فى أمر يحيى :

لقدْ برَّزَ الفضلُ بنُ يحيىَ ولمْ يزَلْ ... يُسَامي من الغايَاتِ ما كان أرفعَا
رآهُ أميرُ المؤمنين لِمُلْكِهِ ... كفيلاً[1] لما أعطى من العهدِ مُقْنعاً
قَضَى بالتي سدّت[2] لهارُونَ ملكه ... وأحيت ليحيى نفسهُ فتمتّعا
٥ فأمستْ بنو العبّاسِ بعدَ اختلافِها ... وآل عليٍّ مثْل ربذى ترمّعا[3]
لئن كان من سدّى[4] القريض أجاده ... لقدْ صَاغ إبراهيم فيه وأوقعا

قال أبو بكر : يعنى أن ابراهيم بن ميمون الموصلى المغنى غنى في هذا الشعر.

وقال يمدح الفضل بن يحيي ، ويذكر أمر يحيي بن عبد الله بن حسن :

١٠ إن شمِلَ الشيب قناعُ البلى ... مَفارقاً مني وأصدَاغا
فقد أرى أشوس ذا مِرة ... وحيةَ أربَدَ لدّاغا
يأنسُ بي الصيدُ إذا رُمتُهُ ... فصارَ إمّا شئْتُ روّاغا
كمْ عاقل أحظى وكمْ جاهلٍ ... أنشغَهُ العلقمُ انشاغا
وشادنٍ أحورَ ذي صيغةٍ ... حسّنها الرّحمنُ إذ صاغا
١٥ يسكنُ مِنْ بَغْدَاد في كَرْخِها ... حيثُ رأيتَ القصرَ والباغا
زَارَ بقزوينَ خيالٌ له ... يسرِي على قصد ومارَاغا
باتَ يُناغيني فياليتهُ ... كانَ إذَا الصُّبحُ بدَا ناغا
يارب موسى والتى قاتها[5] ... أصبح في الأحرازِ ولاغا

---

١ فى الاصل: ويحيي والتصحيح عن الاغانى ٢ فى الاغانى: شدت ٣ ترمع : تحرك واضطرب
٤ فى الاغاني: أسدى ٥ كذا بالاصل ولم نقف على صوابه

لايظفرُ الواشِي بإفسادِ ما ... بَيْنهُمُ إنْ دَبَّ إنزّاغا
راموا انْتقالَ المُلك عنْ أسِّه ... فَمَا زجا [1] ذاك ولا ساغا
فأفسدُوا صَالِحَ دُنياهُمُ ... واحتملُوا في الدِّين أوزاغا
لمَّا رَأوْا ليثاً أبا أشبُلٍ ... يُولغُها في الدم إيلاغا
فلاَ أبا العبَّاسِ تمَّتْ لهُ الـ ... نعمةُ إفضالا وإسباغا
من بعد ما أعذر في نصحه ... فلم يدع نصحاً وإبلاغا
يعدُو به عبلٌ سليمُ الشظى ... أكْملَ ألواحاً وأرساغا
يُحسِنُ بالسَّيْف قِراع العدَا ... وينْزعُ الأرْماحَ إنزَاغا
فأوَوْا إلي السِّلم جنوحاً وقدْ ... خاضُوا مِنَ الفتنة أرْدَاغا

وقال فى الفضل بن يحي :

بِالفضل يَحْسن لفْظُ كلِّ مقالِ ... وَبِهِ تَسيرُ غَرائِبُ الأمثالِ
وبه تَكشَّف مُظْلِمُ الفتن الّتى ... يُمْسى العبادُ بِهَا عَلَيَ زِلْزَالِ
حسْنُ الّتى بِالفضل رُدَّ مخُوفُها ... بادٍ لئن كانتْ بِغَيْرِ قِتالِ
أعْطَى ابن عبد الله يَحْيي ذِمَّةً ... وَصلَ الوفاءُ حِبالها بحبالِي

وقال فى ذلك ويخاطب أمير المؤمنين الرشيد :

أطالَ الله في عزٍّ ونصر ... بقاءَكَ يا أميرَ المؤمنينا
إذا ما الحربُ شُبَّ لها ضِرامٌ ... تَقلّبُ فيهِ أيْدي النّا كبينا

---

[1] زجا : تيسر واستقام

فَولٌ مُهِمُّها الفَضْلَ بن يحيي ... وَقَدْ رَجَّمَتْ في يَحْيِى الظنونا
مقراً بالّذي قَدْ كانَ يأتي ... وَيفعلُ حزبُهُ المتشيعونا
لئن خصتكَ نعمتُها بفضلٍ ... لقدْ عمتْ جميعَ المسلمينا

وقال في بيعة الرشيد للامين

٥ عقدَ الخليفةُ بيعةً ... لمحمدٍ فعلى التمامِ
لسميِّ مهديِّ الملو ... كِ محمدٍ خيرِ الأنامِ
سِيما الخلافةِ بيِّنٌ ... في الوجهِ منهُ مع الفطامِ
نور كواضحِ غرّةِ الـ ... بدرِ المنوّرِ في الظلامِ
مِصداق ما كنا نحدِّ ... ثُ فيه من ملك الغمامِ
١٠ لاقصرت عنهُ ولا ... وصلتْ اليهِ ألفُ عامِ

وقال أبو بكر ولما قال أبان للفضل بن يحيى

أنا من بغيةُ الأمير وكنزٌ ... من كنوزِ الأميرِ ذو أرباحِ

وروي أن الموصل لها إلى الفضل بن يحيى محمد بن المنصور الذي يعرف بفتى العسكر ـ وقد ذكرناها لأبان في أول أخباره مع البرامكة ـ بلغت قصيدته أبا نواس
١٥ فقال :

إنّ أولى بقِلّة الحظِّ منى ... المسمّى بالبلبلِ الصياحِ
قد رأوا منه حين عبّ لديهم ... أخرسَ الصوتِ غيرِ ذي افصاحِ
لم يكن فيكَ من صفاتك شيء ... غير خلق مدحدح دَحداحِ
لحيةٌ تطةٌ وأنف قصيرٌ ... وانثناءٌ عن التُّقي والصلاحِ
فيك ما يحمل الملوكَ على الخر ... ق ويسطو بالسّيد الجحجاحِ

والذي قلتُ فيك باقٍ صحيحٌ والذي قلتَ ذاهبٌ في الرِّياحِ

أخبار لأبان متفرقة مع جماعة من الشعراء

حدّثنا محمد بن يحيى، قال: حدّثنا محمد بن زياد، قال: حدّثني أبان بن عبد الملك بن أبان (١) قال اشترى جار لأبان غلاماً تركياً بألف دينار ، فكان أبان يهواه ، ويخفى ذلك عن مولاه ، فقال فيه :

ليتني ! والجاهِلُ المغ رور من غرّ بليت !
نِلتُ مِمّن لا أُسمّي وهو جاري بيتَ بيتْ
قبلةً تنعشُ ميتاً إنني حيٌّ كميت
لا أسمّيهِ ولكنْ هو في كَيت وكيتْ

قال : كان اسمه بيتك .

قال الصولى : حدّثني سوّار بن أبى شراعة ، قال : حدّثني أبو العيناء عن العباس بن رستم ، قال : دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي وهي في خيش ، فقال لها أبان:

العيشُ في الصيف خيشٌ

فقالت بسرعة :

إذْ لا قِتالَ وجيشٌ

وأنشدتها لجرير

ظللتُ أرائى (٢) صاحبّ صبابتي وقد علقتني منْ هواكِ علوق

---

١ رواية الاغانى : أبان بن سعيد الحميدى بن أبان بن عبدالحميد
٢ الاصل أرى والتصحيح عن ديوان جرير

فقالت مسرعة (١)

اذا عَقلَ الخوْفُ اللسانَ تكلمتْ بأسرارِهِ عَين عليهِ نطوقُ

وكان في جوار أبان رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد بن عمار الثقفي ، وكان عدواً لأبان ، فتزوج بعمارة بنت عبد الرحمن الثقفي ، وكانت كثيرة المال. فقال أبان يهجوه ويحذرها منه :

لمـا رأيتُ البـَزّ والشّارَهْ والفَرْشَ قدْ ضاقتْ به الحارَهْ

واللّوْزَ والسُّكّر يُرْمى بِهِ منْ فوقِ ذِي الدّار وَذِي الدّاره

وأحضرُوا الملهينَ لم يتركُوا طبلاً ولا صاحِبَ زُماره

قلتُ لماذا ؟ قِيـلَ : أعجوبةٌ محمدٌ زُوِّجَ عمّـاره

١٠ لاَ عمرَ اللهُ بِها رَبْعهُ ولاَ رأته مدْرِكاً ثارَهْ

ماذَا رأتْ فِيه ، وماذا رَجَتْ ؟ وَهِيَ مِنَ النُّسْوانِ مختَاره !

أسـود كالسّفُّودِ ينسى لنـا الـ تـنُّورَ بلْ مِحرَاكُ قيّارهْ

تجْرِي على أوْلاَدِهِ خمسةٌ أرْغفةٌ كالرِّيش طيّاره

وأهلهُ فى الأرْض منْ خوْفه انْ أفْرَطُوا في الأكل سيّاره

١٥ وَيْحَكِ فِرِّي وأعصي ذاك بى(٢) فهذِهِ أخْتُكِ فرّاره

اذا غفا بالليل فاستيقظي ثم اظْفري إنك ظفّاره

فصعِدَتْ نائلة (٣) سلّمـاً تخافُ أنْ تَصْعدهُ الفاره

سرور غرتها فلا عوفيت فانهـا اللاخناء غراره

لوْ نلت ماأبعِدْتَ (٤) منْ رِيقِهَا إِنّ لهـا نفثة سحارَهْ

---

١ الزيادة عن الاغانى ٢ آخر واعصي فاك لى ٣ الاصل فائلة ، والتصحيح عن الاغانى
٤ الأصل : قلت ما بعدت

قال : فلما سمعت عمارة هذه بشعره هذا هربت ، فحرم الثقفي من جهتها مالا كثيراً .

قال أبو بكر: حدثني القاسم بن إسماعيل،قال : حدثني أبو إسحاق الزيادي ، قال : كان عَسكر ، مولى سليمان بن علي يشرب يوما عند أبان اللاحقي ، فسكر أبان فقال له الفضل بن عروة الثقفي : لو سمحت لعسكر بجبتك الخزّ لـكثر من ٥
يشكرك عليها ، ويعوضك منها ، فخلعها عليه فلما ، أصبح ندم وقال :

أتاني عَسكرٌ أخزا ه منْ إياي قدْ أخزَي

وقد ألبستُ مِنْ شقوَ ةِ جدّي جبتي الخزّا

وكانَت مِن تلادِ مو دَعٍ مِنْ شفَق حِرزاً

حَذارِ أن يرَاها طا مِعٌ يوماً فتبتزّا ١٠

فجاءَ القدرُ الجا ئِبُ بِي يحفزني حفزَا

إلي مستكْتب يدعى بفضلٍ حافِظِ المعْزى

فقـال اكسُ فتىً يمنـ حُكَ الودّ تزدْ عزّا

فلا واللهِ لا تُنبـ ذ (١) في العالِمِ أو ترْزا

فلما قال ذا كنتُ كسيْفٍ هـزّ فاهتزّا ١٥

فأهويت الي الجبّـ ة رأياً مورياً عجزاً

وقدْ بينته لمّا حواها قال من عَزّا (٢)

فما كانَ لما نال وإن كان قد استهزَا

أ أكسوه ولمْ أرْهبْ لهُ سَوْطاً ولا حرزا

فقـال الكلب إذْ فازَ وما يسبع لي وكزَا ٢٠

---

١ الاصل هكذا سل بدون نقط

وحازَ الفروَ والجبّـ ـة :قد أعطيتَ اشكزا [1]
فما إنْ فيّ من خيرٍ سوى أنْ آكل الخبزَا
وأنّى أقبلُ الضّيمَ وأنّى أحلب العنْزا
وأنى منْ شرابِ الشيّـ ـخ كسرى أُكثرُ القلْزا [2]
٥ وقدْ طاوَعنى المنطـ ـق حتي قلتُ ما أجزْا
فعزّونى عن الجبّـ ـة عافا الله من عزّي
لأمرٍ قِيل فيَ الأمثا لِ منْ عزّ امرءاً بزّا

وكان زياد صديقاً للاحشين [3] سار الزنادي والجوشنى من موالي تميم ، وكان في الاحشين سار لين كلام ، فكان أبان يسميها الاجتين [4] نخرج الجوشنى
١٠ مع بعض الأمراء فأهدي إلي الزنادي هدية فلم ينصبه منها فقال ،أبان يمازحهما :

قلْ لبيضاءَ بضةٍ ذات أعْ طافٍ وساقٍ لفّاءَ كالجمّاره
لِفتاةٍ كحلاءَ تستوطنُ المسْ جدَ يدْعونها بأحشين سَاره
شطبةٍ رَخصةِ الأناملِ هَيـ فاءَ تثنّى فِي مَشيها خطارهْ
انعمي يافتاةَ آل زياد زادكِ اللهُ نعمةً وغضاره
١٥ أجمعَ الناسُ لا خلاف على أن حسنك أن قد أرْبى على حسن ساره
وعلى حسن ساكن الجبّ لما أخرجتهُ من جبه السياره
خبرينا بالله ربك بالحـ ق فللحقّ بهجةٌ وإناره
أيّ شيءٍ إليكِ أختُ بنى جو شـن أهدتْ منْ فائدات الإماره
أي شيءٍ أهدتْ إليك منَ الـ عشر ابنتى أميرة عشاره
ولقد زرتِ دارها وأرى الأخـ تَ تؤدّي للأختِ حقّ الزّياره

١ رجل شكز باسكان الكاف وكسرها سيىء الخلق ٢ القلز ضرب من الشرب ٣ كذا بالأصل ولعلها الافشين ٤ لعلها الأختين

قالت الخيرَ يامكلفُ أهدتْ والأمانيَ تارةً بعدَ تاره
كلّلَ الصّين بين مصبوغةٍ زرْ قاء تتلو مصبوغةً جلناره
وأرتني الأرطال من عنبر لد نٍ ومسكٍ فى مَسك[1] تسعينَ فاره
وأرتنى حصر الحشيش ولاذ الـ صين[2] من كل ريطة ذات شاره
وأتى تدرج[3] وبيع كثير ونعال سندية صراره ٥
تلك أختي وتلكَ ذخرى التى لِد ست منَ الناس غير مامختاره
هى مثل القضيب في دِعص رمل جمعت حسنَ منظرٍ ووثاره
قد أعارتْ شمس النهارِ ضياءً وجمالاً لحسنها بالإعاره
قلت هذا نكْرٌ فما حظنا مِنـ ـه فقالتْ حظ الحسودِ حجاره!

حدّثني أبو ذكوان، قال: أنشدنى المازنى لأبان في جار له يقال له يزيد التامُّ ١٠ لتمام خلقه، وكانت له جارية تغنى، ويألفه أبان وإخوانٌ من أجله[4] فعلقت فتى كان يدخل معهم الى يزيد حتى اشتهر أمرها معه، فكتب أبان إلى يزيد التام:

أيزيد إنك نائمٌ فاستيقظِ ومضيعٌ لقوامِ جاهكَ فاحفظِ
كنْ ليناً مالم تكن مستضعفاً وإذا تنكّر صاحبٌ لك فاغلظِ
لا تشربنّ الدّهرَ إلا ما صفا فاذا رأيتَ قذًي بكأسِك فالفظِ ١٥
وخذِ النصيحةَ من أخيك واعظِ والبس سكينةَ مقلعٍ مستوعظِ
مالي رأيتكَ تستخف بذي النهى وتُصيخ أُذنكَ للمليح المنعظ
يأتيك من لو قيل توهب بَدْرة لكَ إن لحظت مسارقاً لم تلحظِ
فيقال ليس هناكَ نابى[5] آخر لا بالودود تخاله كالمحفظِ

[1] المسك بالفتح الجلد [2] اللاذة ثوب حرير أحمر يجلب من الصين ويجمع على لاذ
[3] التدرج طائر حسن الصورة [4] لعله من أجلها [5] كذا بالأصل

فيقال بت جذِلاً وأصبح ناعماً وَلَشتّ فينا إن بدا لك[1] أو قِظِ

زعمَ الذي كحلَ الأُحيصرُ عينه أن لستَ تضبط منزلاً بتحفّظ

أعنى بهِ من لا أبوح بذكره أبداً وأكنى عن مليح الملحظِ

لو كنتَ حرّاً ما نجا من ضربةٍ يضنى بها إن نفسه لم يلفظ

٥ وإذا امرؤٌ بالوعظِ خالُ سمعه فعصى النّهى فكأنه لم يوعَظ

حدّثنا الفضل بن الحباب، قال : حدّثنا محمد بن سلام، قال : لما ولى معاذ بن معاذ قضاء البصرة كتب اليه أبان :

يامعاذَ بنَ معا ذِ الخير ياخير حكيمِ

قد تهيّا اللاحق يونَ وأصناف تميمِ

١٠ لزموا مسجدنا فى ضيقه أيّ لزومِ

شمّروا القُمص وحكوا موضع السجد بثومِ

كلهم يأمل أن تو دعه مالَ يتيمِ

فاتق الله فقد أص بحت فى أمر عظيم

قال الفضل : قد رويت لابن مناذر ، وهي لأبان

١٥ قال أبو بكر : وكنت يوماً بحضرة أبي ذكوان ، فسعل ثم قذف ثم تشكى من مفاصله ، فجعلنا ندعو له فقال : أنا والله كما قال أبان اللاحقي ، إن أبان ابن عبد الرحيم كان يعادي جاراً له يقال له محمد بن خالد بن عاصم الثقفى ؛ وكان كثير العلل ، وكان يلقب أبا الأطول فبلغ الموت من علة كانت به ثم

٢٠ تماثل فجلس على بابه يثلب من أرجف بموته؛ فقال أبان :

أبا الأَطْوَلِ طوّلتَ وما ينفعُ تطويلُ

١ الاصل بذاك ، ومعنى شت : اقم شتاء ، وقظ : أقم صيفا

بكَ السلُّ ولا واللهِ ما يبرأ مسلول
ولكنْ ربّما جرَّ اذا ما كان تمهيل
كما كانَ وقدْ كانَ به القرحة مكحول
ويوم حار[1] بالعنبر والقيسى بهلول
وكلٌّ كان ذا جَمْعٍ لهُ همٌّ وتأميلُ ٥
فصارُوا جزراً للموت قدْ غالتهمُ غُول
وأنتَ الرابعُ التابعُ ماعنْ ذاكَ تأجيل
ولا يَغرُرْكَ من طبٍّ لكَ أقوالٌ أباطيلُ
أرَي فيكَ علاماتٍ وللأشياءِ تأويلُ
هزالاً قدْ بري جِسْمَكَ والمسلول مهزُول ١٠
وذُبّاناً حواليكَ فموْقُوذٌ ومقتولُ
وحمى منكَ فى العظم فأنتَ الدّهرَ مملول
وأعلامٌ سِوَى ذاكَ تواريها السراويلُ
ولوْ بالفيل مما بـ لك عشرٌ ما نجا الفيل
أهذي نكهةُ المعدَة أم ضرسك مأكول ١٥
وما هذا على فيك قلاعٌ أم دماميلُ
أم الحمى أحبّتك فهذا البثرُ تقبيل
وما بالُ مُناجيكَ تولّي وهوَ معلولُ
فانْ كانَ منَ الخوفِ فقدْ سال بك النيل
وان تحتجْ الى علمي فطبي[2] لك مبذول ٢٠
عليك الحنظلَ المدقو قَ سفّاً وهو منخول

---
١ كذا بالاصل ٢ بالاصل مفلول وهذه رواية الاغانى بالاصل فظنى

وقد يوصفُ ممَّا بـ لك حلتيت وفتيل
ولا عدنا ومن صبر بلا طبخ مثاقيل
فذا وصف نوصّيك بلا قال ولا قيل

وقال يهجو محمد بن بشير الخثعمي

أقولُ لابن بشيرٍ وسلحهُ في عجانِه
ونقده في حشـاه مازل عن ميزانه
ياجاهلاً قُوتَ نخل تزيدُ في ثمرانه
طوبى لِصاحِبِ نخلٍ خرِيت في بستانه

حدّثنا محمد بن سعد، قال: **حدّثنا** عيسى بن اسماعيل، عن عبد الله بن محمد عثمان بن لاحق، قال: أولم محمد بن خالد. فدعا أبانَ بن عبد الحميد، وسهم[1] ابن عبد الحميد، وعبيد الله بن عمرو العتبي، والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب، وقال: ألكم حاجة [أعزكم الله][2] يمازحهم، فقال أبان:

حاجتنا عجّلْ علينا بها منَ الحشاوي كلُّ طردِينِ[3]

فقال ابن قنبر:

ومنْ خبيصٍ قدحكت عاشقاً صفرتهُ زينَ بتلوينِ

فقال سهم

وأتبعوا ذاك بآبية فأنكم أصحاب آبين[4]

فقال عبيد الله

دعنا من الشعر وأوصافه واعجل علينا بالأخاوين

---

١ في الاغاني وسهل ٢ الزيادة عن الاغاني ٣ الطردين طعام تركي ٤ كذا بالأصل

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم.

حدثنا محمد بن سعيد ، قال : **حدثني** حماد بن اسحاق ،قال : سألت اسحاق عن قصيدة أبان اللاحقي ومعنى قوله فيها :

وأقْلى ضوءَ برق مثـ ـل ما أقْلى عفا مزج
وأبغض يوم تنأى والزيانب كلها سمج ٥
ويعجبني لابراهـ ـيم والأوتار تعتلج
أُمِرٌ مدامة صرفا كأن صبيبها ودج

فقال لى : أي[1] الزيانب [الذين] ذكرن في أصوات، ومن أشهرهن زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، يقول فيها ابن رهيمة مولى عثمان بن عفان:

تَصابَيْتَ أنْ بانتْ بعقلك زَينبُ وكيف تصابى الشيخ والرَّأسُ أشيب ١٠

ومنها : دَعيني أمَّ مِسكينِ دعيني لا تلوميني
فانَّ اللوم يازينـ ـب يوذيني ويغريني

ومنها : إنما زينب همي بأبى تلك وأمي
بأبى زينب لا أكنى ولكنى أسمى
[بأبى زينب من قاضٍ قضى عمداً بظلمي ١٥
بأبى من ليس لى في قلبه قيراط رحم] (٢)

في كل هذا غني يونس الكاتب

ومنها :

يازينب الحسناء يازينب يا أكرم الناس اذا تنسب

---

١ أى تفسيرية لا استفهامية ٢ الزيادة عن الاغانى

ومنها : إنما زينب الهوى وهي الهمُّ والمنى

[ذات دل تضني الصحيـ ـح وتبرى من الجوى

لايغرنكِ أن دعو تِ فؤادى الى النوى

واحذرى هجرة الحبيـ ـب اذا مل وانزوى] (١)

٥ ومنهـا : زينبي راعي وصالي واسمعي مني مقالي

وقول أبان :

يوم تُبْدِي لنا قتيلة عن جيـ ـد أسيل تزينه الأطواق

الغناء فيه لمعبد

وقول أبان وأقلى ضوء برق ، يريد قول الأحوص :

١٠ ضَوْء برق بدا لعينك أم شُبَّـــتْ بذي الأَثل من سلامة نار

الغناء فيه لمعبد

وقول أبان عفا مزج أراد قول الأحوص أيضاً :

عفا مزج الي لصق الى الهضبات من هكر

الغناء لمالك بن أبي السمح .

١٥ **حدثنا** المبرد ، قال : **حدثني** أبو واثلة (٢) قال كان أبان بن عبد الحميد اللاحقى يتولع بابن مناذر الصبيري من بنى صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ، ويقول له إذا مت فلا ترثبني نعرّض به بأنه لايجيد الشعر الا في المراثى ، فقال ابن مناذر يهجوه :

---

١ الزيادة عن الاغانى ٢ بالاصل أبوانلة

غنج أبان ولبنُ منطقه يخبِّر النـاسَ أنه حلقي
داءٌ به(١) تعرفون كلكم يا آلَ عبد الحميد في الأُفق
قد يلبثُ الشيخُ منكمُ حقباً بين أنين ولذعة الحرَق
حتي اذا ما السماء جلّله كن أطباؤه على الطرق
ففرّجوا عنه بعضَ كربته بمسبطرٍّ مطوّق العنق

وهجاه بمثل هذا [من] القصار . فأمسك عنه أبان ثم سُفِر بينهما فاصطلحا .

حدّثنا الحسين بن علي المهري قال : حدّثني شاكر بن عبدالله بن عبد الحميد ابن لاحق ، قال الحسين : وكان لاحق محدثاً فأما البشير بن الفضل بن لاحق فمحدث جليل روى عن ابن شبرمة وعن غيره . فأما شاكر فكان يحيي بن خالد [البرمكي] قد جعل أبان بن عبد الحميد على الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فما رضيه أثبته ومالم يرضه أسقطه . وكان أبو نواس ظئر(٢) حمدان بن أبان ومعهم تأدب وكان ينهاه عن مجون أشعاره فلا يقبل . فكان ذلك سبب قول أبي نواس :

نادمت يوماً أبانا لادرّ در آبان

فجاء بابيات قد ذكرناها(٣) قال الحسين : فاجابه حمدان بن أبان .

أبو نواس بن هانى وأمه جليان

وقد روينا هذه الأبيات لأبان . ورواها الحسين عن شاكر لحمدان بن أبان ، وقال : فلما أنشد أباه أبان :

إن زدت شيئاً على ذا ماعشت فاقطع لساني

قال له أبان : أبس بزيد . فلا تزد انت .

١ كذا في الأغاني وراءت ... ٢ الأصل ظير بدون نقط ٣ تقدمت هذه الابيات التي اشار اليها الصولي ... الناشر

حدثنا أبو ذكوان عن ابراهيم بن سفيان الزيادى، أن غلاماً يهودياً كان يقال له هَيْلا، وكان يجالس أبا العتبي عبيد الله، وكان أحسن الناس وجهاً وأبوه من مياسير يهود البصرة فمات فوجد به العتبي وجداً شديداً وبكاه ورثاه، فقال له أبانُ وأنشدنى بيتين من شعر أبان [1] ثم رَفَع اليَّ وأنا بواسط أبو طالب الأنباري كتاباً بخط أبي علي الكرانى، وكان قد سمع منه وأنا أعرف الناس به [2] لأن وكيعاً أخرج إلي منه شيئاً كثيراً أخذه من الكراني .

أنشدَنى عبد الرحمن بن عبد الواحد أبو على العميري لأبان اللاحقى يهجو أبا العتبي :

ألا قل لعبيد الله مابالُكَ لاتسلا
أهذا كله فرطُ أسى منك على هَيْلاَ
وقد صار من النار الى أطباقها السفلى
تبكّيه وترثيه بكاءَ الواله الثكلى
لقد أملى لك الله فلا يغررك ماأملى
وقد أحسن اذ أبلا ك فاشكر حق ما أبلى
كأنى بك قد خليت دنياك كما خلاّ
فلا آخرةً نلتَ ولم تبقَ لك الأُولى
وقد خيِّرت فاخترت صديقاً مثله يقلى
شبيهاً بك في الغدر وفي كفر الذي تولى
وقد حدثني عنه وماكذبته يعلى
وعن قنطرة الشطِّ حديثاً غيره أحلى

---

١ لعل الصولى اكتفى بالقصيدة عن ذكر البيتين لوجودهما فيها   ٢ يريد الكتاب

يقول العبد في الكُنْدُو ج [1] يا مولاي ذا أحلى
فما أدري وقد غابا به أيهما الأعلى
أكان العبد من فوق أم الفوق هو المولى
لقد عمهما اللعنُ فأولى لهما أولى

قال أبو بكر: ولأبان خبر مع [أبي] العتبي أنا آتي به بعقب هذا . ٥

حدثني أبو ذكوان عن التوزي [2] قال صحّف الفيض بن عبد الحميد في حلقة يونس بن حبيب وأنشد بيت ذي الإصبع العدواني :

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض

قال الفيض: جنة الارض ، فقال خلف الأحمر يهجوه :

لنا صاحب مولَعٌ بالخلاف كثير الخطاء قليل الصواب ١٠
أشد لجاجاً من الخنفساء وأزهى إذا مامشى من غراب
اذا ذكروا عنده عالما ربا حسداً أو رماه بعاب
وليس من العلم في كفه إذا ذكر العلم غير التراب
أضاليلُ جمّعها شَوْكَرٌ وأخرى مولدة لابن داب [3]

فزاد أبان علي أبياته ، وذكر تصحيفاً لأبي العتبي ، وقد ذكر رجلا فقال يكنى أبا الضيم وانما هو آبي الضيم ؛ فقال أبان : ١٥

فلو كان ماقد روي عنهما سماعا ولكنه من كتاب
رآى أحرفا شبهت في الهجاء سواء اذا عدّها في الحساب
فقال أبي الضيم يكنى آباً وليست أبي إنما هي آبي [4]
وفي يوم صفّين تصحيفة وأخرى له في حديث الكلاب

---

١ الكندوج معرب كندو وهو شبيه بالمخزن ٢ بالاصل الثوري وبكتاب التصحيف لابي أحمد العسكري التوجي ، وكلاهما تصحيف ٣ بالاصل باب والتصحيح عن كتاب التصحيف ٤ ورد بالأصل: هي أبي

وتصحيف فيض بن عبد الحميـ ـد في جنة الارض او في الرباب [1]
وعالى بذلك في صوته كقعقعة الرعد بين السحاب

حدثنا البلعى عن أبى حاتم قال سمع أبان رجلا يقول شر الدواب يبقى على الآرِيِّ فقال: [2]

٥ رأيت الموت أعرض عن حميد وألقى داهراً تحت التراب
وجُوه [3] الخيل هالكة ويبقى على آرِيَّةٍ شر الدواب

قال الصولي: ثم وجدت بخط الكرانى: أنشدنى أبو على بن عمارة شيخ من آل أبي عمرو بن العلاء لأبان اللاحقي، فذكر هذين البيتين، ثم قال: وأنشدنى أيضاً له فى المعنى:

١٠ مضى أنسٌ وقفّاه حسين ومات أخوهما عبد السلام
ثلاثة أنجم أفلوا جميعا دراريٌّ تضيء دُجى الظلام
وعاشَ مذمّمٌ لفسادِ دهرٍ خؤون العهد يلعب بالأنام
نُريد الشيء يجري فيه خرق [4] فيجعل طوله شهر الصيام
صواب القول إيجاز بليغ وأعْيا العيِّ إكثار الكلام
١٥ كذاك الخيلُ يبقى الدُّونُ منها فأما السابقات فللحمام

حدثنا محمد بن سعيد، قال: حدثني عيسى بن اسماعيل. قال: جلس أبان اللاحقي ليلة فثاب أبا عبيدة. وقال: يقدح في الأنساب. ولا نسب له. فقمّ من حضرهُ الى أبي عبيدة. فجلس في مجلسه وقال: لقد أغفل السلطان كلَّ شيء حتى أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي [وهو] وأهله [يهود] [5] وهذه منازلهم فيها.

---

١ فى الأصل الزباب ٢ الآرى: عود فى حائط أو فى حبل يدفن طرفاه فى الارض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيه الدابة، ورسم فى الاصل الاذى ٣ فى الاصل وفرد الخيل ٤ كذا بالأصل ٥ الزيادة فى الموضعين عن الاغانى

أسفار التوراة وليس فيها مصحف ، وأوضح الأدلة على تهودهم ، أن أكثرهم يدَّعى حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به فبلغ ذلك أبان، فقال :

لا تَنِمَّنَّ عنْ صديق حديثاً واستعذ من تَشَرُّرِ النمام [1]

واخفضِ الصوتَ إن نطقتَ بليل والتفت بالنهار قبل الكلام

قال أبو بكر : وجدت بخط أبي على الكراني ، أنشدنى أبو عبد الله محمد بن زياد ٥ اليؤيو لأبان من أبيات :

وهذا أوان الصرم... [2] فاذهب عليك العفا من صاحب وخليط

قطعتكَ فاقطعني فغايةُ وصْلِنا إذا كان مِنْ مَرْوٍ إيابُ نشيط

قال : [ونشيط] هذا مولي لعبيد الله بن زياد ، خانه في شيء وهرب الى مرو، فجعل أهلُ البصرة يقولون في أمثالهم : مرجع [3] نشيط من مرو . ١٠

ماروى فى صحة دين أبان

قال أبو بكر : حدثني محمد بن الرياشى ، قال : ذُكر أبان اللاحق عند أبي فطعن رجل على دينه فرد عليه أبي ، وقال: حدثني ابن عائشة ـ وحسبك به ـ أنه ما أخذ عليه شيء في دينه قط مع كثرة قراءةٍ للقرآن وصدقة ، ثم أنشدنى أبي له :

قالت للحواريُ قد طوّلتَ إتعابي مالى وللشعر ، والقرآنُ أولى بي ١٥

مالى وللشعر لولا ما تكافني وقد مضت حقب لي بعد أحقاب

وهذه قصيدة له . له فيها مدح وهجاء .

---

١ في الاغانى : تسرد . وفى الوافى بالوفيات للصفدى: ،،واستعذ ان نطقت من نمام،، ٢ بياض بالاصل ٣ فى الاصل يرجع

حدّثني محمد بن سعيد ،قال: حدّثني عيسى بن إسماعيل قال: كنا في مجلس أبي زيد (1) فذكروا أبانَ بن عبد الحميد ، فقالوا كان كافراً، فقال أبو زيد وغضب : كان جاري فما فقدت قراءته في ليلة قط ؛ وقال غير أبي زيد : كان أبان ينصرف من دور البرامكة فينام لعله ماشرب ، ثم ينتبه فيصلي حتى يصبح .

وهو القائل حين أراد الرشيد أن يجعل بعض صدقات البصرة [و] ضياع البصرة خراجاً ، واجتمعوا اليه وسألوه أن يعمل أبياتا الى يحيى بن خالد فقال :

أشهد أن لا إله إلا إلهنا الخالق الكبيرُ
محمدٌ عبدهُ رسولٌ جاءَ بحقٍّ عليه نور
وأن هارون خيرُ والٍ في العدل ماإن له نظير
خليفة الله قد رضينا ماسار فينا وما يسير
وأنه خير ما إمام وأن يحيى له وزير
أبا علي إليك نشكوا ظلماً عرانا به مغير
تزعم أموالنا خراجاً وهي كما لم تزل عشور
وشرطنا أن كل محيي فهي له ملكها يصير
حكم نبي الهدى آتتْنا سنّتُه وهو لايجور

حدّثنا الغلابي ، قال : حدّثنا مهدي بن سابق ، قال : كان آبان بن عبد الحميد اللاحقي جاراً لي وكان باطنه خيراً من ظاهره ؛ وكان يصلي بالليل وقلب ليحيي كتاب كليلة ودمنة فأعطاه مائة ألف درهم ؛ وعمل له كتاب المنطق بشعر وأدب ابن المقفع .

---

١ في الاغاني أبو يزيد

الغزل لابان وهو قليل جداً

حدثنا محمد بن على الماوردي ، قال : حدثنا الجاحظ ، قال: قيل لأبان قل يفي الغزل كما يقول فيه أبو نواس،قال : فأبو نواس لم ينقل الكتب لشعر كما نقلت، وإنما أعمل الشعر فيما ينفعني .

وقال أبان :

صَرَمتك بعد وِصالها وسئمتَ طولَ مِطالها
ورَمَتْ فلم تخطيء فؤا دَكَ مُرْشقاتُ نبالها
لما رأت كلفي بها منعتْ قليلَ نوالها
وَلَهانَ ما أرضى به وأراهُ من إجمالها
أُنس الحديث وقبلة أشفي الصدى بزلالها
فاذا أردت عتابها أُلجمت من إجلالها
فكْر الفؤاد بها وهمُّ النفس من بلبالها
أما النهارَ فلا تجفُّ العين من تهمالها
وأبيت منتجي الهمو م أخوضُ في أهوالها
وكأنَّ ناظرَ مقلتي وقفٌ على تِمْثالها
وتبيتُ فارغة الهوى ما إن خطرتُ ببالها
لو خيِّرتْ من خلقها لم تعدُ فضل كمالها
ماءُ الشباب بخدِّها والحسنُ في سِربالها
فالموتُ إن هي أدْبرتْ والعيش في إقبالها

قال الصولي : وأنشدنا المبرد لعبد الصمد يقول[1] في غلام من أولاد الجند :

متُّ من حبه وبغض أبيه

---

[1] بالاصل يقولها

فقال لنا: أول من نطق بهذا أبان اللاحقي فإنه كان يحب جارية للهذيل اسمها مليحة وكان الهذيل يغار [1] عليها فإذا علم أن أبانا في مكان لم يوجه بها اليه، فقال أبان :

إني أراني سوف أصبح ميتاً   أولا سأصبح ثم لا أمسى
من حب جارية الهذيل وبغضه   وكلاهما قاض على نفسى
٥ فكلامها [2] اشفى به سقمي   وإذا تكلم عاد لي نكسى

وقال من أبيات :

لئن حبس المشيبُ عِنانَ لهوي   وَبَقي لي قليلاً من كثيرِ
فكم من ليلة قصُرت وطابت   ومن يوم لهوتُ به قصير
تقصّره بمجلسها فتاةٌ   تشبه [3] صورةَ القمر المنير
١٠ كأن التاج معصوب برأسى   أُحيَّا فوق ألواح السرير
إذا اختلفت أناملها وغنت   ألم ترْبَعْ بمنزلة ودور
رأيت العيش يجمعه ثلاث   اذا تمّت كفتكَ من السرورِ
طبيخُ الشمس لم تسفَعْه نار [4]   ولم يعبقْ بهِ وَضَر القُدُور
وجاريتانِ توقع ذي بطبل   وتُحسِنُ تيك في مثْنَى وزيرِ
١٥ واشكالٌ من الفتيان صيغت [5]   خلائقُهم على كرم وخير
يُفَدِّي بعضهم بعضاً إذا ما   تمشَّت فيهم كأسُ المدير

مختار شعر أبان في المدح وغيره

قال يصف مدينة فسا، وأصلهم منها في قصيدة طويلة مدح قاضيها :

ياحبَّذَا فسا ويا طيبها   سُرّتها العليا وأقطارها

---

١ بالاصل يغير ٢ بالاصل فكلاها ٣ كذا بالأصل ولعلها تشابه ٤ بالاصل تصعفه وقد أراد بطبيخ الشمس الخمر ٥ بالاصل طبعت ٦ فسا بلد بفارس

إذا البلاد اغبرّ آفاقها | وجال بالحاصب إعصارُها
ويبس العود ويبس الثرى | وقيلَ هذا العامُ إقفارها
زادت على ذاك ندى تربه | وأشرقت للعين أنوارها
والقيظَ إن صرتَ الى قيظها | إذا كسا الأوراقَ أشجارُها
اذا سرى الماء الى عوده | واطّردت تستنّ أنهارها
وأخرجتْ زينتها أرضها | ونمَّ في البهجة إنضارُها
رأيت عيشاً لاترى مثلَهُ | ماطرفتْ في العين أشفارُها

منها لاهل الدين :

ذلك للدُّنيا وأبنائها | منزلة يسعد عمّارها
ما اشتهت الأنفس أو (١) اذّ | ت الأعين أو نالته افكارها
صَرْدِيَّة حربة أيّما | شاء فقد وافق مختارها
إن هبت الريح مساءً (٢) بها | لم يجد القرّ بها جارُها
أو ركدتْ في القيظ لم يؤذه | من لثق العكة إقرارها (٣)
فالحرُّ والقرُّ وفصلاهما | يلذُّه الثاوي (٤) وسُفّارها
والليلُ إن أظلم نيل بها | وصبحها إن آن إسفارها
معتدلٌ سُوِّي تقديره | اذ غيره خولفَ أقدارُها
نسيمُه أطيبُ من مسكة | أزكى بها المجمر عطّارُها
لا الموطنُ الثاوي بها يبتغي | داراً ولا يُستاق زوّارُها
فيها ملاهي كلها معجب | يشغل فيها الطرفَ نظّارُها

١ بالاصل اذ ٢ بالاصل العلةاقدارها، يقال أرض عكة أي حارة ، ويوم اثق راكد الريح
٣ لعلها شتاء ٤ بالاصل الناوى

منها رهان الخيل ان أرسلت   في حلبة يشهر مضمارها
فلو تراها حين تجرى معاً   كأن لمع البرق إحضارها
رأيت مالم تر شبهاً له   مُذ شُقَّ للأعين إبصارُها
وطُرِّد الصيد فما إن تنى[1]   ظباؤها عقرى وأعيارُها
والعود والصنج بها مُعمل   والطبل إن شئت ومزمارها ٥
والحسن قد فاز بتفصيله   نساؤها العون وأبكارها
ناعمة الأحشاء ممكورة   كأن لين الزِّفِّ ابشارُها[2]
ولو ترى وَالِيَ أحكامها   لقلت بالبصرة سَوَّارُها
حلماً وعلماً عاريا جهله   وسيرة جانَبَها عارُها
يهون فى الحق عليه إذا   عاندت الأشراف أصغارُها ١٠
سيَّان فى الحق إذا مابدا   ساكنها الأدنى وخيارُها
وحبذا الحبشان من أهلها   يمنها الغرّ وأمضارها
تحسنُ فى العشرة أخلاقها   وفى النَّدى تعظم أخطارها
فى الحق لو قدم تفصيلها   ان فصلت للناس أمصارها
وخصلة خُصت بها أنه   خير بنى الكفار كفارُها ١٥
أوفاهم في عهده ذمة   إن ضيَّع الذمة غدَّارها
لو قيل . . . .[3] جهداً كنت أختارُها

وقال يرثى سوار بن عبد الله القاضى بالبصرة :

نفَّر نومي الخبرُ الساري   إذ صرخ النعىُّ بسوَّار

---

١ بالاصل فما ان سى ٢ الزف: صغار ريش النعام، والابشار جمع بشرة، ورسمت بالأصل ابشار
٣ بياض بالاصل

هدَّ له رُكني وآض الحشا ... كأنما سعّر بالنار
ياعين فابكيه ولا تقصري ... فليس هذا حين إقصار
وحقَّ للباكي عليه البكا ... ماطرِفت عين بأشفار
ومادعت ورقاء رأدَ الضحى ... في أيكة حُفَّت بأشجار
وما جرت أدم الفيافي وما ... لاح سرابُ المزنة الجاري
كأننا يوم فقدناه لم ... نُمسِ بأسماع وأبصار
إمام عدل قائل فاضل ... يجلو دجى الشك بأنوار
كانت وجوهُ الحق قد أسفرت ... فأظلمت من بعد إسفار
وآذن الشرُّ بإقباله ... وآذن الخيرُ بإدبار
وعاث أهلُ البغى لما رأى ... أهلُ النهى قلةَ أنصار
ومرّ دهر كان مُحلولياً ... وعاد ممزوجاً بأمرار
وكان سوّار إلى مدَّة ... تجري الى الحق بمقدار
لما تقضت وأتى يومه ... عدا عليه الباسلُ الضاري
دهر على أمثاله طالما ... أنحى بأنياب وأظفار
اذا انتحى جبارَ ملك أتى ... من دون حجاب وأستار
يابُعد سوَّار وإن لم يكن ... أصبح منا نازحَ الدار
وكيف لا يَبْعَدُ من فوقه ... صفائحُ الترب وأحجار
في حفرة حل بها وحده ... بوحشةٍ ضيقةِ الغار
مكن فيها بيدَيه حافر ... بمِنسف طوراً ومحفار
قد ودَّع الدنيا وسكانها ... واعتاض أجوار[اً] بأجوار
لا يسمعون الصوت إما دُعوا ... ولا يهشّون لزوّار

تسفي الرياحُ التربَ من فوقهم ... نسجاً بإقبالٍ وإدْبار
وإن يكن مات فلمّا عت ... طيبُ ثناً منه وأخبارِ
وسنن الدين التي سنّها ... خلّف منها خيرَ آثار
لا يبرح السالك منهاجها ... منها بخير ماسرى الساري
كم مسلم أنقذ من عصبة ... تسجد للصلبان كُفّار
يُدعى إلى الكفر فإن عافه ... دان بإكراهٍ وإجبار
وحاصنٍ تُفتنُ عن دينها ... تبكي بعين دمعها جاري
قد طال في أيديهم أسرُها ... وكان يفديها بقنطار
وخائفٍ أمّن من بعد ما ... ضاقتْ به آفاقُ أقطار
كم حق أبرار ومايرتجى ... خلّص من أظفار جبار
وظالم نكب عن قصده ... رد بإقماءٍ وإصغار
ليس بخلاف لوأي وأى (١) ... وليس في العهد بختّار
ولم يكن نزراً بكيّا ولا ... كان إذا قال بمهذار
والجود مطبوعٌ عليه فما ... يمسك مالاً خوف إقتار
سيّان في الحق اذا ماعرا ... حالاه في عسر وايسار
من لليتامي كان يعتادهُم ... منه بإكرام وإيثار
والغارمِ المحتاج والمبتلي ... والضيفِ والمسكينِ والجار
كان لهم حصناً حصيناً إذا ... سماؤهم ضنّت بإمطارِ
كم قد شرى لله من مرة ... نفساً رعاه الله من شاري
على سبيل الحق لا بدعةً ... يزرى على محدثها الزاري
فمرة منها وتلك التي ... طارت لآفاقٍ وأمصار

١ الوأى الوعد و بالاصل وإل ويحتمل أن يكون صواباً

في مشرب المصر وقد كاده　　قوم بإفساد وأضرار
ليصلح الماء على أهله　　من شرب نهر لا كأنهار
لما رأى الوفد وأدناهم　　أكبر ذا كم أي أكبار
وقام بالحقّ الذي قد رأى　　مقام جهر[1] غير إسرار
في موطن ترجف منه الحشا　　مخافة من سرع جبار
ومرة أخرى وتلك التي　　خاطَرَ فيها أي اخطار
في ساكن البحرين إذ طوابرا　　بدمن منها وأوبار[2]
فسار حتى حلّ في دارهم　　أبناء رب غير أغمار
فاستنقذ الله به سبيهم　　بحكم والٍ غير خوّار
وفي الذي أنفذ[3] من حكمه　　إذ وضحَ الحق لمختار
على إمام سوطه سيفه　　ليس إذا همّ بنظّار
فلم يجد في الله من دونه　　بل أحكم الحكم بإمرار
كم من بريد لأبي مسلم　　جاء على الطّيّ بطومار
في سبب لو تمّ أفضى الى　　داهية دهياء مذكار
فرده عزم امرئ حازم　　صاب القُرى ابن بجوّار
ناهٍ عن المنكر يبغي به الله وبالمعروف أمّار
وفي ولاة الخَرْج إذ عاندوا　　أعذرَ منهم أيّ إعذار
فأبدل[4] الله به منهم　　أخيار عمال بأشرار
كان المرجّى لعدوٍّ إذا　　أبَرّ والمدرك بالثار
اني وإن أكثرت في ذكره　　يقلّ عما فيه إكباري

١ بالاصل جبر　٢ رسمت هكذا واوتار والدمن الموضع القريب من الدار　٣ رسمت بالاصل أنقذ　٤ الاصل فأنزل

فقرِانا إذ نزلت هذه بحسن تسليم وإقرار
إنا الى الله وإنا له ربِّ الأنام الخالق الباري
ورحمةُ الله ورضوانهُ على ابن عبد الله سَوّار

قال أبو بكر : وهي قصيدة طويلة جئت بهذا منها ، وزعموا أنه لم يرْثِ قاض
٥ بأحسن منها .

وجدت بخط الكرانى ، أنشدنى أبان لجده :

سـعدتمـا مابقيتما أبداً وتمَّ في غبطةٍ سرورُكما
خبّرَنى الباهليُّ أنكما غاديتما بكرةً صبرَ حكما
فارتاح قلبي إلى حديثكما لما استوى منكما اجتماعكما
١٠ إن كان شوقكما اليّ كما وصفتُ من صبوتي أتيتكما

وكتب اليهما مرة أخرى :

بعثت برُقعتى شوقا اليكم فلم يكُ منكم رجلٌ يجيبُ
فما زالتْ تُسكّتى سليمى ببيت قالهُ رجلٌ لبيب
« فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولى فإن غداً لناظره قريب »
١٥ وهذا يومنا لَذٌّ فعيشوا بما أعطيتم منه وطيبوا

مختار شعر أبان من قصائده المزدوجات

قال في قصيدته التي نقل فيها كليلة ودمنة :

هذا كتاب كذب [١] ومحنه وهو الذي يدعى كليل [٢] دمنه
فيه دلالات [٣] وفيه رُشْدُ وهو كتاب وضعنه الهند

١ الاغانى : أدب ٢ الاغانى : كليه ٣ الاغانى احتيالات ولم يرد فى الاغانى سوى هذين البيتين

فوصفوا آدابَ كلِّ عالم — حكاية عن ألسنِ البهائم
فالحكماء يعرفونَ فضلهْ — والسخفاء يشتهون هزله
وهو على ذاك يسيرُ الحفظِ — لَذٌّ على اللسان عند اللفظ
يا نفس لا تشاركي الجهالا — في حب مذموم كأن قد زالا
يا نفس لا تشقي ولا تعنّي — في طلب الدنيا ولا تمنّي
مالم ينلهُ أحد إلا ندمْ — اذا تولى ذاك عنه وسدمْ
دنياكِ بالأحبابِ والإخوان — كثيرةُ الآلام والأحزان
وهي وإن نيل بها السرور — آفاتها وغمّها كثير
يا نفس لا يحملكِ حبّ أهلكِ — ولا أدانيكِ على أن تهلكي
في جمع مايرضيهم فانهْ — يضرب من أمثال ذاك الدُّجنهْ
ينال قوم عرفَها ونحترق — رأي به يرضى أخو الرأي الحمق
وجدت ذا النسكِ الذي قد فكرا — فزاده تفكيره توقرا
وقلّ لمّا رضي اهتمامُه — وتمّ من سروره تمامُه
وترك الدنيا لمن يَشقى بها — ومن يقاسي الكد من أنصابها
فعندها نجا من الشرور — ونال أقصى غاية السرور
ثم سَخَت عن كل فانٍ نفسُه — فالقي السعدَ وغاب نحسه
وأبصرَ الثوابَ في القيامه — فأمِنَ الحسرةَ والندامه
ومثل الدنيا كبرقِ الخلّب — من يغترِرْ منه بِسَقي يُكذبِ
وهو قياساً مثل نوم النائم — تفرحه أضغاث حلم الحالم
حتى اذا استيقظ صار همّا — ما كان في النوم به ألمّا
فكيف بالصبر على أيام — عما قليل هُنّ للانصرام

وكيفَ والدنيا بلاءٌ كلها   لا يأمن الآفاتِ فيها أهلُها

أشهد أنّ اللهَ فردٌ واحدُ   أقرّ أو أنكرَ ذاك جاحدُ

ليس له كفوٌ ولا ند أحد   لم يُولَدِ[1] اللهُ ولا له ولد

وأنني بما عملت مرتهن   ما كان منه من قبيح وحسن

٥ من باب الأسد والثور:

وإنّ من كان دنيءَ النفس   يرضى من الأرفع بالأخسّ

كمثل الكلب الشقيّ البائسِ   يفرح بالعظم العتيق اليابسِ

وإن أهلَ الفضلِ لا يرضيهم   شيءٌ إذا ما كان لا يغنيهم

١٠ كالأسدِ الذي يصيد الأرنبا   ثم [يري] العيرَ المجدّ هربا

فيرسل الأرنبَ من أظفاره   ويتبعُ العيرَ على إدباره

والكلبُ من رقته ترضيه   بلقمةٍ تتذ[illegible] في فيه

ومن يعشْ ماعاش غيرَ خاملْ   له سرور دائم ونائلْ

فهو وان كان قصيرَ العمْرِ   أطولُ [illegible] من [illegible] فقر

١٥ ومن يعش في وحشة وضيقِ   وقلة [illegible] الصديقِ

فهو وإن عُمِّر طولَ دهره   [illegible] عمره

وقيل أيضا إنه قد ينبغي   للرجال [illegible] يبتغي

أن لا يرى إلامعَ الأملاكِ   أو [illegible] [illegible]

كالفيلِ لا يصلح الا مَرْكبا   [illegible] مسيبا

٢٠ قال له[2] السبع اتئد سمعتُ   وكل ما [illegible] فهمتُ

---

١ بالاصل لم يلد وهو صحيح ايضاً بتقد[illegible] لم [illegible] . ولكن [illegible] لا تقديم فيه أولى ولورود القرآن به

٢ يلاحظ أنه لم تسبق أية إشارة الى المحاورين [illegible] الباب

لكنني لستُ أظنُّ ماتظنْ ... بالثور من غش بلى ظنّي حسن
قال له دمنةُ : من ثم أُتي ... وهذه من حاله هي التي
رفعتهُ حتى تعدّى طَوْرَه ... وكان هذا لكَ منهُ شكرَه
وتلك أخلاقُ اللئيم الفاجرِ ... الكافرِ المغرورِ غيرِ الشاكر
ما إن يزالُ ناصحا نفاعا ... حتى يَرَى من حاله ارتفاعا
فعندها يسمو الي مافوقها ... إلى التى لاتستطيع أوْقها
وربما كان هلاكُ الشجر ... فى حسن الغصن وطيب الثمر
وذنب الطاووس فهو زَيْنه ... كذاك أحيانا وفيه حَيْنه
وباذلُ النصح لمن لم يشكرُه ... كطارحٍ فى سَبَخٍ مايبذره
لاخير للعاقل فى ذى المنظَر ... إن هو لم يحمده عند المخبر
وليس فى الصديق ذى الصفاء ... خيرٌ اذا لم يك ذا وفاء
الرجل العاقل من لاُيسكره (١) ... كأسُ سموٍّ واقتدارٌ ينظره
فالجبل الثابتُ فى أصوله ... لاتقدر الريح على تحويله
والناقص العقل الذى لارأى (٢) له ... يطغي إذا ما نال أدنى منزله
مثل الحشيش أيما ريح جرت ... مالت به فأقبلت وأدبرت
الأهلُ والإخوانُ والأعوانُ ... عندذوى الأموال حيث كانوا
والمالُ هادى الرأي والمروَّه ... وهو على كل الأمور قوّه
والمال فيه العز والجمال ... والذلُّ حيثُ لايكونُ المال
وربما دعا الفقيرَ فقرُه ... الى التي يحبط فيها أجره
فيخسر الدين كما كان خسر ... دنياه والخسران مالا ينجبر

١ بالاصل يشكره ٢ بالاصل أرى

وليس من شيء يكونُ مدحا ... لذي الغنى إلا يكون ترحا
على الفقير ويكون ذما ... كذاك يدعى وبه يسمّى
فان يكن جداً يقولوا أهوج ... كذاك عند الحرب لا يعرج
وهو إذا كان جواداً سيدا ... سُمّى للفقر مضيعاً مفسداً
٥ أويكُ ذا حلم يقُل ضعيف ... أويك بسّاماً يقُل سخيف
الرّجل العاقل فيما يسدى ... مغتبطٌ لكسبه للحمد
لأنه باع قليلاً فانيا ... واعتاض من ذاك كثيراً باقيا
فأغبطُ الناس الكثيرُ نائله ... ومُدْركُ النجح لديه سائله
فلا تعدّ ذا غنى غنياً ... حتى يكون ماجداً سرياً
١٠ واعلم بأنّ الملك المشاورا ... ذا العقل فيما نابه المؤزّرا
فإنه يعضد بالتأييد ... يغنى به عن كثرة الجنود
والتابعُ الحازم أمراً يحزمُه ... النصحاءُ غيرُ أهل التهمه
يزدادُ حرمة بهم ورشدا ... زيادةَ البحر اذا ما مدّا
بما يصبُّ فيه من أنهاره ... حتى يهيج الموج(١) من تياره
١٥ والموت من مات كريماً صابرا ... خيرٌ من العيش ذليلا صاغرا

قال أبو بكر : والله ماأدرى لاما اخترت ولا ماتركت ، ولو علمت حقيقة هذه القصيدة ماضمنت ماتضمنت، لأنها قصص لايحسن بعضها الا ببعض ، والإحسان فيها قليل ؛ فقد أضربت عن ذكرها والاختيار منها ؛ وفيما حكيناه مما ذكرناه منها غنى وكفاية

١ رسمت بالاصل : المرج

حدّثنا محمد بن سعيد، قال : حدّثنى على بن محمد النوفلى قال : لماعمل أبان كتاب كايلة ودمنة شعراً في قصيدته المزدوجة أعطاه البرامكة على ذلك مالا عظيما ، فقيل له بعد ذلك : ألا تعمل شعراً في الزهد ؛ فعمل قصيدة مزدوجة فى الصيام والزكاة يوائم بهاتلك ، وقد وجدتُ هذه القصيدة وترجمتها :

قصيدة الصيام والزكاة نقل أبان من فم الرواة ٥

قال أبان بن عبد الحميد اللاحقي :

هذا كتابُ الصوم وهو جامعُ لـكل ماقامت به الشرائعُ
من ذلك المنزَلُ في القرآنِ فضلا على من كان ذابيان
ومنهُ ماجاءَ عن النبيِّ من عهده المتبع المرضيِّ
صلى الإلٓه وعليه سلما كما هدَى الله به وعلما ١٠
وبعضه على اختلاف الناس من أثر ماضٍ ومن قِياسِ
والجامع الذى إليه صاروا رأي أبي يوسف مما اختاروا
قال أبو يوسف أما المفترض فرمضان صومه اذا عرض
والصوم في كفارة الأَيمانِ من حيثُ مايجري على اللّسان ١٥
ومعهُ الحجُّ وفي الظهارِ الصَّوْم لايُدْفع بالإنكار
وخطأ القتلِ وحلقُ المحرم لرأسه فيه الصيامُ فافهم
فرمضان شهره معروفُ وفرضه مفترَضٌ موصوف
والصومُ فىالظّهار إن لم يقدرِ مظاهرٌ يوماً على محرَّرِ
والقتل ان لم يكُ عمداً قتلُهُ فانَّ ذاك فى الصيام مثله
شهران فى العدةِ كاملان متصلانِ لا مفرّقانِ

والحِنْثُ في رِوايةٍ مقوله[1] ثلاثةٌ أيامُها موصوله
ومثلها في العدة الأيام للمحرم الحالق في الإحرام
ثلاثةٌ يصومها إن حلقا لابأس إن تابعها أو فرّقا
والصومُ في المُتْعة إن لم يجدِ هدياً وكان بالصيام يفتدي
صيامُ أيامٍ مؤقّتات ثلاثةٌ في الحجّ مفروضات
وبعد مايرجع صوم سبعه عشرةً كاملة في المتعه
أما الثلاثةُ التي في الحجّ فكان من أدركتُ من محتجّ
أو غيرِه ممن يرى أن يرويه يقولُ يوما قبل يوم التروِيَه
ويومَها وصوم يوم عرفه مؤتلفات الصوم لامختلفه
قالوا وإن أحبّ ان يفرّقا فذاك مالبس عليه ضُيِّقا
إن كانَ ذاك الصومُ منه بعدما يكون في عمرتهِ قدْ أحرَما
ولو أراد الصومَ في شوّال من بعد أن يوجب بالهلال
عمرته لكان ذاكَ مجزيا بذاك يفُتي من أتى مستفتيا

وهي طويلة جدا .

١ بالاصل دراية مقبرله

أخبار حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان
ومختار من شعره

قال أبو بكر الصولي : حدثني محمد بن زياد ، قال : كانت فى عبد الصمد ابن المعذّل عربدة إذا سكر ، فعربد يوماً فى مجلس فيه حمدان بن أبان بن عبد الحميد ابن أبان وكان أيّداً فقال لهم : كِلوه اليّ وحدي وأخذه وكفّفه وجعله فى بيت وأغلق بابه ، وقال : إذا أصبحتم فأطلقوه ، وانصرف . فبلغه أن عبد الصمد حلف ليهجونه سنة ، فقال حمدان يهجوه :

قل لعبد الصمد الأحـ مق لايغضبْ عَلَيّهْ
وعلى أمك فاغضب وأكوهافي الهنِ(1) كيّهْ
أمك العَفْلاء جا ءتنى بسلمى ورقُيه
وهي ساقت ليلة فاطمة أخرى إليه
فقضينا فيهم الـ حق وقلبنا السويه(2)

وقال يهجو[ه] ويذكر جدته المعروفة بالزرقاء

لم تخلُ زرقاء من العيب فى ظاهرٍ والموت(3) فى غيب
جاءَ(4) بيخراء صنانية فى حجرها بَندٌ من الشيب
فقلت : يازرقاء دلَّستِ لى وأنت في منعٍ وفى سيب
فسّاية قد خرّقت منخري بالفسو من كُمٍّ ومن جيب
قالت : وهل تنكرُ إلا الذي لستَ أراهُ لى بالعيب ؟

---

١ بالاصل فى الهز ٢ كذا بالاصل ولعلها وقلنا بالسويه ٣ كذا بالاصل ولعلها والمقت
٤ كذا بالاصل ولعلها جاءت

كـذاك تلقى كلّ عبديّة لاتك من ذلك في ريب!

وروى محمد بن داود عن أبي العيناء ، قال : حدّثني أبوشبل البرجمي، قال : أنشدني حمدان بن أبان لنفسه يهجو وليداً الزامر، وكانت بنته حسنويه تحته :

ياولدَ الزّامرِ الـ زانى وابنَ الزانيين
ياأيا قرة عيـ ـنى ويا سَخْنةَ عيني
أنتَ والله من الأختان شَينٌ غير زين
قَدّر الله لها منـ ـك ولى عاجلُ بَين

وقال ، وقد أنـكر على امرأته شيء يخاطبها:

تعالي لا نَـاِطٌ ولا تَـلِطِّى ونكـشِفُ مانريدولا نغطي
على أنى أمطُّ إذا افترقنا فشأنك عند فرقتنا فـطي

قال : وأهل البصرة ينشدون [هذين البيتين] له إلا المبرّد فانه ينشد[هما] لغيره :

يلاحظها طَرْفي فتومي بطرفها وتخبرُ عما في الضمير مِنَ الوُدّ
فان فِطنَ الواشونَ صدّتْ وأعرضت وإن غَـفَلوا قالت نزال (1) عن الود

وقال في طلّ مغنية كانت لبعض الحول:

ياطلُّ ماأبصرتْ أحلى ولا أملحَ من وجهكِ ياطلُّ
لا سيما ساعةَ ودّعْـتنا والدمعُ من عينيك منهلُّ
فقـدتُ مولاكِ الذيوجهه ينضح فيـه أبداً خـلُّ

---

(1) كذا بالأصل

وكان غضب على امرأته ثم ردّها فليم فى ذلك فقال :

إن تكن قُرَّة عينى أسقطت في الناس سقطه
أو تكن مرّت بِرَهْدٍ (١) فلقد جاءت بِغِبْطه
والنميريُّ له كا نت على المِنبر ضرطه
ثم قد أصبح ما بعدُ له (٢) صاحبَ شرطه ٥

وقال يهجو مغنية :

فرجها دَنّ (٣) بشوط وهى من خلف ضَرُوط
فاذا واقعتها فهو خرُوط ضَروط (٤)

وقال يهجو :

قد رأينا حُسْنَ سابا طكَ والدّارَ الطّويله ١٠
وعلمنا أنّ فيها كلَّما تُلفِي القبيله
غيرَ أنّ الجنّ لا تُحْسِنُ في خُبزك حيله

حدّثنى الصولى، قال: حدّثنا عون، قال: مدح حمدان بن أبان بن عبد الحميد ابن أبان ابراهيمَ بن رباح فلم يثبه ، وقال : لا أعطي والله زوج حسنوية العاهرة على مدحه ثواباً ، فقال يهجوه : ١٥

ياابن رباحٍ أنت في صورهْ تُورَثُ من دُبٍّ وخنزيرهْ
مازِلتَ ترعى بين أعفاجها سلاحَ مخمورٍ ومخمورهْ
حتى بدا رأسك من فرجها يُشبه قُبحاً رأس سنّوْره

---

١ ورهد : أتي بالحماقة العظيمة ٢ لعلها لنا ٣ دن : صوت وطن ٤ بالاصل خروط وضروط

من قحبة قوّادة لم تزل معروفةً بالسّحق مشهوره
كأنّ نبت الشعر حول استها دُرَابْزِينٌ حول مقصوره

وقال أيضاً :

أنت يا عمران جَعْسٌ (١) بعضه رَطْبٌ ويابس
تُضحك النّاسَ وأنت الـ ـدّهر من بعضك عابس
تدّعي أموال قارو ن وأنت الدهرَ سائس
أبداً تعلو وتُعْلى راجلاً طوراً وفارس
كيفما كنت فبئس الـ ـشيء ملبوس ولابس

وقال أيضاً :

وابأبي من زُرْتها ليلةً وقد خلا من بَيْضه الشهرُ
فلم أزلْ أشربُ من ريقها مالا يُدانى طيبَهُ الخمرُ
وقلت والليلُ لَخطْوِ المنى عَشاوَةٌ يتبعها الفجرُ
تومي (٢) عن البدر وعن غرة الـ ـشمس وأنت الشمسُ والبدرُ

وقال أيضاً :

أحبابَ قلبي كم يكونُ القِلى أمالكم عن ذاك إقصارُ
أنتظرُ القادمَ من برِّكم وما لصوم الهجر إفطارُ

---

١ الجعس : الرجيع ٢ بالاصل نوى

ما اخترناه من قصيدة حمدان بن ابان بن عبد الحميد بن أبان في وصف الحب وأهله وهى طويلة

مابالُ أهلِ الأدبِ	منا وأهل الكتب
قد وضعوا الآدابا	وأتبعوا الكتابا
لكل فنٍّ دفتر	منقّط محبّر
ففرّقت أجناسا	وعلموها النّاسا
بالحِيَلِ الرفيقهْ	والفِطَن الدقيقه
فأرشدوا الضُّلاّلا	وعلموا الجهالا
سوى المحبين فلمْ	يرعوا لهم حقّ الذمم
في علم ماقد جهلوا	ومابه قد ابتلوا
قد غَلِقت رُهونهم	واستَعْبَرَت عيونُهم
وحالفوا السُّهادا	وخالفوا الرُّقادا
فَلَيْلُهم طويلُ	ونومُهم قليلُ
أبدانهمْ نحيلهْ	متَعَبَةٌ عايلهْ
نفوسهمْ حزينهْ	مشْعوفةٌ رهينهْ
ظاهرة غمُومهم	باطنة كلُومهم
باكِية عيونُهم	قريحة جُفونهم
إن ظُلِموا لم يَظلموا	وإن شكَوْا لم يُرْحموا
أحبابُهم في لعب	وفي دوام الطَّرَب
صافيةٌ ألوانهم	ضاحكة أسنانهم

٥

١٠

١٥

قد سكنوا القصورا وقارنوا السرورا
تفرغوا للهجر وللنوى والغَدْر
بعاشق يهواهم بالله ما أقساهم
وعدهمُ وعيدُ إقرارهم جحود
٥ بؤسى لأهل العشق أهل الضنَّى والرِّقّ
ليس لهم وسيله ولا وجوهُ حيله
رأيتُ لما أخْذلوا وفي هواهم وُحلوا
أن أُرشد المغفّلا الجاهلَ المضلّلا
إلى الطريق الواضح عندَ البلاءِ الفادح
١٠ وابتدي كتابا بالوصْفِ باباً بابا (١)
ياأيها الناسُ فَعُوا وصيتي واستمعوا
فى صفاتى عجبُ وفي كتابى أدبُ
قصيدتي مُقَوّمهْ ألفاظها منظّمه
فيها هوى العشاقِ . ومُنية المشتاق
١٥ وصفتُ أهلَ العشق ولم أمِل عن حقّي
فاسمعْ مقالاً صادقا يامن يبيتُ عاشقا
للحبِّ خُلّتان هما هما اللتان
الصبرُ والرفقُ معا يوما إذا ما اجتمعا
فى عاشق مهجور مباعَدٍ مغرور
قضى قريباً وطرا وبلغاه الوطرا

١ بالاصل: الوصف باب بابا

ماالحسنُ والإحسان والملك والسلطان
ماحسَنٌ في العين أحسنُ من إلفين
بعدل وصف الإلف وكسرِهِ للطَّرْف
يوماً إذا ماالتقيا في مجلس فاشتفيا
مداوِميْن للنظر قد أمنا كلَّ حذر
ببادران الخلوهْ ويظهران الصّبوه
مساعِدَين اتفقا بانَا ولم يفترقا
هواهما مخزونُ سرُّهما مدفون
مداريبن أصبحا للناس لم يفتضحا
من جرَّب الحب عُرِف مابين ملك وأَسِف (١)
لن يبلغ الصبُّ المنى إلا بصبر وعَنا
إن الهوى ضروبُ وأمرُه عجيب
وأهله أطوار فيه لهم أوطارُ
للعاقلِ الشريفِ والأَحمقِ السخيفِ
فمنهم مرزوق محببٌ معشوق
على اضطرابِ الخلق منه وسوء الخاق
تقضى له الأوطار وتعمل الاشعارْ
مقرب مايقصى مطاوَعٌ مايعصى
ومنهم محروم محارَفٌ (٢) مشئومُ
على جمال هيئته وحسنهِ وبهجته

١ الاسف : الاجير أو العبد ٢ المحارف : المحدود المحرم

ومنهم من يبتدي ينال عيشا رغدا
من غير سعي وطلب وغير كد و نَصبِ
فجدُّ ذاكَ الأسعد والبخت منه أجودُ
إذ فازَ باللذّاتِ وادْرَكَ الحاجاتِ

٥ وَمنهم من يتعب في حبهِ ويَدْأب
أسقمهُ طول الهوى وشفه وجد الجوي
فذاك صبٌّ قد شقى بؤسى له ماذا لقى !
ومنهم البصير العاقل النحرير
يحتمل الهجرانا ويحمل الاحزانا

١٠ فلا يزال مبتلى حتى ينال أملاَ
ومنهم العميدُ الجاهل البليد
يحبُّ بالتضجرِ والجهلِ والتكبرِ
يلقى الحبيب باهتا فلا يزال ساكتا
ومنهم من يهوي بالغيب يأتي عفوا

١٥ فيزرَعُ الغُموما مستجلبٌ هموما
فذَاك حبٌّ الغيب ليس بِهِ منْ عيب
من دونه حجابُ ودونَه أبوابُ
فما لذاكَ لَبْثُ وليس منه مكثُ
حتى يرى مقهورا في حبه محسورا

٢٠ ومنهم جبّارُ في حبّهِ ازورارُ
يُزهى إذا ماعشقا ورَهنه قدَ غلقا

يلتزمُ اللجاجَهْ فليس يبدي الحاجهْ
فذاك حبُّ الفوتِ وفيه كربُ الموتِ
ومنهمُ منْ للنظر يهوى ولم يعدُ البصرْ
إذا رأى خليلهْ داوَى به غليلهْ
يكتمُ مايُقاسى من أعين الجلاّس ٥
ومنهمُ من اقتصرْ على الحديثِ والنظر
غايتهُ السّلامُ واللّحظ والكلام
مدافِعٌ عن حبِّه يكتم وجدَ قلبه
ينفى الهوى وينكره وبالتبرّي يسترُهْ
فذاك حبُّ العاقل حبُّ أديب كامل ١٠
وبعضهم لايُقنعه الا عمودٌ يودعُهْ
قد طلبَ الحراما والتمسَ الآثاما
فذاك حبُّ النّهِم الماجنِ المغتلم
حُقّ له الحرمانُ والمنعُ والخذلان
وبعضهم مذّاق معانتٌ ملاّق ١٥
مستعملٌ للكذب وخرِق فى الكتب
فذاك حبُّ الزور باسمٌ كالزنبور
وبعضهم عميدُ غاية مايريدُ
خلوةٌ من يهواهُ في مشهدٍ يلقاهُ
لحظتهُ مسارقهْ مبدتهُ معانقهْ
مكاتمٌ لحبِّه فى بعدِه وقربه

فذاكَ حبٌّ يكمدُ نيرانه لاتُخمدُ
ومنهم من يهتف بالحبِّ حين يشعفُ
إذا الحبيبُ صدَّا ولم ينله وُدّا
تاه عليه وخرِقْ وصدّ عنه وَحَمُق

وقال في آخرها :

قد تمَّ مني الوَصفُ ولم يَخـفَّى الرصف
وانقضتِ القصيدهْ محبوبةً حميده
والحمد للرحمن ذي العزِّ والسلطان
والذمُّ للشيطانِ ذِي الذّمِّ والطُّغيان

١٠ أخبار أبان بن حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان وشعره:

حدّثني أبو بكر بن إسماعيل، قال: **حدّثنا** بكر بن محمد المازني ؛ قال : كان حمدان بن أبان بن عبد الحميد مُوسِرا سَرِيّاً، وكان ابنه أبان بن حمدان بن أبان ظريفاً ماجناً يُدْمنُ الشرابَ ويصحب الخلعاءَ، فقال له أبوه : يا بنيّ قد افتضحت [في] البلد بأفعالك هذه المشهورة، فلو غمضتها وسترت ما يظهر منها ، واستعملت ١٥ ذلك في البساتين، كان أخفى وأستر، فلزم البساتين وترك دخول البصرة جملة ، وأقام بناحية المعلى ، فكتب أبوه حمدان يذكر شوقه اليه وشفقته عليه من البستان وحمّياته ، فكتب اليه :

ياأبي لاترثَ لي من غيبتي أنا في خيرٍ ولهوٍ وَدَعهْ
صرتُ من حبس دنا مطلقا ومن الضيق إلى كل سعهْ
بيتُ خيش ونبيذ سائغٌ وحيال الباب مني مشرعه

ومعي في كل يوم مُسمِعٌ حاذقٌ يُطربُني أو مُسْمِعه
وندامى كمصابيح الدجى كلُّهم يأخذ كأساً مُترعَهْ
لا يبالى مَنْ لحا فى شربها أبداً حتى يوارَى[1] مصرعَه
وسُخولٌ[2] خمسةٌ أوستةٌ فاذا قلُّوا فعندى أربعه
وخوابٍ هادراتٍ هدرها ودساتيجُ[3] ملأى مترعه
ومغنٍّ غَرِدٍ يُطرِبنى فإذا شئتُ تغنيتُ معهْ

قال : فكتب إليه أبوه حمدان : نشدتك الله يا بنى أن تدخل البصرة وهذه حالك فإن احتجتَ الينا لحقنا بك .

قال الصولى : فقلت لأبى ذكوانَ حين قرأتُ عليه هذا الخبر إن بعض أهل البصرة ينشد بعض هذه الأبيات لبعض أولاد العتبي ، فقال لي ذاكَ شعرٌ آخر فأنشدنيه[4]

وأبان هذا قليل الشعر جدا لا أعرف له إلا غزلا وجدته فى بعض كتب أهله فمنه ما قاله فى إلْف نأى عنه :

غابَ على حسن وصلنا الهجرُ فخان قلبَ المتيم الصبرُ
وانتظمت أسهمُ الفراق له جوانحاً بين طيِّها جسمُ
والبينُ مذ كان آفته ينقصُ عن دَهرِ عمرها العمر
من لم يمتْ بين هجرةٍ ونوًى فما لهُ في حياته عُذْر

ثم قدمَ غائبه هذا، فقال :

بنفْسى مَن ولى وخلف لي الحزن ولم يتركْ للعين حظًّا من الوسنْ

---

١ بالأصل يورد ٢ السخله : ولد الشاة ٣ الدساتج والدستيج آنية صغيرة
٤ صححنا هذا بالحدس والتقريب وقد رسم بالاصل هكذا .حال سعرآ حرفا شدسه

اذا [ما] أرادالعاذلاتُ ملامتى ... أتاهم بعذرٍ واضحٍ وجْهُهُ الحسنْ
فمن كانَ مسروراً بقرب لقائه ... فلا ذاق ماقدذقتُ منه من الحزَنْ
تقرب منّى من تمنيتُ قُربَهُ ... وتلك لَعَمْرى نعمة مالها ثَمَنْ
فقرتْ بما أهوى وأعطانى الرِّضا ... وقد كنتُ ذاوجْدٍ عليه بذا الزمَنْ

شعر أبى شاكر عبد الله بن عبدالحميد بن لاحق

٥ وانما أتساهل في اختيار أشعار هؤلاء لأنهم مقلون، فان لحق أشعارَهم حقُّ الاختيار قلت وذهبت.

قال الصولي : حدثنا محمد بن يزيد المبرِّد، قال: كان عثمان بن رشد [1] العميري صالح الأدب مايح الشعر وكان سُراة أهل البصرة يدعونه ويعاشرونه، فقال فيهم

١٠ أبو شاكر عبد الله بن عبد الحميد:

ان عثمان الكدودَ [2] بن رشد ... ذو ولايات علَى كلِّ أحَدْ
يملِك الأَكلَ عليهم قبل أنْ ... يأكل الملأك في كل بَلَدْ
قد تولّى خبرَ الحضرة مِنْ ... قِبلِ اللهِ عليهمْ والرَصَدْ
يُسرجُ الأشهبَ أعلى سحَرٍ ... ثُمَّ لا يُخْلِيه من رَكضٍ وكدّ
١٥ مرةً عند جوين أو أبي ... حسن أيهما طعماً أعدّ
فإذا استصعبَ إذن ساعة ... قال ياحارِثُ [3] ذا يومٌ نَكِدْ
عُدْ إلى البيت الذي تعرفُه ... وابتزل إذْنَكَ أن كان رَكَدْ
خبزُنا أطيبُ من خبزهم ... وكذا الخمرةُ تطفو بالزَّبدْ
مَثْلَ الثعلب والعنقود إذ ... قصُرت عنه يداه حين مدّ

---

١ رسم فى الاصل ابن أشد ٢ الكدود البخيل الممسك ٣ رسمت بالاصل حادث

قال : مثل الخلِّ دعهُ جانبا وهو كالسكَّرِ طيباً والشهدِ!

حدّثني محمد بن الحسن البلخيّ قال: حدّثني أبو حاتم سهل بن محمد، قال : كان أبو شاكر عبد الله بن عبد الحميد من فتيان البصرة وظرفائهم ، وعمّر عمراً طويلا ، وكان موسراً لا يعرف إلا الشرب والسماع ، فشرب يوما عند قوم من بني زُهرة كان يعاشرهم ، فدخل اليهم ابن مسعدة الذّارع في حاجة لأبيه ، وكان أحسنَ مَن بالبصرة وجهاً ، فأوصل رقعة وأخذ الجواب ، وأراد الانصراف ، فحلف أبو شاكر أنه إن لم يجلس انصرف ، فسألوه ذلك ، فقال : أردّ الجواب وأعود اليكم ، فمضى ثم رجع فشرب وغنّى ، فقال أبو شاكر :

لهفَ نفسي على الغزال الغرير وعلى وجهه الجميل النضيرِ
وعلى طبعه فداءٌ له أهـ لي ومالي ومعشري وعشيري
ذاك بِدعٌ من خَلق ربك لم يجعل له في جماله من نظيرِ
أمه الشمسُ كان ألقحها الـ بدرُ فجاءت بنورِ حسن لنورِ
مابرى اللهُ مثلَهُ بشراً سبحانَ خلاّقِه العليمِ القديرِ
ياخليلي لاصبر لي ، عيل صبـ ري فأبديتُ ما يُجنّ ضميري
فأشِرْ ماتراهُ باركَ فيكَ اللهُ من قائل لنا ومُشير
إن قلبي أمسى أسيرَ أمير ليس من رأيه فكاكُ الاسيرِ
مَلكا لمَسْعَديٌّ بالحسن رِقيّ فأسى بي فمنْ عليه مجيري !
جاءَ في أزْرَقية يتثنى غصنَ بانٍ ولحظَ خَشْفٍ غرير
نحو شرْب لا فحشَ فيهمْ ولكنْ حلماء ذوو عَفافٍ وخيرِ
أعملوا كأسهمْ فطابتْ بما طا بَ لهم مِن معتّقاتِ الخمور
ليس يدرون غيرَ ما هاتِ واشرب وحديثٍ كاللؤلؤ المنثور

فأتاهم بدورٌ نحيوهُ بالكأ س ووفدوه من صروف الدهور

فتعالت به الشمولُ فغنى أسعديني بدمعك المنزور[1]

ثم ثنى والقومُ قد طربوا منه قياماً به لفضل السرور

هل عرفت الديار يا ابن أنيس دارسٌ آيها كخط الزبور

ثم نادي يا أرض سيري فسارت طوعَ أمر يفوق أمرَ الأمير

يا خليلي قد كنتَ تزعمُ أني ساحرُ اللفظ صائبُ التدبير

قدْ وربي سُحِرتُ من قبل أن أسحرَ فاعجبْ لساحر مسحور!

قال أبو بكر: وعليّ بن مسعدة هذا، يقال إنه أحسن من ولد بالبصرة، كان الناس يقصدونه ليروا وجهه وحسنه إلى أن شاخ، وفيه يقول أبو نواس:

١٠ رأيت الهلالَ بوجه الهلال عليّ بن مسعدةَ الذارعِ

وأبو شاكر القائل في الزهري يمدحه وجدت هذه القصيدة في كتاب:

ألا يا مجلس الشرب على نهر أبي بكرهْ

لدى القصر وعند الروْ ض في الغبطة والنضرهْ

وعند الواحد الماجد من حير بني زُهره

١٥ كريم الجدّ واري الزنْد محضٍ طيبِ العشرهْ

ظللنا عندهُ في عيش صِدْق ناضر الزهره

لدينا الراحُ والريحان في زِق وفي ذُكره[2]

وعوّادٌ وطبّالٌ تخيرناهُ عن خبره

وزمّارٌ ونعّارٌ عليمٌ مُطربُ النعره

وألوانُ ملاهٍ استُ أحصيها من الكثره

---

١ المنزور القليل، وقد رسم بالاصل بالذال ٢ الذكره: زق الخمر

وظبيٌ ذو دلال غـ ـنجٌ في طرفهِ فتره
له من عنبر الهندِ على جبهتهِ طرّه
وقدٌّ قد حكى الغصنَ ووجهٌ لاح كالزهره
غزالٌ جُعلَ الدُّرُّ له من لفظه سحره
فما يَلفظ إلاّ سـ ـقطت من فمه دره ٥
يُثَنى ويغنى قل لعبد الله ياعره(١)
لقد صيرتنيَ لما نطقتَ الشعرَ بي شهره
فكم من نخْوةٍ قد نـ ـخرَ الشرْب ومن نعره
ولبّوهْ كما لبى حليفُ الحجِّ والعمْره
وصرنا فيه صفّينِ تبارى زمرةٌ زمره ١٠
فكنا يَمْنةً نصف ونصفُ حالسٌ يَسرهْ
وأمّرْنا أميرين وكل جائز الإِمره
فناديتهمُ صبراً قليلا تنجلى الغَبرَه
إلى أن خانَ أصحابي وذاقوا سرعةَ الفتره
بنفسى أنتم كرُّوا فإن الفتحَ فى الكرّه ١٥
فكَرُّوا بعد ما والله همّ القوم بالفرّهْ
وما زلتُ بهم حتى أتانا الله بالنُّصرهْ
وحتى جعل الله على أعدائنا الدّبْره
أمير(٢) القوم قد دبَّـ ـرَ أن يَغلبَ بالكسره
رجا أمراً تمناهُ فأخطت استهُ الحُفرَهْ

---

١ كذا بالاصل ولعلها ياغره ٢ بالاصل أمين

وكم من لذة قدْ أعقبتْ صاحبها حسرهْ
وفى الشرب[١] عدوّان مُصبان[٢] على فجرهْ
كلا الشخصين قد أرصد أن يختتلَ بالغدرهْ
إلى أن قام أيوب من البيت الي الحُجرهْ
٥ أعدّ الشرَّ للقوم مفاجاةً على غِرّهْ
أتاهمْ خاتِلا كاللِّص يمشى قطرة قطره
فأعلى رأس عباد على الغفلة آجُرّهْ
فثار القومُ للحرب على الكَرّةِ والفرهْ
فعين اللاّطم الوجْه بالكفين مخضره
١٠ وعباد له في وجْهه من دمه غره
وهذا مثل سكران وهذا مثل ذى مِرّه
حكوْا في فعلهم هذا هراش الهِرّ والهرّهْ

وفي شربه ولهوه، ووصف مجلس الزهري الذي مدحه، يقول أبو شاكر:

ألا رُبَّ حديث! نبيٍّ اللهِ مأثورِ
١٥ بألا يدْخل الجنةَ أهْلُ الإفكِ والزّورِ
كمثل الأعورِ المعوور والقوم المعاويرِ
وشخْصٍ لا أُسميه منَ اهل المجد والخيرِ
حبانى صفوَ وُدٍّ منه ماشيب[٣] بتكدير
وشربٍ من بني زهرة أمثالِ الدنانير
توافوا يوم دجنٍ مذكرٍ للهو ممطور

١ بالاصل الصرب ٢ كذا بالاصل ولعلها مصران ٣ بالاصل سثت

فظلوا يشربون الخمـ ـر صرفاً في القوارير
بكفَّى طفـلة حورا ء بل زادت على الحور
كستها الشمسُ في الخدّيـ ـن منها بهجةَ النور
فقلنا قد وليتِ الحـ ـكم قولا غيرَ مغدور
فإن شئتِ علينا فاعـ ـدلي في الحكم أو جوري ٥
فلم تلبثْ بنا أن خبـ ـرتنـا أيّ تخبير
مقاصير تبدّى منـ ـهم دون مقاصير
وأبواب من السّاج بأصناف المسامـير
وكنا مثل خيل تـ ـتجاري في مياصير[1]
وغَنّى مطربُ القوم على المثلث والزير ١٠
سليمى تلكِ في العين فقِفي ان شئت أو سيرى
فسارت تحتنا الأرضُ وما قلنا لها سيري

وقال أيضاً:

أيا فَهدَةُ ما ذا الجـ ـزعُ الظاهرُ يا فهْدَه
وما هذا الذي أحدثـ ـت يا برذونة زَرِدَه[2] ١٥
أئنْ طُلّقتِ أصبحتِ عن الإسلام مرتدَّه
وولولتِ وأعولتِ وأورَدْتِ من[3] الرعده
وهتّـكتِ ستُور البيـ ـت للوحشة والوحده

---

١ مصر الفرس استخرج جريه والمصارة بالضم الموضع الذى تمصرفيه الخيل
٢ الزردة عظيمة الشهوة ٣ وأوردت اصابتها حمى الورد وقدرسم بالاصل أودرتهن

ألست القَنْدة الحلو ة ياأحلى من القنده[1]
فتاة رَشحها مِسك وفى ريقها شُهْدَه
إذا ماعبرت[2] قالت أيا أمَّ ويا جدَّه
فما يبكيكِ من قرد لقرد أمُّهُ قردهْ
٥ نئيم الجد كابى الز ند إمّا اقتدحوا زنده
تقى الله وكونى أ مةحازمةً جلْدَهْ
وقولي قول ذي لُبّ رجا اللهَ وماعنده
أيارب لكَ الحمدُ على الرَّخاءِ والشدّه

وهى طويلة .

١٠ قال أبو بكر : وأنشدنا محمدُ بن يزيد المبرِّد لأبى شاكر عبد الله بن عبد الحميد وهو أخو أبان :

ياطلل الحيّ جادك الطّلَلُ مالك وحْش العِرَاص ياطللُ
لستُ أرى فيكَ مَنْ عَهدْتُ وقد كنتَ لهم مَوْطناً ، فما فعلوا ؟
أيامَ حبل الصفاء منكَ ومن بهجة يدت الأسباب متصل
١٥ جارية كالمَهَاةِ بارعة[3] الـ خدين والخدُّ شَادِنٌ عَطِلُ
لم تلق بؤساً ولم تعانِ أذى لكن عداها النعيمُ والجَذَلُ
دسّت رسولا أن ائتنا رقدة الـ حيّ إذا ما علمتهم غفلوا
فجئت والليل مكتسى سَدَفَ[4] الـ ظُّلمة وهنا والطرق أختيلُ
حتي أجزت الاحماس[5] إنى على أمثال هاتيك حازمٌ بطل

---

١ القندة : عسل قصب السكر اذا جمد ٢ عبر به الامر اشتد عليه
٣ الاصل : بادعها ٤ السدف بفتح السين وضمها الظلمة ٥ الاحماس : أصوات الرجال

فلم يرعها إلا قيامي لدى الـ   ـباب لجاءت والمشي منخزل [١]

تقول يا مرحبا ويرعبها الـ   ـخوف من الحاضرينَ والوَجل

فأُرخيت دونَنَا وقد هدأَ الـ   ـليل ستورُ الحجابِ والكلل

ثم دعتني الى مبارزة الْـ   ـحبِّ فرُجَّتْ من تحتنا المُثُلُ

فكان شيءٌ هيهات أذكرهُ   إنيِّ ضنينٌ بسرها بَخِلِ   ٥

فهرولَت عند ذاك إذ عَظُم الا   ـمر وقالت ودمعها هطلُ

أين مِنْ أميّ أفِر إن علمت   أميّ بما قد صنعتَ يارَجل ؟

كيفَ احتيالي لها إذا فَطِنَتْ   ماتنفع اليومَ عندَها العِلَلُ ؟

قد كان يُجزيك لو قنعتَ به   فيما فعلتَ اللِّزَامُ [٢] والقُبَل !

لكن أبت شِقْوتي فهات فما   أحتالُ أم ما أقول إن سألوا ؟ !   ١٠

قلت : تقولين للذي يسَلُ   يمنعني من جوابكَ الكَسلُ !

شعر اسماعيل بن بشر بن المفضل بن لاحق وأخباره

قال أبو بكر الصولي حدثنا أبو ذكوان ، حدثنا دماذ الزيادىّ قال : قال اسماعيل بن بشر فى عبدالله بن عبّاد الطّران وقيانه :

إذا طالَ يومٌ من سماجة أهله   فيومُ ابنِ عباد الطّرانِ قصيرُ   ١٥

ندامى كرامٌ من قُرَيش وقينةٌ   صدوحٌ وكأسٌ بالأَكف تَدور

لَدُنْ غدوة حتى توافوْا عشيةً   جنائزَ لَم تحفر لهنَّ قبورُ

فهذا الخبر كما ترى ، ومحمد بن سلام يحكى أنه ذهب بالفزارى الأعرابى الى

---

١ الانخزال والتخزال: مشية فى تثاقل ٢ المثل : الفرش وزنا ومعنى ٣ اللزام : العناق

بيت ابن عباد ، فلما سمع جواريه قال هذا .

قال أبو بكر : وانشدنا أبو الحسن الاسدي ، قال : انشدني عيسى بن اسماعيل لاسماعيل بن بشر اللاحقي :

بأبي أنتِ ياطويلة عُمرِ الـ ـمطـل لاتعرفُ القضـاءَ لدينْي

٥ أنت سؤلي والفوزُ لي فيكِ إن لم يدخل الدهرُ بين سُؤْلي وبيني

لي إلى وجهك المحبب ألحا ظ اجتلاء يخفى على العـاذلين

نحـذى عَـوْذَةً لنفسكِ إني خائفٌ أن تصيبَ حسنكِ عيني

وقال أيضاً :

بأبي طبيبٌ أسقمَ الـ ـجسمَ الصحيحَ وأنحـلهْ

١٠ قَصرَ النهارَ بطوله(١) والهجرُ منـه طوّلهْ

ويقول لي أنتَ الظلو م مقالَ جورٍ عدّلهْ

فأجبته يامن عرفـ ـتُ به الصبابةَ والولهْ

من كانَ قاضيَ نفسه فالخَلْقُ في يده ولهْ

وأنشدنا عون بن محمد بن سلام لاسماعيل بن بشر :

١٥ دواءُ الهمِّ ياذا الهـ ـمِّ قرعُ السنِّ بالـكاسِ

على وجه الذي تهوا هُ بالـكوبِ وبالطاسِ

وورد مثـل خدّيه مع النسرين و الآسِ

إذا لمْ تضمرِ الـكفرَ فما في الخمْرِ منْ باس

---

١ لعلها بوصله

وقال أيضاً :

إنى لمحتاج الى ضرْبٍ فى طلبي المعرُوف من كاب
قد وقحُ السبُّ لهوجهه فصار لا ينجاش للسبِّ

قال أبو بكر : حدّثنا عون بن محمد قال : جاء اسماعيل بن بشر بن المفضل بن لاحق الى أبيه وهو سكران وقد لسعته عقرب ، فجعل يبكى ، ويخلط في كلامه . فقال له أبوه : ما بكَ منْ لسع الشرب أشدُّ عليكَ منْ لسع العقرب .

وقال اسماعيل يخاطب سوّار بن عبد القاضى فى إسقاطه عَدْلاً وإقامته عدلاً مكانه

أرشدكَ الله بتوفيقهِ في كلِّ أمر أيها القاضى
قد ظنّ عَمْرٌو حين اسقطته أنك منهُ غير معتاضِ
فاعتضتَ منهُ خلفاً صالحا يمبرم من عرفكَ الماضي
فأصبح الأيتام بالمرتضى محمد كلهم راضى
فقلْ له يلحقْ بأصحابهِ بنى جُحيْل(١) وابن فيّاض

وقال أيضاً :

خصلةُ سوءٍ في أبى جعفر وهو بها من تيهه يبذخ
أولع بالنوم فما ينفـ ـكُّ متهم نائمٌ يصرخ
ويحكَ دعها ياأبا جعفرٍ منك لهذا فبخ بخ بخ !

١ تصغير جحل

اخبار ابي الوليد اشجع بن عمرو السلمي ومختار شعره

وقيل إنه كان يكنى أبا عمرو.

وقال أبو بكر بن محمد بن يحيي الصولي : حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود قال : حدثنا أبو عبد الله احمد بن أبي فنن وكان لاشجع السلمي أخوان أحمد وحُرَيث، وكان إمامياً ثم تأدّب بالبصرة وربي بها ثم ادّعي إلى سليم بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس عَيلان، ثم شخص الى الرقة.

حدّثنا عون بن محمد الكندي، قال : سمعت إدريس بن أبي حفصة يقول : كان أشجع شاعرَ قيس عَيلان في وقته، لم يكن فيهم غيره، فصححوا نسبه وتعصبوا له، ألا ترى أن الشعراءَ أيام الرشيد ليس فيهم من قيس عَيلان أحد، ولا مذ أوّل هذه الدولة الا بشار بن برد مولى بني عقيل بن كعب ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس، وكان يفخر بقيس، فلما مات لم يجدوا غير أشجع وأكثر الشعراء أيام هارون الرشيد من اليمن وربيعة، قال : ولأحمد أخي أشجع شعر قليل، وما بلغنا أن لأخيه حريث شعراً.

حدّثنا الحسن بن عليل العنزي، قال، حدّثنا علي بن الفضل السلمي، قال: أشجع بن عمرو، من ولد الشريد بن مطرود السلمي وتزوج أبوه بامرأة من أهل اليمامة فشخص معها فولد له أشجع ثم قدم الى البصرة فربي بها وتأدب، ثم خرج الى الرقة، فنزل على بني سليم فقبلوه وأكرموه.

حدّثنا عون بن محمد، قال : حدّثنا صخر بن أسد بن حمياة السُّلمي، قال :

حدثنا أشجع السلمى ، قال : قدمت الرقة وكان شخوصي اليها من البصرة فوجدت الرشيد غازياً ونالتنى خلة فخرجت حتى لقيت الرشيد منصرفاً من الغزو، فلما وصلت الى الرقة ـ وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره ـ صاح صائح بباب داره من كان من الشعراء فليحضر في يوم الخميس ، فحضر نا سبعة أنا ثامنهم ، فأمرنا بالبكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد ينشد على الأسنان ، وكنت أحدثَ القوم سناً وأرثهم حالا ، فما بلغ الىَّ حتى كادت الصلاة [أن] تجب ، فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الاعمدة سماطان بين يديه فقال لي أنشدنى فخفت أن أبتدىء من أول القصيدة بالتشبيب فتجب الصلاة [ويفوتني ما أردت فتركت التشبيب] [1] فأنشدته من موضع المدح من قصيدة أولها :

تذكرَ عهدالبينِ ، وهو لها تِربُ ... وأيام يَصبي الغانياتِ ولا يَصبو

فأنشدت المدح :

إلى مَـلِكٍ يستغرقُ المـالَ جودُه ... مكارِمهُ نثر ومعروفهُ سَكبُ

وما زال هارون الرِّضى بنُ محمد ... له من مياه النصرِ مشربُها العذبُ

متي تبلغ العيسُ المراسيلُ بابَهُ ... بنا [2] فهناك الرُّحبُ والمنزلُ الرحبُ

ومابعـد هارونَ الإمام لزائر ... يرِّجى الغنى جدبٌ ولادونه خصبُ

لقد جُـمعت فيكَ الظنونُ ولم يكن ... لغيرك ظنٌّ يستريح له قلبُ

جمعتَ ذَوي الأَهواءِ حتى كأنهم ... على منهج بعد افتراقهمُ ركبُ

بثثت [3] على الأعداء أبناء دِرْبة ... فـلم تقهم منهم حصونٌ ولادربُ

فما زلتَ ترميهم بهم متفرِّداً ... أنيسالك حزْم الرأْىِ والصّارِم العضبُ

جهدتُ فلم أبلغ عُـلاك بمِدْحةٍ ... وليس على من كان مجتهداً عَتْبُ

---

١ الزيادة فى هذا الخبر عن الاغانى ٢ بالاصل منها ولعله تحريف ٣ رواية الاغانى بنيت

فضحك الرشيد وقال : خاف أن تفوته الصلاةُ فأسقط تشبيبه، وابتدأ بمدحه، فاختصر وأبلغ ! أضعفوا له ما أعطينا أصحابه فأُعطيتُ عشرين ألف درهم ، ولكل واحد [1] عشرة آلاف درهم .

حدّثنا محمد بن سعيد، قال : حدّثنا ابن أبي سعيد عن محمد بن عبد الله ابن طهْمان قال : حدّثني أحمد بن سيار الجرجانيُّ الشاعر، قال : دخلنا يوما على الرشيد بالرَّقّة ـ وقد فرغ من قصره الأبيض ـ أنا والتَّيْميُّ بن محمد وابن رزين وأشجع، وكان قد ضرب أعناق قوم ، فجعلنا نتخلل الدم فابتدأ التيمي فأنشده شعراً كأنما ينثر به دراً [2] ثم أنشده أشجع :

قصر عليه تحيـة وسلام　　نشرَتْ عليهِ جمالها الأيَّام

فلمـا بلغ إلى قوله :

وعلى عَـدوِّكَ ياابن عمِّ محمَّـد　　رَصدَانِ ضوءُ الصبحِ والاظلامُ

فاذا تنبَّـه رُعتـهُ واذا غفـا　　سلَّـت عليه سيوفك الأحلام

وكان الرشيد متكئاً فاستوى جالساً ، ودنوت أنا فأنشدته بعد أشجع :

زَمن بأعلى الرقتين [3] قصير　　لم يثنـه للحادثات غرير

لاتبعَدِ الأيَّامُ إذ زمن الصبا　　غضٌّ وإذ غُصنُ الشباب نضير [2]

فأعجب بشعرى ،وقال : قل للمغنين يعملوا ألحانا في تشبيب هذه القصيدة، وخرجت لنا صلة فاقتسمناها على سواء .

حدّثنا الطيب بن محمدٍ الباهلي ، قال : حدّثنا أحمد بن سعيد بن سالم عن أبيه. قال قد كنت عند الرشيد فدخل أشجع ومنصور النمري فانشده النمري قصيدته :

---

١ بالاصل (ولكل واحد احد عشرة ألف درهم) ولعله تصحيف وزيادة من الناسخ

٢ رواية الاغانى (فانشده قصيدة يذكر فيها تنفور ووقعته ببلاد الروم ، فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره) ٣ بالاصل الرقتين

ماتنقضى حسرةٌ منى ولا جزع   إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فمرّ والله في قصيدته قلما يقول العرب مثلها ثم أنشده أشجع :

قصر عليه تحية وسلام

فجعلت أرفع[1] منه وتعصبت للقيسيّة ، فلما بلغ بيته

وعلى عدوّك يا ابن عم محمد (البيتين)   ٥

وقد ذكرناهما استحسن ذلك الرشيد فأومأت إلى أشجع أن يسكت فلم يفعل ، ومر في شعره ففتر الرشيد بعد البيتين ، وكان عالما بالشعر ، ثم ضرب بمخصرة معه الأرض : وقال، إن الشعر في ربيعة [سائر اليوم][2] فلما خرجت ، قلت لأشجع : ويحك ألامت بعد البيتين؟

حدّثنا الغلابى ، قال حدثنا موسى بن سعيد بن سالم عن أشجع ، قال   ١٠
قال لي الرشيد ، من أين أخذت قولك ، وعلى عدوك : البيتين ؟ فقلت لأكذب والله من قول النابغة .

فإنّك كالليل الذي هو مُدركي   وان خِلْتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ

فقال صه ، هو عندي من كلام الأخطل لعبد الملك بن مروان وقد قال له : أنا مجيرك من الجحّاف . فقال : من يجيرنى منه إذا نمت ؟   ١٥

حدثنا أبو على الحسن بن على الرازي : قال : حدثنا أحمد بن أبى فنن ،قال : جلس جعفر بن يحيى على الصّالحية ، فشرب بمستشرف لها إذ جاءه أعرابى من بنى هلال بن عامر ، فشكى خلّةً واستماحه بأحسن لفظ ، وأفصح لسان وكان أشجعُ السلمىُّ حاضراً فقال جعفر : أتقول ياهلالي[3] الشعر؟ قال : قد كنت أتملح به حدثاً

---

١ بالاصل ارقع   ٢ رواية الاغانى (اذورق الصبا خضل واذغصن الشباب نضير)
٣ بالاصل جعفر الهلالى

ثم سمته شيخاً ، فقال : فأنشدْنا لشاعركم حميدِ بن ثور . فقال أشجع : والله لاينشد الا مَدَحتك في مثل قافيته فأنشدَ الهلالي لحميد بن ثور :

لِمن الديارُ بجانب الحمس [1] كمحطّ [2] ذي الحاجات بالنفس

حتى أتى على آخرها، فاندفع أشجع وقد عمل أبياتاً إلى أن فرغ من الإنشاد :

٥ ذهبت مكارمُ جعفرٍ وفعاله في الناس مثل مذاهب الشّمْس

مَلِكٌ تسوس له المعالى نفسه والعقل خير سياسةِ النفْس

فاذا تراءآه الملوك تراجعوا جهرَ الكلامِ بمنطقٍ هَمس

سادَ البرامك جعفروهم الأُولى ـ بعدَ الخليفة ـ سادةُ الأُنسِ

ما ضرَّ من قصدَ ابنَ يحيى راغباً بالسعْدِ حلَّ به أمِ النحسِ

١٠ فاستحسن ذلك جعفر منه ، وقالَ صِفْ موضعنا هذا ، فقال :

قصور الصالحيَّةِ كالعذارى لبسنَ ثيابهُنَّ ليوم عُرْس

مُطلاتٌ على بطنٍ كسته أيادي الماء نسجا وشْيَ غَرْسِ

اذا ماالطَّلُّ أثر في ثراه تنفس نوره من غير نَفس

تغبقهُ السماء بصبغ وَرْس وتصبحه كئوس غيرُ شمس

١٥ قال جعفر : ياهلالىُّ كيف ترَى صاحبنا ، قالَ أرى خاطره طوْعَ لسانه ، وبيانَ الناس تحت بيانه ، وقد جعلت ماتصلنى به له، قال : بل نقرُّك ياأعرابى ونرضيه ، فأمر للأعرابى بمائة دينار ، ولأشجع بضعفها .

حدثنا أحمد بن اسماعيل ، قال : حدثنا ابن أبىفنن ، قال : حدّثني داود ابن مهلهل قال : كان أشجعُ ينشدجعفرَ بن يحيى حين خرج ليصلحَ أمرَ الشام وكان يعظ الناسَ في كل جمعة ، فأنشده بعقب الطعام :

---

١ الحمس : الامكنة الصلبة ٢ فى أدب الكتاب الصولى كمخط

فئتان طاغيـةٌ وباغيةٌ جلت أمورُهما عن الخطب
قـدْ جاء كم بالخيل شاريةٌ(١) ينقلن نحوكمْ رَحا الحربِ
لم يبقَ الاّ أن تَدورَ بكمْ قد قام هادِيها على قطُبِ

فأمر له بمائة دينار ، وقال : دائم القليلِ خيرٌ من منقطع كثير ، قال : وكان يعطيه في كل جمعةٍ مائة دينار مدة مقامه ٥

حدّثنا جَبلة بن محمد الكوفيّ ، قال : حدّثني عبد الرحمن بن النعمان السلمي ، قال : كنـا بباب جعفر بن يحيى فقيل لنا : انه عليـل لا اذن عليه ، فكتب أشجع رقعة ، ثم دفعها الى الحاجب وفيها :

لمـا اشتكى جعفر بن يحيى فارَقنى النوم والقَرار
ومرَّ عيشي عليَّ حتى كأنَّما طعمه(٢) المرار ١٠
حزْنا على جعفر بن يحيى لاحُقّـق الخوف والحذارُ
إن يعفه الله لا نبالى ماأحدَثَ الليل والنهار

فأدخل الرقعةَ ثم خرج ، فأدخل أشجع وحدَه ، وصرف الناس .

حدّثنا محمد بن أحمد المقدّمي ، قال: حدّثنا الحارث بن الحسين ، عن محمد بن على أن أشجع السلميّ كتب الى الرشيد ، وقد أبطأ عنه شيء أمَرَ له به : ١٥

أبلِـغْ أميرَ المؤمنين رسالةً لهاعَنَقٌ(٣) بين الرواة فَسيحُ
بأن لسان الشعرِ يـُنْـطقـهُ النَّدى ويخرسُـهُ الإبطاءُ وهو فصيحُ

فأعجب بيتاهُ الرشيدَ، وأمر له بترويج صلته .

١ الخيل الشارية سريعة السير المبالغة فيه ٢ بالاصل: طعم
٣ العنق : سير الابل والدابة السريع

حدّثنا جبلة بن محمد ، قال : حدّثني أحمد بن [محمد بن] [1] منصور بن زياد، وكان يقال لمحمد أبيه [2] فتى العسكر ، قال : أقبل أشجع السلمى إلى باب أبى ، فرأى ازدحامَ الناس عليه ، فقال :

عليَ بابِ ابنِ منصورٍ علاماتٌ من البذْلِ
٥ جماعاتٌ وَحَسْبُ البا بِ نُبْلاً كثرةُ الأهلِ

فبلغ بيتاه هذان أبى ، فقال : هما والله أحبُّ شيءٍ مدحني به إليّ .

حدّثنا أحمد بن أبى خيثمة ، قال : حدّثنا سليمان بن أبى شيخ ، قال : اعتلّ يحيى بن خالد ، ثم صَلَح فدخل اليه الناس يهنئونه بالعافية ، ودخل أشجعُ فأنشده :

١٠ لقد قَرَعت شَكَاةُ أبى عليٍّ قلوبَ معاشرٍ كانت صحاحا
فإنْ يَدفَعْ لنا الرحمنُ عنه صروفَ الدهرِ والأَجَلَ المُتاحا
فقد أمسى صلاحُ أبى عليٍّ لأهل الدّين كلّهم صلاحا
إذا ما الموتُ أخطأهُ فإنّا نبالي الموتَ حيثُ غدا وراحا

قال : وما أُذِنَ ذلك اليوم لأحد في النشيد سواه لاختصاص البرامكة له .

١٥ حدّثنا الحسينُ بنُ يحيى قال حدّثنا اسحاق الموصلي ، قال : لما انصرف الرشيدُ من غزوته التى فتح بها هرقلة ، قدم الرقة فى آخر شهر رمضان ، وعيّد وجلس للشعراء ، فدخل أشجع فأنشده :

لازلتَ تنشرُ أعياداً وتطويها تمضي بها لك أيام وتَثنيها
مستَقبِلاً بهجةَ الدُّنيا ولذّتها أيامُها لك نَظْمٌ فى لياليها

---

١ صححنا الاسم من رواية أخرى للصولى تقدمت فى أخبار أبان صفحة ٢٢ : ١٣
٢ بالاصل : ابنه وهو خطأ

العيدُ والعيدُ والأيامُ بينهما موصولةٌ لك لاتفنى وتُفنيها
ولاتقضّت بك الدنيا ولا برحت يَطوي لك الدهرُ أياماً وتطويها
وليهنك الفتحُ والأيام مقبلةٌ إليكَ والنصرُ معقوداً نواصيها
أمست هِرَقلةُ مكلوماً جوانبها وناصرُ الدين بالتدبير يرْميها[1]
ملكتها وقتلتَ الناكثين بها بنصرِ من يملكُ الدُّنيا وما فيها ٥
ماروُعِيَ الدينُ والدنيا على قدم بمثل هارونَ راعيه وراعيها

فأمر له بألف دينار، وقال: لاينشدنا أحد بعده! فقال أشجع: والله لأَمْرُهُ بألاَّ يُنشِدَ أحدٌ بعدى أحب إلي من صلته لي.

قال أبو بكر: وحدّثني على بن العباس النّوبختى، قال: حدّثني البحتري، قال: كنتُ فى مجلس فيه عليّ بنُ الجَهْمِ؛ فتذا كرنا الشعراءَ المحدَثين؛ فمرَّ ذكر أشجع، فقال فيه عليٌّ: ربما أخلى. فلم أدر ماقال، ١٠ وأنِفتُ من سؤاله عن معناه. فانصرفت إلى منزلي فنظرت في شعر أشجع، فاذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة خالية من المعاني واللفظ [فعلمت] أنه أراد ذلك وأن معناه أن الرامى إذا لم يصب من رشقه كله الغرض بشيء قيل أخلى فجعل ذلك قياساً. ١٥

حدّثنا الحسين بن فهم، قال: حدّثنا حماد بن اسحاق قال شرب محمد بن منصور الدواء، وكان أمر عسكر هارون الرشيد يدور عليه، لموضعه من الرشيد ومن البرامكة وصداقته الفضلَ بن الربيع، وهو في عدادهم[2] فكتب إليه أشجعُ:

أصحّ اللهُ جسمكَ ذو العلاءِ وأعقبكَ السلامةَ في الدّواءِ

---

[1] هذه رواية الاغانى وبالاصل يدميها [2] بالأصل عددهم

وأبْدَلكَ الإلهُ بهِ صلاحاً وعافيةً تُمَحّقُ كلَّ داء
وألْبَسكَ المليكُ رداءَ عُمْرٍ على الأيامِ ممدودَ البقاء
شفاكَ الله طاوي كل سقم فإنَّ العيشَ فى بشرِ الشِّفاء
فقَدْ أُنزلت من قحطانَ بيتاً رفيعَ السَّمك متّسعَ الفِناء

٥ فقال محمد بن منصور : ماجاءتنا اليوم هدية أحسن من هدية أشجع ، وحمل إليه صينية فضة فيها ندٌّ أهدِىَ إليه ، فكان [يُقوَّم] بمال عظيم

قال أبو بكر : وجدت بخط إسحاق الموصلى : ولّى الرشيدُ جعفرَ بنَ يحيى، خراسانَ ؛ فجلس للناس يهنئونه ، وأنشده الشعراء ودخل فى آخرهم أشجع فقال : أتأذن فى إنشاد شعر قضيتُ به حقَّ سوددك وكمالك ، وخففْتَ به ثِقْل ١٠ أياديك عندي ؟ فقال : هاتِ ياأباالوليد ؛ فإنك أكثرشعرائنا برًّا بنا ؛ فأنشده وذكر خروجه :

أتصبرُ ياقلبِ(١) أم تجزعُ فإنّ الديارَ غداً بلقعُ
غداً يتفرّقُ أهل الهوى ويكثر باكٍ ومسترْجِعُ

إلى أن بلغ قوله :

١٥ ودَوِّيَّة بينَ أقطارِها مقاطِع(٢) أرْضِينَ لا تُقْطَعُ
تجاوَزْتهافوق عَيرَانةٍ(٣) من الرِّيح فى سيرها أسرَعُ
إلى جعفرٍ نزَعتْ رغبَةٌ وأىّ فتى نحوه تنزِعُ
فما دونَه لامرىءٍ مطمعٌ ولا لامرىءٍ غيرُه مقْنعُ
ولايرفع الناس من حطّه ولايضعونَ الذى يرْفعُ

---

١ رواية الاغانى اتصبر للبين ٢ الاغانى : مقاطيع
٣ وفيها ريحانة ، والعيرانة : الناقة النشيطة من الابل

يريدُ الملوكُ مَدَى جعفرٍ ولا يصنعون كما يصنعُ
وكيفَ ينالونَ غاياتِهِ وهم يَجْمعونَ ولا يجْمعُ
وليس بأوسعهم فى الغنى ولكنّ معروفهُ أوسعُ
يلوذ الملوكُ بآرائِهِ [1] إذا نالها الحَدَثُ الأفظع
بديهته مثلُ تدبيره متى رمته [2] فهو مستجمعُ
[إذا همّ بالأمر لم يَثنِه هُجُوعٌ ولا شادن أفرعُ
ففى كفه للغنى مطلبٌ وللسرِّ في صدره موضعُ] [3]
وكم قائل إذ رأي ثروتي وما فى فضول الغنى أصنعُ
غدا فِي ظِلالِ ندَى جعفرٍ يجرُّ ثيابَ الغنى أشجعُ
كأنّ أبا الفضلِ بدرُ السما ءِ لِعشرٍ مضت بعدها أربعُ
فقلْ لخراسانَ تحيا فقدْ أتاها ابنُ يحيي الفتى الأروعُ

قال : فأقبل عليه جعفر [بن يحيي ضاحكا واستحسن شعره وجعل] [4] يخاطبهُ كما يخاطبُ الأخُ أخاه ، بنثرٍ أحسن من نظمه ، ثم أمرَ له بألف دينار فحسدتُهُ علي جودة شعره ، وعلى خطاب جعفر له ، واستصغرت ما أمر له به .

قال أبو بكر : وقال لي يوما عبدُ الله بنُ المعتز من أين أخذَ أشجعُ :

وليس بأوسعهم فى الغنى ولكنّ معروفهُ أوسعُ

فقلت : من قول موسى شهوات [5] لعبد الله بن جعفر [بن أبي طالب] [6] عليه السلام

---

١ الاغانى : بأبوابه ٢ فى طبقات ابن قتيبة هجته ٣ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة
٤ الزيادة عن الاغانى ٥ موسى شهوات مولى لبنى سهم وأصله من اذربيجان وكان يجلب الى المدينة القند والسكر من اذربيجان فقالت امرأة ما يزال موسى يجلب الينا الشهوات فغلب عليه
٦ الزيادة عن خزانة الادب للبغدادى

ولم يكُ أوسعَ الفتيان مالا ... ولـكن كان أرحَبهم ذِراعَا

فقال : أصبت ، هكذا هو .

وأنشدنا المبرّدُ يوماً أبياتاً ، ولم يسم شاعرَها ، وقال : لاأعرف في وصف أصحاب المعارف أحسنَ منها ، وهي :

٥ لبنى نُهَيْك طاعةٌ لو أنها ... رُجِمَتْ برَكْزِ مَتَالِعٍ لم تَكْلَم

قوم إذا غمزوا قناة عدوِّهم ... حَطموا جوانبها ببأسٍ محطم

في سيف إبراهيم خوفٌ واقع ... لذوى النفاق وفيه أمن المسلم

ويَبيت يَكلأ والعيونُ هواجعٌ ... مالَ المضيع ومُهْجَةَ المستسلم

ليلٌ يواصله بضوْء نهارِهِ ... يقظانَ ليس يذوقُ نومَ النُّوّمِ

١٠ شدّ الخطام بأنفِ كل مخالِف ... حتى استقام له الذى لم يخطم

لا يُصلِحُ السلطانَ الا شدةٌ ... تغشي البرىء بفضل ذنب المجرم

[ومن الولاة مُقَحمٌ لايتّقى ... والسيفُ تقطر شفرتاه من الدمِ](١)

منعتْ مهابتُكَ النفوس حديثها ... بالشيء تكرهُهُ وإن لم تعلم

ونهجت فى سبُل السياسة منهجاً ... فهِمْت مذهبه الذى لم يُفهم

١٥ فكتبوها ولم أكتبها ، فقال لي : لم لا تكتبها ، فقلت أنا أحفظ القصيدة . فقال لى لمن هي ؟ فقلت : لأشجع السلمى فقال فيمن ؟ فقلت فى ابراهيم وعثمان ابنى نهيك (٢) قال . فأنشِدْنيها ، فأنشدته .

لمنِ المنازلُ مثلَ ظهر الأرْقَم ... قدمت وعهد أنيسها لم يقدم

فتكت بها سنتان يعتورانها ... بالعاصفات وكلّ أسحم مرزم

دِمن إذا استثبتَّ عينك عهدها ... رجعت إليك بناظر المتوهم

ولقد طعنا الليلَ فى أعجازه ... بالكأس بين غطارف كالأنجم

---

١ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة ... ٢ فى عيون الاخبار إبراهيم بن عثمان

يتمايلون علىَ النعيم كأنّهم ... قُضبٌ من الهندى لم تتثلّم[١]
والليلُ مشتمل بفضل رِدائه ... قد كاد يحسر عن أغرٍّ أرثمِ[٢]
[فإذا أدارتها الأكفُّ رأيتها ... تَثْنى الفصيحَ إلى لسانِ الأعجم
وعلى بَنانِ مُديرها عقيانُها ... من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلى اذا ماالشِّعريان تلظّتا ... صيفاً وتسكنُ في طلوع المِرْزم[٣] ٥
ونقد فضضناها بخاتم ربها ... بكراً وليس البكرُ مثل الأيِّم
ولها سكونٌ فىْ الإِناءِ وخلفها ... شغبٌ يطوّح بالكميِّ المعلمِ
تعطي على الظلم الفتى بقيادها ... قسراً وتظلمه إذا لم يظلم][٤]

فضحك وقال : حسبك أنت مفروغٌ منك.

قال الصولى : وقال لي الراضى بالله يوماً وقد وقف على نهر وكان يحفظ أكثر ١٠
شعري لاأعرف في صفة نهرلقديم ولامحدث إلا كلمات ابن الرومي :

على حفافي جدول مسجور ... أبيض مثل المهرق المنشور
أو مثل متن المنصل المشهور ... ينسابُ مثل الحية المذعور

وأبياتك ثم أنشدها ـ وهي لى من قصيدة نحو مائة بيت وصفت فيها الرياحين
والرّوضة ونهرآبّا ـ[٥]

١٥

بنهر ترعد أحشاؤه ... إذا علاه دارج النسم
ويقشعرُّ الجلدُ من مائه ... كأنما يرعد من جرْمْ
وينسج الريح دروعاً به ... ينظمها فيه بلا نظم
في روضة أشرق نوّارُها[٦] ... تضاحك الأنجم بالأنجم

---

١ بالاصل من الريحان غير مثلم ٢ وفيه ألثم ، والرثم بياض فى الانف أو طرفه
٣ المرزم نوء يكون فى زمن الشتاء ٤ الزيادة عن الاغانى ٥ رسم هكذا (وان النهر
آب له) والتصحيح عن معجم البلدان ٦ رسم (شرق انوارها)

كأنه الفضّة قد أجريت   ما بين وشى مسرّق الرقم
آبّاً لها يفقدها فقده   والبيت لا يفقد باليتم
ترضع أخلافاً له برّة   لم يمرها الحالب من هضْم[1]
تنفّست بالماء حافاته   تنفّس المغتاظ عن كظم
٥ وامتدّ للأعين فى طوله   من غير تعويج ولا وصم[2]
كأنّه من حسن تقويمه   غلوة رامٍ قاصدِ السهم

فقلت له : قد قال أشجع السلمي :

أجرى الامامُ الرشيد[3] نهراً   عاش بإجرائه المواتُ
جادَ عليه بريق فيه   وسرّ مضمونه الفرات
١٠ ألقحه درةً لقوحا   يرضع أخلافها النبات
على رياض له نبات   ما ولدتهنّ أمهات
للماء من فوقها انتباه   وللثرى تحتها سُبات
في جانبيه وجانبيها   أعنّة الماء مطلقات

فاستحسنها وكتبتها له فحفظها .

١٥ قال أبو بكر : حدّثنا الباقطاي قال حدّثنا الغلابي، قال: حدّثنا مهدي، قال:
أعطى جعفر بن يحيي مروان [بن أبي حفصة] عن مدح له ثلاثين ألف درهم،
وأعطى أبا النضير عشرين ألفاً وأشجع ثلاثة آلاف ؛ وكان أول ما اتصل به
فكتب أشجع اليه :

أعطيت مروان الثلا   ثين التى حاتت رعاتَهْ
وأبا النضير وإنما   أعطيتنى معهم ثلاثه

---

١ يقال للشاة التى فى ضرعها لمع مبرر ، والهضم محركة خمص البطن وسكن للشعر ضرورة
٢ الوصم: العقدة فى العود ٣ بالاصل أجرى الامام نهرا والتكملة عن الاغانى

ماذا في حوك القصيـ ـد وما أتهمت سوى الحداثه

فأعطاه عشرين ألفاً.

حدثنا عون بن محمد الكندي ، قال لما عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن خراسان وقد كان سماها له وكتب كتبه [وعقد له العقد] [1] وأمر ونهى ودبر مديدة ومدح بأشعار [فوجم لذلك جعفر] [2] إلى أن دخل عليه أشجع فأنشده : ٥

أمست خراسان تعزى بما أخطأها من جعفر المرتجى

كان الرشيد المعتلى أمره ولى عليها المشرق الأبلجا [3]

ثم أراه رأيه أنه أمسى إليه منهم أحوجا

كم فرق الدهر بأسبابه من محصن أهلا وكم زوجا

وكم به الرحمن من كربة في مدة تقصر قد فرجا ١٠

فقال له جعفر : قمت والله بالعذر [لأمير المؤمنين] [4] وأصبت الحق وخففت ثقل العزل ، فسل ما شئت . قال : قد كفاني جودك على وتفقدك لى هذر المقال وذل السؤال .

قال أبو بكر : حدثني أبو حفص السلمي الأحول ، قال : حدثني بعض ولد سعيد بن سالم ، قال : لما عقد الرشيد البيعة لابنيه وكتب بينهما كتاباً علقه في ١٥ سقف الكعبة ما كان شيء أعجب إليه يسمعه من استصابة رأيه في ذلك وتوكيده من شعر أنشده أشجع :

قل للإمام ابن الإمام أهل التحية والسلام

---

١ الزيادة عن الاغانى ٢ الذى بالاصل (ودبر مديدة وجد بذلك ومدح بأشعار الى أن أدخل عليه شجع) وما بين القوسين من الاغانى ٣ رواية الخزانة : ولى على مشرقها الابلجا ٤ الزيادة عن الخزانة والاغانى

إن الخلافة لم تزل   بيديك موثقة الزّمام
استأنس الحرمان من   ك بزورة في كل عام
والحجرُ والحجرُ الأ   شمُّ بطول مسٍّ واستلام
قضّيت نسكك وانصرف   ت بخير ظعن أو مقام
٥ وكتبتَ بين خليفتي   ك كتاب قطعٍ للخصام
عقد سددت قواه ما   سجع الحمام مع الحمام
قلدته عنقيهما   بشهادة البيت الحرام
والمسلمون شهود ذا   لك بين زمزم والمقام
وشهيدك الله العلـ   ـي عليهما وعلى الأنام

١٠ **حدّثنا** عون بن محمد، قال: **حدّثنا** العباس بن رستم. قال: وعد يحيى بن خالد أشجع وعداً فتأخر عليه فقال:

رأيتك لا تستلذ المطا   ل وتوفى اذا غدر الخائنُ
فماذا تؤخّر من حاجتي   وأنت لتعجيلها ضامنٌ؟
ألم ترَ أن احتباس النوا   ل لمعروف صاحبه شائن

١٥ فلم يتعجل عليه ما أراد، فقال:

رويدك إن عزّ الفقر أدنى   إليّ من الثراء مع الهوانِ
وماذا تبلغ الأيام مني   بريب صروفها ومعي لساني

فبلغ قوله جعفراً فقال: ويلك يا أشجع، هذا تهدّد فلا تعد لمثله! ثم كلم أخاه فقضى حاجته فقال:

كفاني صروفَ الدهر يحيى بن خالد   فأصبحت لا أرتاعُ للحدَثان
كفاني — كفاهُ الله كلّ ملمة —   طِلاب فُلان مرةً وفلان

فأصبحت فى رفغ من العيش واسع أقلب فيه ناظرى ولسانى

حدثنى عون بن محمد ، قال : أنشدنى علىُّ بن الجهم قصيدته الدالية :

قالوا[1] حبستَ فقلت ليس بضائري حبسى وأىُّ مهنَّدٍ لا يغمد

فأعجبنى فقلت أسألك الله أسبقك أحد إلي قولك فيها ،

شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا فينا وليس كغائب من يشهد ٥

وما بعدَه من الأبيات ؟ فقال قولي أحسن من قول من سبقنى قلت : ومن هو قال أشجع السلميّ لجعفر بن يحي وقد جعل اليه ناحية فكان بها فرفع عليه قوم فقبل قولهم فيه ، فكتب إليه من أبيات :

لقد هزّت سنانَ القول[2] منى رجالٌ وقيعة لم يعرفونى

هم جازوا حجابك يا ابن يحي فقالوا بالذى يهوون دونى ١٠

أطافوا بى لديك وغبتُ عنهم ولو أدنيتنى لتجنبونى

وقد شهدتْ عيونهم فقالت علىّ وغُيِّبت عنهم عيونى

قال الصولي وجدت هذه الأبيات لأشجع في قصيدة أولها :

أمُفسدةٌ سُعادُ علىّ دنى ولائمتى على طول الحنين

وما تدري سعاد اذا تخلت من الأشجان كيف أخو الشجون ١٥

تنام ولا أنام لطول حزنى وأين أخو السرور من الحزين

لقد راعتك عند قطين سعدى رواحلُ غاديات بالقطين

كأنّ دموع عيني يوم بانوا جداول من ذرى وشل معين

---

١ بالأصل : فالت ٢ وفيه : القوم وهذه رواية الاغانى

وبعد هذا أبياته الاربعة :

ولما ان كتبت بما أرادوا ... تدرع كل ذي إغمرٍ دفين[١]

كففت عن المقاتل باديات ... وقد هيأت صخرة منجنون

ولو أرسلتها دمغت رجالا ... وصالت في الأحشة والشئون[٢]

٥ وكنتُ إذا هززت حسام قول ... قطعت بحجة علق الوتين

لعل الدهر يُطلق من لسانى ... لهم يوماً ويبسط من يمينى

فأقضي دينهم بوفاء قول ... وأثقلهمْ لصدقي بالديون

وقد علموا جميعا أن قولى[٣] ... قريب حين أدعوه يجيني

وكنت إذاهجوْت رئيسَ قوم ... وسمت[٤] على الذؤابة والجبين

١٠ بخط مثل حرق النار باق ... يلوح على الحواجب والعيون

أماثلة بودُّك يا ابنَ يحي ... رجالاتٌ ذوو ضغن كمين

يشيمون السيوف إذا رأونى ... وان وليتُ سلت من جفون

ولو كشفت سرائرُنا جميعاً ... علمت من البرى من الظنين

علام وأنت تعرف نصح حبي[٥] ... وأخذى منك بالسبب المتين

١٥ وعسفي كل مهمهة خلاء ... إليك بكل يعملة أمون

وإحيائى الدجى لك بالقوافي ... أقيم صدورَهن علي المتون

وإيصالى الي أقصى صلاتى ... بمكة بين زمزم والحجون

تقرب منك أعدائي وأنأى ... وتجلس مجلسى من لا يلينى

ولو عاينت نفسك في مكانى ... اذاً لنزلتُ عندك باليمين

---

١ الغمر بفتح الغين وكسرها مع فتح الميم الحقد ورواية الاغانى غمز ٢ الاغانى : الاخسة

٣ في نسختنا : دينى ٤ وفيها . أتيت وهذه رواية الأغانى

٥ بالاغانى حبيى

ولكنّ الشكوك نأين عنى بودّك والمصير إلى اليقين
وإن انصفتنى أحرقت منهم بنضج الكىّ أثباجَ البطون

حدثني جبلة بن محمد الكوفي ، قال : حدثني أبى قال : أول أمر أشجع السلمى اتصاله بجعفر بن أبى جعفر [المنصور] في آخر أيام المنصور ، وهو حدَث وصله به عوف بن أحمد بن يزيد السلمىّ ، وأحمد بن يزيد ومن أول شعره [في جعفر بن المنصور] : ٥

اذكروا حرمة العواتك منا يابنى هاشم بن عبد مناف
قد ولدنا كم ثلاث ولا دات خلطن الأشراف بالأشراف
مهّدَتْ هاشما نجوم قصيٍّ من بنى فالج (١) حجورٌ عفاف
إن أرماح بُهْثَةَ بن سُليم لعجاف الأطراف غير عجاف ١٠
ولأسيافهم قرى غير لذٍّ راجع فى مواجع الأكتاف
مرهَفَاتٌ اذا طفت أعملوها في مناط الأعناق والأجواف
عزَّ جار لبُهثة بنِ سليم ببن عوف محَله وحقاف (٢)
معشرٌ يطعمونَ من ذروة الشو ل ويسقون خمرة الأقحاف
يضربون الجبَّارَ في أخْدَعيه ويسقونه نقيع الزُّعاف ١٥
بسيوف ورِثنَ عن قيس عيلا نِ ثقالٍ على العدوّ خِفافِ
ولعوف بنِ أحمد بنِ يزيد شرفٌ مشرِفٌ على الاشراف
إن عوفاً وأحمدا ويزيداً أسسوا المجد في أشم يناف
من يُسوَّى بأحمدَ بن يزيدٍ وبأسلافه من الأسلاف
وله جانب يخشنّ في لين وفتك (٣) يشوبه بعفاف

١ بالاغانى وبنو فالغ ٢ الحقاف جمع حقف : وهو المعوج من الرمل ٣ بالاصل وفيك

لبنى زافر سحائبُ أشجا ن وظلٌّ على العشيرةِ ضافي
كفرت نعمةً بنو الحجا ف وتولّتْ منيعةَ الاعطافِ (١)
بعد فكِّ الاغلالِ عَنْ عبد رب ومسامير قيده العزّاف
يسكن الطير فى الشباك ولا تسكنُ روعاتُ قلبهِ الرّجاف
٥ معصم بالفرار تحمله الرّهـ بة بين الإيضاع والإيجاف

قال جَبلة : وقد أنشد مسعر المنصورَ بيتين من هذه القصيدة لأنه هلالى ، وبنو هلال قد ولدوا بنى هاشم أمَّ ولد العباس بن عبد المطلب ، أم الفضل الهلالية.

مختار شعر أشجع فى المديح وغزله داخل فيه

قال يمدح جعفر بن يحيى في قصيدة أولها :

١٠ أقفر بعدَ الرّباب ملحوبُ خَوْدٌ عليها الجمالُ مصبوبُ
غُلِبتُ والحبُّ من يُغالبهُ فهو بحكم الحبيبِ مغلوبُ!
أما لمستوهبٍ وصالكم حقٌّ وإن قل منك موهوبُ؟
رحلتُ وهماً يحثه أملٌ فهو كبرقٍ تلاهُ شؤبوب
إلي نجيبٍ في بيت مملكةٍ يكنفه سادةٌ مناجيبُ
١٥ أحيا ابنُ يحيى النوالَ مغترباً فكل مجدٍ إليه مجلوبُ (٢)
وكلٌّ بذل زكت مناسبهُ فهو إلى البرمكيِّ منسوبُ
تربُّ معروفه عوائدهُ والعرف عند الكرام مَرْبوبُ
لابسُ تاجين تاجُ مكرُمة وتاجُ ملك عليه معصوب

١ كذا، ولعلها مشيحة ٢ بالاصل محبوب

تحَبُّ من جعفر طلاقتُه وبذلٌ سمحُ الأَخلاقِ محبوبُ

وقال يمدح جعفر بن يحي :

قفْ بأطلالٍ لسلمى دارساتٍ موحشاتِ
وبها وحش ظباءٍ كالظباء الآنسات
كنَّ أسبابَ المنايا ومحالَّ الشهوات
بين وصلٍ وصدودٍ لحياة ومماتِ(١)

***

وفلاةٍ ذات أكل للحوم اليعملاتُ
جُزْتها والليلُ داجٍ ضاربٌ بالجنبات
أبتغى من آل يحيى ملكا جَمَّ الهبات
خلقَ اللهُ ابنَ يحيى للحجا والمكرمات
وَصلَ اللهُ يديه بالمنايا والصِّلات
فهو يعطيك ابتداءً قبل نوب النائبات
قَصرَ الله بإيجا زٍ(٢) له عمرَ العداة
بأَبى الفضل بن يحيى ذي الأَيادي السابغات؛
عزَّ ذو الدين وذات عُنقٌ من كل عاتى
ففداءٌ لأبى الفضـ ـل على رغم العداة؛
كلٌّ عاص لنوالٍ ومطيعٍ العاذلات
قد وصفناك ولكن فقت بالفضل صفاتى

٥ ١٠ ١٥

---

١ بالاصل لحياة ٢ رسمت بإهمال الياء

وقال يمدح محمد الامين :

حُـدِ السُّري وتصرم الإدلاجُ　　　　والكل ضيق شديدةٍ إفراجُ

فقال فيها :

ملك أبوه وأمه من نبعة　　　　منها سراج الأُمة الوهاج

٥ شَرِبا بمكة فى رُبا بطحائها　　　　ماءالنبوة ليس فيه مزاجُ

ملكٌ على أمواله انواله　　　　سطوٌ يكون لها به إزعاجُ

خيرُ البريّـة للبرية من به　　　　وضحَ الهُدَى للنّاس والمنهاج

قال أبو بكر : وله أشعار فى الحاجات ملاحٌ مشهورة علي هذه القافية :

قد خرجتْ حاجاتُ من يَرْهَجُ　　　　ولم يضع [1] من حقهم منهجُ

١٠ وليس فيهم رجلٌ واحد　　　　مِنىّ إلى حاجته احوج

يريدنى أنى أرى حاجتى　　　　تدخل في الحاج ولاتخرج

قد قلت إذ جسّرنى حاسد　　　　بكل ماأكرهه يلهج

قد يُدرِكُ الأمرَ البطيءُ المدى　　　　ويحرمُ الأمْرَ الذي يَدْلَجُ

وقال على قافية الحاء

١٥ ليس للحاجات [2] الاَّ　　　　من له وجه وَقاح

ولسان طِرْمِذانٌ　　　　وغدوٌّ ورواح

إن تكنْ أبطأتِ الـ　　　　ـحاجةُ عنى والسَّراح [3]

---

١ بالاصل يصح　　٢ فى كتاب النوادر : العسكر

٣ رواية النوادر : ان أكن أبطأت الـ　حاجةعنىواللحـاح

فعلىَّ الجهدُ فيها وعلي الله النجاح[1]

وقال يمدح الفضل بن الربيع على قافية الدال :

غلبَ الرُّقادُ على جفون المُسْعدِ وغرقتُ فيسهرٍ وايلٍ سَرْمَدِ
قد جدَّ بي سهرٌ فلمْ أرقُدْ لهُ والنومُ يلعبُ فى جفونِ الرُّقَّدِ
واطالَمَا سهِرَتْ بحِبِّى أعينٌ اهدى السهادَ لها ولَمَّا أسهدِ ٥
أيَّامَ أرعى فى رياض بطالةٍ وردَ الصِّبا منها الذي لم يوردِ
لهوٌ يساعدهُ الشبابُ ولم أجدْ بعدَ الشبيبة فى الهوى من مُسْعِدِ
ماالدَّهْرُ الا النَّاشئان تَوَاليا يومٌ يروحُ انا ويومٌ يَغْتَدِي
فالأمسُ ليسَ براجعٍ لك عهدُه واليومُ ليس بمدركٍ مافي الغدِ
وخفيفة الأَحشاءِ غيرِ خفيفةٍ مجدولةٍ جدلَ العَنان الأجْرَدِ ١٠
غضبتْ على أردافها أعطافُها فالحربُ بين إِزارها والمجْسَدِ
خالفتُ فيها عاذلاً لى ناصحاً ورشدت إذ خالفت قولَ المُرْشدِ
لأُحمِّلنَّ مآرِبى عيديَّة حملاً لحاجاتِ الفتى المتورِّدِ
ينشرنَ نقعَ القاع حين يطأنه ويُطِرْنَ أفراخ الحصا بالغرقدِ[2]
أأُقيم محتملا لضيمِ حوادثٍ معَ همةٍ موصولة بالفرقدِ ١٥
وأرى مخايلَ ليس يُخْلفُ برقُها للفضلِ إنْ رعدت وإِن لم ترعدِ
للفضلِ أموالٌ أطافَ بها الندى حتى جهدتُ وجودُه لم يجهدِ
ياابنَ الربيع حسرتْ شكري[3] بالذى أوليتنى في عَوْدِ أمرك والبَدِى
أوصلتنى ورفدْتنى وكلاهما شرفٌ فقأتُ به عيونَ الحسَّدِ

---

١ رواية النوادر ذيل الامالى

ولهم ماشئت عندى وعلى الله النجاح

٢ بالاصل الفرتد وهوخطأ ٣ وفيه حسرت جودى والتصحيح عن الاغانى

ووصفتنى عند الخليفة غائباً وأذنتَ لي فشهدْتُ أنخرَ مشهد
وكفَيْتَنى مِنَنَ الرِّجالِ بنائلٍ أغنى يدى عن أنْ تُمَدَّ إلى يدِ

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

أصبحتُ محسوداً على موضع منكَ ومثلى بك محسودُ
٥ وكيفَ لا أحسدُ مَنْ ظلُّه على جميع الناس ممدود
يا فاخراً بالجود مستعلياً بجعفرٍ يَفْتَخِرُ الجود
أغرُّ صنديدٌ إذاما بدا أطرقَتِ الصيدُ الصناديد

وقال على قافية الراء يمدح محمد بن منصور بن زياد :[1]

عَزْمَ النوى يُعنف بالصبر ويُسلِم الوصلَ الي الهجرِ
١٠ قد كنتُ أبكي من نوى ليلةٍ فكيفَ بالجمعة والشهر
أسلمنى البينُ إلى لجّةٍ للهمِّ تُنسى لُجَّةَ البحر
أحاربُ الليلَ فما ينجلى حزنى بهِ الا مع الفجر
أخلو بأحزانى وفكرى به والحزنُ مقرونٌ معَ الفكر
اذا دعى شوقي به عبرة فاضت على الخدّينِ والنحر
١٥ أمسى ابنُ منصور رجاءَ الوري مؤملا في العسر واليسر
يسلك في الكل طريق الندى . . . . . .[2] طرق الغدر
ويجعلُ البشرَ دايلاً على توفير مايَبْذلُ من وفر
كما يدلُّ البرق في ومضه لرائد الخصب على القطر
شرى ابنُ منصور بأمواله مكارماً تبقي علي الدهر

---

١ بالاصل منصور بن محمد بن زياد والصواب ما ذكرناه ٢ بياض بالاصل : ولعله منكباً عن طرق الغدر

وما هو إلا بدرُ سعدٍ أتى لأربعٍ زادت على العشر
حياته تحيي جميعَ الورى وموتُه قاصمة الظهر

وقال يمدح طاهر بن الحسين [1] ويذكر خروجه :

لقد سرّني من ذي اليمينين طاهر تجاوُزُه بالعفو عن كلّ غادرِ ٥
أتى من طلوعِ الشمس كالشمس أطلعتْ لنا وجهها الا على [2] كل ناظر
كأنّ ستور الغيب وهي حصينة تكشفها للخطّ آراءُ طاهر
سما للملوكِ جورّ الله فعلهم لما اجترموا واللهُ ليس بجائر
وفتحتِ الدنيا لهم شهواتهم وزيّن ما فيها لهم كلُّ فاخر
اذا استتبعتهم نعمةٌ في طريقها أزلهّم عنها ركوبُ الجرائر ١٠
فإن عوتبوا فيها أحالوا بدينهم على ما تواتيه صروف المقادر
ملوكٌ أرادت أن تجدّ حبالها من الله تعساً للجدود العواثر
أمستّهم الدنيا به من عذابها وأظهر منهم كامنات السرائر
فلم تبكِ دنيا فارقوها عليهم ولا بهم سُرّتْ بطون المقابر
وأقسم لولا طاعة طاهرية محبتها مخلوطة بالضمائر ١٥
إذا ثوّب الداعي بها زُعزعت له متونُ القنا الخطيّ بين العساكرِ
لغالت بني العباس والملكَ دعوةٌ مفرقةُ الأنساب بين العشائر
فاردى عداهم بالردينيّ طاعناً وكلّ رهيفِ الحدّ للضرب باترِ
يلينُ إذا ماست الكفُّ صفحه ويخشن في مسّ الطلى والأباهر
فأنفذَ حكم اللهِ فيما أرادَهُ وما مع حكم الله أمرٌ لآمر

[1] بالاصل طاهر بن حسين [2] كذا بالاصل ولعله : لنا وجهها الاعلى على كل ناظر

بخيل يحار الطرف فى جنباتها   أوائلها مشفوعة بالأواخر

فقل لرجال الدولتين ألا افخروا   بطاهر العالي على كل فاخر

سلبت رداء الملك ظالم نفسه   وصنت الذى ولاك قصم الجبابر

ولم تظلم (١) المخلوع شيئا ولا الذى   علوت بذكراه فروع المنابر

٥ فطأطأت أعناقا وكانت رفيعة   تجاوز أبراج النجوم البواهر

وقد كان إشهاد على الشرط مودع   ببيت الحرام والصفا والمشاعر

فرام الأمين النقض فانتاث أمره   برأى غواة فيه باد وحاضر

ثرات لدين الله أدرك ثأرها   على عز دين الله أكرم ثائر

فلما قضى النحب العراقي عاجها   إلى نحبه بالشام قب الخواصر

١٠ أقول وقد خيات لديهم خيوله   لكثرتها سرب القطا المتبادر

عليكم بأسباب يشد متونها   إذا جذبتها الحرب فتل المرائر (٢)

خذوا العروة الوثقى من الأمر ترشدوا   ولا تشردوا عنها شرود الأباعر

وخافوا من السلطان بادر أمره   فلن يملك المحتاط رجع البوادر

وقال يمدح القاسم بن الرشيد :

١٥ سل الفجر عن ليلى إذا طلع الفجر   وعن نشر أحزان يموت لها الصبر

أراضية سامى بما صنع الدهر   وإبعاده وصلا دنا معه هجر

أرتنا الليالى غدرها بعد ما وفت   و (٣) نخش منها أن يكون لها غدر

ليالي لا أحصى وأعصي عواذلي   وتشفع لى تسع نقدمها عشر

سميع لما أهوى سريع إلى الصبا   وفى أذني عن لوم من لامنى وقر

---

١ الاصل يظلم ٢ المرائر جمع مريرة وهى الحبال الشديدة ٣ لعلها ولم نخش

عواذل لايقدرن منّي على التي   تسيرنى قصداً وإن كثر الزجر

إذا خفن إعناتى مسحن ذؤابتى   وقلن فتى سكرُ الشباب له سُكرُ

نحقن بحقٍّ بين أبناء باطلٍ   سيأتى له عذرٌ إذا لم يكن عذر

لنا غايةٌ خلفَ الشباب سترعوي   عليها على الأيام إن بلغ العمر

فأمّا وحبلُ اللهو يجذبه الصبا   وعرف الذي يأتنه عنده نكر   ٥

تصيّده من أشرقت له. . . (١)   عيونُ الظباء النجل والأوجهُ الزهر

وتسكره كأسُ الصّبا وتميله   وخمرُ الشبابِ ليس يبلغها الخمرُ

وشرق إذا مااستمطر العين عبرة   ثوى بين أخري ليس بينهما فتر

وجارية لم تملك الشمس نظرةً   اليها ولم يعبثْ بجدّتها(٢) الدّهرُ

سقيمةُ لحظٍ مادرتْ كيف سُقمه   وساحرة الألحاظِ لم تدرما السحر   ١٠

تظلّم لو تغنى الظلامةُ خصرُها   من الردفِ إتعاباً فما أنصف الخصرُ

وماجت كموجِ البحرِ بينَ ثيابها   يجورُ بها شطرٌ ويعدلها شطرُ

إذا وَصفتْ مافوق مجرى وشاحها   غلائلُها ردت شهادَتها الأزْرُ

وصلنا بها الدنيا فلما تصرّمت   وأبدى نجومَ الشيب فى رأسه الشعر

رأينا نفاراً من ظباء أو أنسٍ   وليس بها الا انتقال الصبا نفرُ   ١٥

رأين فتى غاضت مياهُ جماله   وأيبس من أغصانه الورق الخضر

وكان الصبا بين الغوانى(٣) وبينه   رسولاً له النّهيُ المحكم والأمر

سلامٌ عليهن الشباب مُراحةً   رواحله والأنسُ من عهده قفر

إليكَ ولى العهدِ ألقتْ رحالها   طلائحُ قد أفنى عرائكها السفر

حداها سهيلٌ فاستمرّت دريرةً   اليك وقادتها المجرّةُ والنّسر

---

١ بالاصل من اسرقت له   ٢ وبه بجدتها ٣ بالاصل العوالى

الى ابن أمير المؤمنين ومن له ... مشابهةٌ للشمس يتبعها البدر
إذا ماعد منا الفجرَ خضنا بوجهه ... دجى الليل حتى يستبين لنا الفجر
ملوكٌ بأسباب النبوة طنبوا ... بيوتهم فاستحكمت مرة شزر
فطاعتهم نورٌ وعصيانهم دجى ... وحبهم دينٌ وبغضهم كفر
٥ حبانا أميرُ المؤمنين بسائس ... على وجهه سيما الطلاقة والبشر
بمستقبل في ملكه وشبابه ... أناف به العزُّ المؤيَّد والقدر
عليه جلال الكبرياء ومالَه ... سوى هيبةٍ يسمو النوال بها كبر
من الجوهر المخبور في السوم قدره ... يزيد قلوب الناس عجباً به الخبر
كريح الخزامى حركت نشرها الصبا ... تزيدكَ طيبا كلما زادها النشر
١٠ وما امتنعتْ من عهده نفسُ مسلم ... بشرقٍ ولاغربٍ أتاها له ذكر
من الذهب الإبريز صيغَ وإنما ... من الطينة البيضاء يستخلص التّبر
لقد نطقت أيامكم بفخاركم ... فأغنتكم عن أن يفوهَ بها الشعر

وقال يمدح جعفر بن يحيي بن خالد :

لقد ذكّرتنى الدارِميةَّ دُورُها ... وإن شحطت عنها وبان دُثورُها
١٥ كأنَّ رسومَ الدارِ بعد أنيسها ... صحائفُ رهبانٍ عوافٍ سطورُها
ولم أر يوماً كان أفظع في الهوى ... من اليومِ سارَتْ فيه عِيري وعيرُها
غدت بهمُ ريحُ الشمال فأنجدوا ... وراحتْ بنا نحوَ العِراق دَبورُها
وذكرنى العيشَ الـتي قد تصرمت ... بشاشتُه أطلالُ سعْدَى ودُورُها
ليالي سعْدَى لاتزال تزورُنى ... على رِقبةٍ من أهلها وأزورُها
وإذْ أنا مثل الغصن ينآدُ في الثري ... ويسمو بأغصان يرِفُّ نضيرُها

ويلقى عيونَ الغانيات بسنّة   يحار إذا ماواجهته بصيرها
ومازال صرف الدهر يصدع بيننا   بأمرِ النوى حتى استمر مريرها
ألا ليت أيامى ببرْقة معتق   تعود لياليها لنا وشهورها
وغِزْلان أنس قد حكت لي عيونَها   عيونُ المها تحويرُها وفتورُها
إذا جاذبتْ أردافها في قيامها   أعاليها مالتْ عليه خصورُها   ٥
رقاقُ الثنايا مرْهَفات بطونُها   ومملوءةٌ أعجازُها ونحورُها
أتتكَ المطايا بعد خمسينَ ليلة   تصيبُ الهدى أعيانها ونحورها
ينازع أعنانَ السماء صعودُها   إليك وغيطان الهضوم[1] حدورها
وإن واجهت هولا من الليل لفّها   على جانبيه عزمها وجسورها
وهانت عليه الأرض يوم بعثتَها   اليك ابن يحيى سهلها ووعورها   ١٠
على كل فتلاء الذراعين زادُها   اذا مارحلنا كَورها وجريرُها
يكاد إذا ماحرّك السوطَ ربُّها   لأمر وإن لم يَعْنها يستطيرها
فان تسترح من طول إدلاجنا بها   اليك فقد كانت قليلا فتورها
على ثقة بالمنزل الرحب والغنى   لديك وأحواض غزار بحورها
لنعم مُناخ الراغبين اذا غدت   شمال يزجي مَرّها زمهريرها   ١٥
وأضحت كأن الرّيط بيض تقنعت   به أرضها بُطْناً بها وظُهورها
ونعم مُناخُ المستجير بجوده   لفكّ رقابٍ لم تجد من يجيرها
ونعم المنادى باسمه حينَ تلتقى   صدورُ القنا والحربُ تغلي قدورُها
به التأم الصدع الشآمى والتقت   قبائلُ قد كانت شتاتاً أمورُها
فأطفأ ناراً قد علا لمعانُها   فروعَ البلاد واستطارَ سعيرُها

---

[1] الهضوم جمع هضم وهو المطمئن من الارض

رأيتُ ابنَ يحيي في الأمور اذا التوت يشيرُ على الجُلَّى ولا يستشيرها
غنيٌّ بفضل الحَزْمِ عن راى غيرِه يُسَدِّى الأُمُور نحوها وينيرُها

وقال فى رئيسين من قومه تعاديا :

أشكو الي الله أنّى لا أرى أحداً يلم قيساً إذا ما شعبها انصدعا (١)
٥ قد ربّضت بينها الأضغان سادتها فأصبحت فِرَقاً في أمرها شِيَعا
علامَ تصبحُ قيسٌ وهى واحدةٌ شتّى ويصبحُ أمرُ النَّاسِ مجتمعا؟
في صدرِ كل امرىءٍ منهم لصاحبه حُبٌّ من الضغنِ لو يستطيعُ لاطلعا (٢)
ليس الشريفُ الذى يخشى غوائله بنو أبيه اذا ماليلهم هجعا
الفضلُ عند الذي يعفو ذنوبهم فإنْ رأى مذهباً فى عصبة رجعا
١٠ إنْ عزَّ صاحبهُ ذاتْ خلائقُهُ لغيرِ ذُلٍّ وإنْ ضاقوا له اتّسعا

وقال لجعفر بن يحيي :

وقد مرَّ مختار بعض هذه القصيدة في أخباره خاصة فى المدح ، وأذكر مختارِ النسيب :

أتصبر يا قلب أمْ تجزعُ فإنَّ الدِّيارَ غداً بلقعُ ؟
١٥ غداً يتفرَّقُ أهلُ الهوى ويكثر باكٍ ومسترجعُ
[وتختلفُ الأرضُ بالظاعنيـ نَ وجوها تشد ولا تجمعُ
وتفنى الطلول ويبقى الهوى ويصنع ذو الشوق مايصنعُ] (٣)
رأيتكَ تبكي وهمْ جيرةٌ فكيف تكونُ إذا ودَّعوا

١ الاصل يسلم ٢ الحب ٠ الضخم من الجراد
٣ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة

وَرَاحتْ بِهم أوغدَتْ أينقٌ ... تخبُّ عَلَى الأَينِ أو توضعُ
أتطمع فِي العيشِ بعْدَ الفِرَا ... قِ لبِئْسَ لعمْرك مَا تطمعُ
ترجى هجوعك من بعدهم ... وأنت من الآن ماتهجع
لَعمرِي لقدْ قلتَ يومَ الودَاع ... وأعلنتَ قوْلكَ لو يسمعُ
فما عرّجوا حِينَ ناديتهم ... ولا آذنوكَ ولا ودّعوا ٥
ألاَ إنّ بالغورْ لي حَاجَةً ... فما يستقِرُّ بي المضجعُ
إذَا الليلُ ألبسني ثوْبه ... تقلبَ فِيهِ فتى موجعُ

وقال يمدح جعفر بن يحيى، ويسأله أن يشترى له غلاماً:

تغيرَتِ المنازل والرّباع ... وقيعان الأراكة والتّلاعُ ١٠
دِيارَ الحىّ مالكِ بعدَ سلمى ... تعلاّكِ اكتئابٌ واختشاع
أجارِيك الزمان ولا امتناعٌ ... لِمَا يجنى الزّمان وَلاَ دفاع
ومالك يا طلولَ دِيَارِ سلمَى ... جوابُ مسلمينَ ولا استماع
أينصرم الزمان ولمْ تعودى ... إلىَ دنياكِ أيتها البِقَاع
بها بسطَ النيوث منوّرَات ... كما نسجتْ يمانيةً صَناع ١٥
إذا نامَ الخلىُّ فلاَ منامٌ ... يطيف بمقلتيّ ولا اضطجاع
وكانَ القرْب يوصِل لِي سروراً ... ففرّقه تناءٍ وانقِطَاع
فلما أنْ رَأيت الصّفوَ كدْرا ... وفي العَالِي مِنَ العيش اتضاع
بعثت العِيسَ تسرع بالفيافي ... قوائمها المقومة السرَاع
إلي مَلك يَدين المَال مِنهُ ... سَماحٌ لاَ يطيفُ به امتناعُ
لَهُ التّقدّمُ التى سَبقَتْ سِوَاهُ ... إلى العلياءِ والشرَفُ اليَفَاعُ

مقدَّم كلِّ ذي قدَم ومجدٍ ... وطالَ له على الأبواع باعُ

مجيرٍ حينَ لا يرجى مجيرٌ ... ومستطيعٌ لما لا يستطاعُ

كريم في مواقع راحتيه ... ينالُ الريّ والشبعَ الجياعُ

يحوطُ ودائعَ الأسرارِ منه ... بصدرٍ فيه إنْ ضاقوا اتساعُ

٥ إذا اتفقت أضالعهُ عليه ... فليس عليه للأذن اطّلاعُ

ومضطرب الوشاح لمقلتيه ... علائقُ ما لوصلتها انقطاعُ

يعرّض لي بنظرة ذي دلالٍ ... يُراعُ بمقلتيه ولا يراعُ

بألحاظٍ ليس تحجب عن قلوب ... وأمرٌ في الذي يهوى(١) مطاعُ

ووسعى ضيقٌ عنه وما لي ... وضيق الأمر يتبعه اتساعُ

١٠ وتعويلي على مال ابن يحيى ... إليه حنّ شوقي والنزاعُ

وثقتُ بجعفر في كلِّ خطب ... فلا هلكٌ يخاف ولا ضياعُ

ويوم يغمر الأيام فضلاً ... لأفواه الحروب به ابتلاعُ

حلبت به الحلوقَ دماً نجيعاً ... بحيث يدرُّ للحاب النخاعُ

نزعت ملابسَ العين السوابغ ... وقد أعيا الملوكَ لها انتزاعُ

١٥ بسيفك نجدةً من كلّ عاصٍ ... وللفقراء من يدك انتجاعُ

فأرضُ الشام خصبٌ بعد جدب ... لها من بعد فرقتها اجتماعُ

وقال يمدحه أيضا :

أرى بارقاً نحوَ الحجازِ تطلعا ... تحدّرَ في شرقيها وترفعا

أماتَ وأحيا أنفساً بوميضه ... سقى اللهُ مغناهُ وإنْ كان بلقعا

---

١ الاصل تهوى

ألا أيها الربع الذى قَسمَ البلى بقية مغناهُ رُسوماً وَأرْبعا
لئن سلبتكَ الرِّيحُ فينانَ عِيشةٍ لقد كنت منشور الذوائب أرفعا
لقدْ هلهلتكَ الريحُ حتى كأنما كستكَ من الإِبهاج ثوبا مضلعا
فنادت بك الأَيام أن استراجعاً وصاحَ البلى في جانبيك فأَسمعا
ويا حسرةً أدتْ إلي القلب لوعة فلمْ أستطع للهمِّ إذ جاشَ مَدْفعا ٥
حبيبٌ دنا حتى إذا ما تطلعتْ إلى قربه الأعناق بان فودّعا
فكان كلمع البرق أوْمَض ضوؤه فلما خفا الإلحاظُ سار فأسرعا
ولم أر مثلينا غداة فراقنا مودِّع إلف لم يمت ومودّعا
ومازالت الأَيام تدخل بيننا وتجذب حبل الوصل حتى تقطعا
سأُرتادُ للحاجات عِيساً شِملّةَ تغول حبالا عند شدٍّ وأنسعا ١٠
وليس لها مِن مَقصدٍ دون جعفر وإن لقيتْ عذْبا رِواءً ومرْبعا
هو الغيثُ من أيِّ الوجوه انتجعته وجدتَ جنابا مستطابا ومشرعا
فلا سعةُ الأموال تبلغُ جودَه ولا ضيقها ينهاهُ أن يتوسعا
ومازال يتلو والداً بعد والد إلى غاية خفاضة من ترفعا
ويتعب في حمل المكارم نفسه ولو شاء كان المستريحَ المورّعا ١٥
وما وجد المداح حين تخيروا لمدحهم إلا أبا الفضل موضعا

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

أسعِدْ فؤاداً دائم الخفق وكفاك ما ألقى من العشْقِ
لاتندبَنّ طلولَ منزلة أنحى عليها الدهر بالمحق
ضحكت سليمى عن لمى برد متهلل كتهلل البرق

يامن تقدَّمهُ الملوكُ إذا   رفعت أَسنتها إلى السبق
كم من يديك فضلُ نعمتها   متقسم جارٍ على الخلق
لم يعر من معروفها أحدٌ   يبغى الندي في الغرب والشرق
أصلحتَ أمر الشام محتسباً   ورتقتَ مافيها من الفتق
٥ ما كان يدرك بالقتال ولا   بالمال ما أدركتَ بالرّفق
مازلتَ تُدحِضُ كلّ باطلة   حتى أقمتهمُ على الحقِ
أدركتَ مافات الملوكَ فما   بلغوك في فتقٍ ولارتق
كانوا أرقاءَ الطغاةِ فقد   أعتقتهمْ مِنْ ذلك الرقّ
يغدو عليهمْ كلّ شارقةٍ   شؤبوب موت مسبل الودْق
١٠ كذبتْ وِلايتهمْ لجنسهم   وفضلتَ بالإقدام والصدق
أطفأتَ نيرانَ الطغاةِ وقدْ   ذلّ التقيُّ وعزّ ذو الفسق
مَنى ابنُ أيلول نفيستهُ   بعدَ الأمانِ أماني الحمق
جعلَ الظلامَ دليلَ غدرتهِ   وانثاب فَوْق موثّق الخلق
فخرقت رأياً سدّ مذهبه   عزمَ امرىءٍ ذى حنكةٍ خرْق
١٥ ففرَى ذُبابُ السيف من دمه   شخباً يجود به من الحلق
مابين رأيك إذ تقسمه   فِرَقاو بين الموت مِن فَرْق

وقـال أيضاً :

لقد سوّدَتْ بَكرٌ عليها وتغلبٌ   وما بلغ العشرين طرِقَ بنَ مالكِ
وماسوّدت إلا نقيا ثيابه   بعيدَ خطى المسعى شريفَ المسالك
إذا ذكرتْ أيام طرق تهللتْ   ربيعةُ حتى ماترَى غير ضاحك

على ملك طوقٍ حاجزٌ لعدوه بناه بأطراف القنا والنيازك[١]
كأنّ لهُ أذْناً وعينا بصيرةً على كلّ مسلوك الفجاج وسالك
لقدْ علمتْ جاراتُ طوقٍ بأنّهُ قليلُ الهجوع عَنْ تيقظ فاتكِ
يعانقُ عشقا سيفَهُ رأسَ منعصا عناقَ البُعولِ للعذَارَى الفوارك
إذا ما بدا في الجيش طوقٌ حسبته من العزّ يمشي بالنجوم الشوابك ٥

وقال أيضا :

يا بارقا حلبَ البَليخ غمامه لازالَ منكَ على البَليخ[٢] سجالُ
كم ليلةٍ بكَ لا أراعي نجمها قصرَتْ وأرديةُ الظلام طِوالُ
زهرَتْ رياضكَ في فسيح زاهرٍ عطرِ العشيّ ممَسّكِ الأذيال
فكأنّ فارَا المسك يفتقُ ريحهُ في روْضك الغدُوات والآصال ١٠
ولربّ لابسةٍ قناعَ تحية حوراءَ تخطب حسنها الآمال
يصفُ القضيبُ على الكثيب قوامها ولها مِن البدرِ المنير مثال
كست الحداثة طرفَها ولسانها خمراً وماءُ شبابها مختال
حتى إذا ما أستأنست بحديثها . . . [٣] الدُّملوج والخلخال
وتسرّعت فيهـا سلافَة لذّة قد جال فيها البارد السّلسال ١٥
كشفَتْ قناعَ السرّ دونَ حديثها وتكلمتْ بلسانِها الجرْيال

وفيها يقول :

دِمَنٌ ترحّلتِ الديارُ بتربها وتحوّلت بنحولها الأحوال

---

١ بالاصل العيارك ولعل الصواب النيازك . وقد كتب بهامش النسخة الخطية بقلم قديم ما نصه(صوابه : والنيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير)
٢ البليخ نهر بالجزيرة ٣ بياض بالاصل

سبقَ القضاءُ بكل ماهو كائن　　فليجهد المتصرف المحتال

إن الجنوب تهيجنى نفحاتها　　ويحنُّ قلبي أن تهبّ شمال

لاتطلبنّ العذر منى ظالما　　فبكاءُ مثلى في الرسوم ضلال

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن منصور بن زياد :

٥ خليلي كفّ عن عذلي　　فدا شغلك من شغلي

أفق عنك فما مثلـ　　ـك في أمر الحيا مثلي

أبعد الخمس والخمسيـ　　ـن تلحانى على الجهل ؟

وهبنى قد تعشقتُ　　أما يعشق ذو العقل ؟

وما عُلقت إلا مثـ　　ـل من عُلق من قبلى

١٠ غزالاً وقضيباً ما　　ل في دعص من الرمل

على باب ابن منصورٍ　　علامات من البذل

جماعاتٌ وحسب البا　　ب نبلا كثرة الأهل

وما يجتمعُ الناسُ　　لغير البذل والفضل

وما يغنون إلا حيـ　　ـثما يرسى ذوو البذل

١٥ وما يخفي على الناس　　مكانُ الخصب والمحل

وقال في جعفر بن يحيي :

أباالشام تبكى من بنجدٍ منازله　　وتندبُ ربعاً قد تفرق آهله

تميل إلى من لا يباليك إن نأى　　وأنت إليهِ هائمُ القلبِ مائله ؟

إذا مازج الشيبُ الشبابَ تجهزت　　إلى الحلم أفراسُ الصبّا ورواحله

ولا عيش الا والصبا قائد له ... فقل في لياليه الذى أنتَ قائله

أبى الله أرضَ الشام بالأمن فانجلت ... ضبابةُ خوفٍ قد أربَّت غياطله

أتاها ابنُ يحيي جعفرٌ فكأنما ... أتاها ربيع قد ترمَّم وابله

ولم يبق سهلٌ فى قرى الشام كلها ... ولا جبلٌ الا اطمأنت زلازله

له عزماتٌ يفلق الصخرَ وقعها ... وحلمٌ أصيلٌ ليس حلم يعادله ٥

فقلْ للرضا هارونَ خير خليفةٍ ... فما فاقَ عاصيه ، ولا خابَ آمله

نظرتَ لأهل الشام لما تعاظمت ... ظلامتهم حتى علا الحقّ باطله

فوليتَ من لا يملأ القولُ قلبه ... إذا اختلجت نفس الجبان بلابله

تكادُ قلوبُ الناس تخلي صدورهم ... إذا علقت بالمشرفيِّ أنامله

تمنىَّ ابن أيلولٍ مُنىً حال دونها ... تيقُّظُ قرم مدركٍ من يحاوله ١٠

تلبَّسَ أثوابَ الظلام نظامه ... ولم يدر أنَّ الله ذا الطَّولِ خاذله

فسدَّت عليه وجهَ كلِّ محجةٍ ... رماحُ ابن يحيى جعفر ومناصله

وأصبح مخذولا بدار مَذلة ... تراسل أطرافَ السيوف مقاتله

وقال أيضا :

انخت ركابَ الجهلِ بعدَ كلالٍ ... وأدبرَ عنى باطلي وضلالي ١٥

فان يخلُ درعي من مراحي فربما ... بسطتُ يميني في الصبا وشمالي

بإلفٍ ظباءٍ طائعينَ لإمرتى ... وعهدٍ شباب ذائع وجمال

اذا هُنَّ حاولنَ القيامَ تعذبت ... خصور بأرداف لهنَّ ثقال

ألا رُب ليل قد حسرت قِناعه ... وقد لف بيني ثوبهُ برحال

إلى ملكٍ لا يبلغ المدحُ قدره ... ولو أيد المثنى بكل مقال

أمنتُ من الأَيام لما تعلقت ... حبالُ ابن يحيى جعفر بحبالي
إذا حلَّ محتاجٌ بجانب جعفر ... كفتْهُ بوادي الجود كل نزال
وتقسم طرفا . . . (١) لحظـاته ... برفع رجال أو بحطِّ رجال
ويخطب أياما فيغلى مهورُها ... وأثمان أيام الكرام غوالي
٥ أخذتُ بأسبابِ الغنى حين جرَّرت ... بباب (٢) ابن يحيي البرمكيِّ جمالي

وقال أيضا :

يادارَ سُعدَى مالربعكِ خاشعاً ... حلَّ البلى بطلولها فأحالَها
لازالتِ الأَنواءُ وهي غزيرةٌ ... تسقي بلادكِ سهلها وجبالها
سَقياً لسعدى ماألذَّ حديثُها ... وأجلَّ مجلسها وأنعم بالها
١٠ أيام أجري في عنان مشيئتي ... مرِحاً تجرُّ غوايتى أذيالها
ومُدرٍّ عينِ عـداوة لاأتقي ... إدبار ظِنته ولا إقبالهـا
مازال يحرسُ حيةً في حجرها ... صماءَ لو علقت به لهوى لهـا
ولو أنَّ نابيها(٣) أصابا كـفه ... ماذاقَ من طعم الحياة بَلالها
لوقلتُ قافيةً تركت على استه ... وسْماً يراه بارزاً من خالهـا
١٥ من عصبةٍ تعـبَتْ لـكسب مثالب ... فى المخزيات فاكـثرت أعمالها
لو فُـضَّ لؤمها بكلِّ قبيلة ... ملأ البلاد حزونَها ورمالها
يارُبَّ قافيةٍ عقلت (٤) متونها ... حتى إذا اطردت حللتُ عقالها
فمضت كأنَّ مُتونها هنـديةٌ ... كالبرق أخلصت القيونُ صِقالها
مامدَّ يحيى كفه لـكريمةٍ ... بعدت على الآمال إِلاَّ نالها

---

١ بياض بالاصل ٢ وفيه : ثياب
٣ فى الاصل ناباها ٤ وفيه : علقت

ملكٌ لو انَّ الراسيات بحلمه وزنت شوامخها إذاً لأشالها
الحلمُ يملكهُ لدى سطواته والجودُ يملك كفه ونوالها
لايلتوى صدرُ الأُمور وورْدُها أبداً إذا ما البرمكى أجالها
وسليل يحيى جعفرٌ وشبيهه كالنعل تحذو كيف شئت مثالها
مازال بالبلدِ الشآم يسوسه حتى روى فتيانه وأزالها ٥
أحيا سبيلَ الحقِّ في أطرافها وأماتَ باطلَ أمرِها وضلالها

وقال يمدح محمد بن جميل :

ثنتْ طرفَ عينيهاصدورَ المصارِم وضنَّت بحاجات الصديق المكارِم
لعمرى لقد لامتْ سعادُ على الهوى واستُ الذي يصغى لـلاَمة لائم
دَعيني ولذّاتى أطعها فإننى أُبادرُ باللذاتِ شيبَ المقادِم ١٠
دعينى أكن إن غير الشيب لمتى على ماضياتٍ في الصبا غيرَ نادم
فلا تسحتى بالعقل جهلى فإنما شجونُ التصابى في بياض اللهازِم
سيكفيكِ لومي إن بقيتُ تلوُّنٌ من الرأس زَحّافٌ بسعي القوائم
يذكرنى نجداً وطيبَ عِراصِها على ظمأٍ بردُ الرِّياح النواسم
ومفتولة الأعضادِ تَدْمَى أنوفها تثنى المبانى في رءوس المخارِم ١٥
تعارِضُ زيتونَ البايخ بأذرع سوابحَ في أمواجِ تلك المحارم
فيطوينَ بالأَيدِى مناشرَ أرجل ويبسطن أثواباً بنسج المناسم
وكم خبطت من غمةٍ لدُجنة وجمرة وهاجٍ من الصيف جاحم
إلى ابنِ جميلٍ أفنت السيرَ بالسرى سِراعاً وأفناها دَوامُ الدَّبائِم
أناختْ بممنوع الحمى واسعِ الجدَى صبور على عضِّ السنون اللوازِم
يسوسُ إذا ساسَ الأُمور بمحصد من الرأي حلاّل عقودَ العزائم

كفى ابن جميل أنه غيرُ راقد … عن المكرماتِ والأُمور الجسائم
ينام غِراراً راعياً لأُموره … وأكثرُ مايطوي الدُّجى غيرَ نائم
اذا ذكر المُثنونَ يومَيْ محمدٍ … رأيت ابتهاجاً في وُجوهِ البراجم
تسامتْ بأَعناقٍ طوالٍ وأعينٍ … إلى الفضل أيام العلى والمكارم

وقال أيضاً :

قصْرٌ عليه تحية وسلامُ … نثرت عليه جمالها الأَيامُ
فيه اجتلى الدنيا الخليفةُ والتقتْ … للملك فيه سلامةٌ ودوامُ
قصرٌ سقوفُ المزنِ دونَ سقوفه … فيه لأعلام الهُدى أعلام
نشرتْ عليهِ الأرضُ كسوتها التي … نسجَ الربيعُ وزخْرفَ الأَزْهام
١٠ أدْنتك من ظلِّ النبيِّ وصيةٌ … وقرابة وشجت بها الأَرحام
برقت سماؤك في العدوِّ فأمطرت … هاما لها ظلُّ السُّيوف غمام
وإذا سيوفكَ صافحت هامَ العدا … طارتْ لهنَّ على الرءوس الهامُ
وعلى عدوِّك يابنَ عمِّ محمدٍ … رصدانِ ضَوْء الصبح والإِظلام
فاذا تنبه رعتهُ وإِذا غفا … سلَّتْ عليه سيوفك الأَحلام

١٥ وقال يمدح محمد بن جميل :

مالي وللرَّبع والرُّسوم … هنّ طريقٌ إلى الهموم
للحْظِ طرف وغمز كفّ … وخمرةٍ من بنانِ ريم
وصوتِ مثنى يجيب زِيراً … على حشا طِفلة هضيم
وريح ريحانةٍ بمسكٍ … تدعو نديما إلى نديم
أحسن من خيمةٍ وربع … تجرحه الريح بالنسيم

لقد رآني وتحتَ رحلي أشدُّ وجداً من الظليم
إذا تمطَّتْ بهِ الفيافي أعقبتِ الوَخْدَ بالرسيم
أما ترى البرقَ مستطيراً في مستدرٍّ من الغيوم
كأنَّ أمطارَهُ توالَتْ من عابرِ العبرةِ السجوم
محمدٌ خيرُ آل مُرٍّ في حادثِ الدهر والقديم ٥
لو حلّ بين النجوم حيٌّ مِنْ عزِّه حلّ في النجوم
مابلغتْ وائلٌ وقيسٌ بسيِّدٍ منهمُ عظيم
مابلغتْ في ذُرى المعالي بابنِ جميلٍ بنو تميم

وقال يمدح الرشيد :

لاعيش إلا فى جنونِ الصبا فإن تولى فجنونُ المدامِ ١٠
كأسٌ إذا ماالشيخ والى بها خمساً تردّى برداء الغلام
ظاهرةُ الحسن إذا جرِّدت لطيفةُ المسلك بين العظام
لم يشبِ الدهر لها مفرقاً أخرجها من دَنِّها بنت عام
كأنها المسك إذا صفقت حديثة العهد بفض الختام
كرخية قد ماتَ أترابها كريمة توهي بعقل الكرام ١٥
تذكر كسرى وهوفي مهده وقيصراً من قبل حين الفطام
وثابة في الكأس إن صفقت ترمي إذا مامزجت بالسهام
هارون يحيى ملك آبائه وربُّ هارون لهارون حامى
خليفة مؤنسه سيفه مشاور للرأى لا للأنام

وقال يمدح جعفر بن يحيي ويصف كاتبه أنس بن أبي شيخ :

أجدّ له الهوى سقما وضمّن قلبه ألما
فأصبح بالجزيرة لا يرى قصداً ولا أمما
فان تردُدْ له الأيا م شملا كان ملتئما
فلن ينفك بالبدرالـ ذي يهواه معتصما
٥ بنفسي من محاسنهُ تجدُّ لقلبيَ السقما
وأبهى الناس سالفــة ومبتسما وملـتزما
وأحسن من يُرى عيناً وجيداً واضحا وفمـا
كأنَّ محاسن الدنيا تبسمُ إن هوِ ابتسما
أُشبهـه وأظلمـه إذا شبهته الصنما
١٠ رحلنا اليعملات ولم نَهبْ خفضاً ولا أكما
إلى ملك أنامله تميت الهمَّ والعدُما
له شيم مجاوزة يشايع فضله الشيما
أتى البلد الشآمي في لباس الحرب مستلما
فكان بغير حكم الأشـ عريِّ هناك ما حكما
١٥ أذاق الموت أقواما بظلمهـم وما ظلمـا
وقوماً ألبستهم را حتاه العفو والنعما
بسيف يخفض النجوى وجودٍ يرفع الهمما
أمات اللؤمَ نائله وأحيا الجود والـكرما
وماحفظ الحقوق كجعـ فر أحدٌ ولا الذّمما

ولا أخطت سحائب جو ده عرباً ولا عجما
يقدم جعفرٌ أنسا على أصحابه قحما
وحقَّ له يقدِّمه على رغم الذى رغما
فلست ترى له عن شكـ ره خرساً ولا صمما
ولا يبدي له نصحاً يخالف غير ما كتما ٥
اذا أخذت أنامله – تبين فضله – القلما
وحسبك من عليم يذ تقي الألفاظ والكلما
تطأطأ كلُّ مرتفع من الكتاب إذ نجما
وأصبح كل ذي علم يرى أنسا به علما
سريعٌ في تيقنه يغيء برأيه الظلما ١٠
ووقّافٌ لدى شبهٍ يقول بقدر ما علما

وقال يمدح جعفر بن يحيي:

بأكناف الحجاز هوًى دفين يؤرِّقني إذا هدت العيونُ
أحنُّ إلى الحجازِ حنينَ إلفٍ قرين الحبِّ فارَقَهُ القَرِين

قال فيها : ١٥

وظاعنةٍ بقلبكَ يومَ ولتْ لها بشرٌ يلين ولا تلينُ
اذا قطعت من الصمان سهباً تمطى بعده سهبٌ بطين
أجاذ بها النَّجاء بكلِّ حرفٍ أمونٍ في تسرُّعها جنون
ومانشرَ البلادَ ولاطراها كرعلةٍ يضيقُ بها الوتين
فقل للعبدِ يعصى[1] جانبيهِ إذا أعطتك طاعتها الأمون

---

[1] كـذا ولعلها للعير يقصى

إليكَ خبطنَ أرضَ الدوِّ عشقا وأنتَ لكلِّ خابطةٍ ضمين
ومابعدت بلادٌ أَنت فيها ولا كذبتْ مؤمِّلك الظنون
ومانالَ الغِنى منْ لم تنله شمالٌ من عطائك أو يمينُ
إذا غاب ابنُ يحيي عن بلاد فليس على الزمان بها معينُ
٥ يقيه لدى الحروب حسام حتف أعارته جسارتها المنون
أنيس حين يغدله ووحش إذا لاقت مضاربها الشئون
حياض البرمكي عِذابُ وِرْد تفيض لها بنائله عيون
إذا ماجاءها وفد خميص تروَّح وهو ممتلىءٌ بطين
يهين المالَ أقوام كرام ومال الباخلين لهم مهين
١٠ ومايفني الكريمَ فناءُ مال ولايبقى لما بقيَ الضنين

وقال فى شكاة أحمد بن يزيد بن أسيد السلمى :

لئن جرحت شكاتك كلَّ قلب لقد قرَّت بصحتك العيونُ
يبيت من الحذار بنو سليم عليك وكلهم وَجل حزين
وحقّ لها بأن تخشى المنايا عليك وأنت منكبها اليمين
١٥ فأنت لها إذا خانت ملوك وفيٌّ بالزمان لها أمين
وسيفك فيه يخترق المنايا وبحر نداك موروده معين
ولو فقدتك قيس يافتاها اذاً اتضعضعت منها المتون
ولو أنَّ المنونَ بدَتْ لقيسٍ لما نالتك أو تفنى المنونُ

ولما غاب يحيى بن خالد وجاور بمكة قال أشجع :

قد غابَ يحيى فما نَرَى أحداً　　يأنسُ إلا بذكرِهِ الحسنِ
[أوحشتِ الأرضُ حين فارقها　　من الأيادي العظامِ والمننِ] (١)
لولا رجاءُ الإيابِ لانصدعت　　قلوبنا بعده من الحزنِ

وهذا مختار من مديحه على غير ماسقناه من توالى الحروف : ٥

قال يمدح الفضل بن الربيع :

أشكو إلى نثرة الجنوبِ　　ماذكَّرتنى من الحبيبِ
مَدْحكَ يا ابنَ الربيع أحلى　　على لسانى من النسيبِ
والشعرُ مَيْدان كل فخر　　بحلبة سبقة التجيب
لما رأيتُ البروقَ تسري　　بكلِّ ومض لها كذوبِ　　١٠
هتفتُ بالفضلِ والليالي　　على مزرورة الجيوب
مَنْ شابهَ الناسَ في صباهُ　　وفضل الناسَ فى النسيب(٢)

وقال يمدح محمد بن منصور

حيِّ طيفاً أتاكَ بعدَ المنام　　يتخطى إليك هَوْلَ الظلام
حيِّه إذ أتاك بالرِّقة البيضا　　ءيسرى من البلادِ الحرام　　١٥
جازَ بطنَ العقيقِ نحو سكارى　　من عقار المسير صرعى نيام

---

١ الزيادة عن طبقات الشعراء لابن قتيبة
٢ كذا ولعلها المشيب

هجعوا عند أينق ثم لفوا ثِنى كف بفضل ثنى زمام
لمّت الشعثَ من سعادَ ومنا رسل بيننا من الاحلام
بخلتْ بالسلام عنا وجادت بهواها وطيفها فى المنام
إن كفي محمد لتجودا ن على مجتديه جودَ الغمام
٥ قد أجرنا اليه في الليلة الـ دعجاء واليوم ذي الهجير الهيام
من يضع رجله بباب ابن منصو رٍ يضعهُ بباب أبيضَ سامي
لا يخاف الزمان من ظفرت كفاهُ منهُ بعصمة أو زمام
ملكٌ لايزال أولَ معدو دٍ إذا ماابتُدِي بعدِّ الكرام
جاعلٌ ماله برغم الأعادي جُنّةً بينه وبين الملام
١٠ يسبقُ الوعدَ بالنوال كما يسبق برقُ الغيوث صوب الغمام

وقال لعامر بن شقيق يعاتبه ويوبخه فى تغيره له عند ولاية وليها :

أبدلَ اللهُ من رجائك ياعا مر يأسا واليأسُ منك كثيرُ
إن للملك حيرةً تبهر العقـ ل وظلاًّ كما يدورُ يدور
لاتقولن ليتنى كنت قدمـ تُ جميلا وقد طوتك الأمور
١٥ أنت فى سكرةِ الولاية أعمى فاذا ما نجلت فأنت بصير
فضحتْ ودك الولاية باعا مر مذ يومَ قيل أنت أمير
لم تفدنى الأيام إلا غروراً بك والمرتضى به مغرورُ
إن حبلَ الدنيا وإن طولته لك واستحكمتْ قواه قصيرُ
اركب الخافقين يابن شقيق فالى أشجع بن عمرو تصير

وعلى ودّك السلامُ فانى بك من بعدها عليمٌ خبير

وقال يمدح قيس عيلان ويحذر عدواً لهم منهم:

إذا افتخرتْ قيسٌ بطيب العناصرِ على الناس طاطا رأسه كلُّ فاخرِ
هم صدعوا بالحقِّ حتى تنفستْ أنوف الملوكِ وهي خشم المناخِر

فقال فيها : ٥

أجرَّتك قيسٌ من عنانك فضلة فكن لعنان الظلم أولَ قاصرِ
توقَّ سيوفا قد أتتك ظباتها مقاديرُها موصولةٌ بالمقادر
فلو كنتَ بين الأبيضين تناولت نياطك أطراف السيوف البواتر
ولو أن قيساً لو أرادت شرارة لقوم أباتتهم على ظهر طائر
هم يُطعمونَ الوحشَ من كل مترفٍ ويسقون ظِمْءَ البيض ماءَ الحناجر ١٠

وقال لبعض قومه يعاتبه :

فلا تحسبنّاً حين نغضي على القذى بناصمٌ عن سوء رأيكَ أو عمى
ولكن تدبرنا الأمور فلم نجدْ إلى شتم أعراضِ العشيرةِ سلّما
فلا تحسبنَّ الأرضَ سُدّتْ فروجها عليَّ وأن الرزقَ أمسى محرما
فأبعدُ ما أمسى وأصبح همةً وأشرفُها نفساً اذا كنتُ معدِما ١٥

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

عجبَتْ لما رأتني أندُبُ الربعَ المحيلاَ
واقفاً في الدار أبكى لا أرى الاّ طلولا
جعلَ الشوقُ لعيني الى الدّمع سبيلا
ومغانى الحيِّ مما يبعثُ الشوقَ الدخيلا

إنما أبكى ظباءً كنَّ بالأمس حلولا
ثم أضحوا تسحب الر يحُ بمغناهم ذُيولا
كلما قلتُ اطمأنتْ دارُهم قالوا الرَّحيلا
صاحَ فيهمْ صائحُ الـ بينِ وما حطُّوا نزولا
٥ ما أرَى الأيامَ تبقيـ ن على حالٍ خليلا
تصرفُ الخلَّ إلي الصـ دِّ وإن كانَ وَصولا
ليتها إذ حرمتنا وعدَتْ وعداً جميلا
لمْ تدمْ يوماً عَلى حال لها حتى تحولا
وجهها يحكى لنا الشـ مسَ وفوها السلسبيلا
١٠ ربَّ خرقٍ قد تعسـ فتُ له ميلا فميلاَ
طالباً من آل يحيي ملكا يُعطي الجزيلا
ملكا ألبسَ حسناً وجلالا وقبولا

وقال يتشوق بغداد :

ألا ليتَ حيًّا بالعراق عهدتهم ذَوي غبطةٍ في عيشهمْ وليَانِ
١٥ يرونَ دموعي حينَ يشتمل الدُّجى عليَّ وما ألقى من الحدثانِ
إذاً لرأوا جسما أضرَّ به الهوى وعينَ معنى جمة الهملان
أمِنْ ببن (١) ميمونٍ يحنُّ صبابة إلى أهل بغدادٍ وتلك أماني
بعدتَ وبيت الله ممن تحبُّه هواكَ عراقيٌّ وأنت يماني

---

١ كذا ولعله وبئر ميمون وهو بمكة

إذا ذكرَتْ بغدادُ لى فكأنّما ... تحرَّكَ فى قلبي شَباةُ سنان

وقال يمدح محمد بن منصور :

بخلت عليك بوصلها جُمْلُ ... فكذاكَ جمل شأنها البخلُ

فقال فيها :

والى ابن منصور تجاذبنا ... أعناقها فتكفُّها الجدُلُ ٥

ملك يفيضُ سجالُ نائله ... أبداً فليسَ يغبُّه سجل

بذلُ الرجالِ بقدر ماملكت ... وبجود [1] جود يمينه البذل

فلغيرهِ الأموالُ صامتة ... ولنا التوسُّع والندى الجزْل

فضلتْ يداهُ الفاخرين معاً ... فلهُ على من فاخرَ الفضلُ

أمنَ الزَّمانَ وريبَهُ رَجُلٌ ... فى ظلِّ راحتهِ له رحْل ١٠

ثنتانِ يختلبانِ زائرَهُ ... كرمٌ ووجهٌ ضاحكٌ سهل

لامجدَ نعرفهُ ولا كرمٌ ... إلا ومنصورٌ لهُ أهل

وقال يمدحه :

ربعٌ تعفَّته الأعاصيرُ ... وقّفني فالدمع محدورٌ

ذكرتُ أيامي ولذَّاتها ... فيهِ وعصرُ اللّهو مذكور ١٥

وإنَّ من يبكى لربع خلا ... لمستحيرُ العقل مغرور

إنَّ ابنَ منصورٍ لأهلِ الندى ... فى كل وجهٍ سلكوا نور

لاالخيرُ محظورٌ على طالب ... منهُ ولا المعروف منزور

تداركَ الثغرَ وقد غيرت ... سُنَّتَه رومٌ مغاوير

---

١ بالاصل و بجود

وأوجبوا الرِّق لأُحراره فالدين من ذلك موفور
فشرَّدَ الطاغين سيف لهُ بالنصر والإِسلام مشهور
أبدَلهُ (١) عزاً بلا ذلة إنّ ابنَ منصورٍ لمنصور
قدِّر للخير أبو الفضل وال خيرُ له مذكان مقدور
٥ لولاه ما غارت ولا سيرت آمنةً في سبلها العير

وقال يفخر بقيس ويصف الدنيا :

أرى الدهرَ يعطى مرّةً ويسوِّف ويتلف (١) أموالاً مراراً ويخلفُ
ويخشن مسَّاحينَ يمضي مولّياً ويسمح فى الإِقبال ليناً ويعطف
نحنُ (٢) إلى الدُّنيا ونأْمن غشها وفيها لنا يومٌ من الشرِّ متلف
١٠ إذا اكتحلت عين امرىءٍ بجمالها أضاءَ لها منه جمال مزخرف
على أنها مشغوفة وهي فاركٌ لعشّاقها ظلاّمة ليسَ تنْصف
إذا افتخرتْ قيس على الناس أشرفت بأيّامها هامات من يتشرّف

وقال فيها :

سيوفٌ لها فى يوم بدرٍ وقائع ويوم حنَينٍ والقنا يتقصّفُ
١٥ لقيسٍ حاومٌ يمطر البرّ غيمها تعود على من عقّ منها وتخلف

ومدح فيها محمد بن يزيد السامى فقال :

لأحمدُ يومَ الحرب عندَ عدوِّه من الموت أدْنى بالحتوف وأخوفُ
هو البدر في قيس يضيء ظلامها لحادثِ مجدٍ بالقديم يؤلف

---

١ بالاصل ويتلف ٢ وفيه . ونحن

وَقوفٌ على طرْقِ المنايا بسيفهِ   مواقفَ لايسطيعها المتكلف

وقال أيضاً :

شجاني المنزل الدَّرس   وأطلالٌ له خرْسُ
وعهدي بصحونِ الدا   ر تمشي بينها الشمس
فعادت بعدها خُسٌ   ظباء بينها خنس   ٥
كأنَّ الطللَ الملتـ   فَّ في ثوب البلى طرس
لئن جرَّت بها الريح   ذيولا وشيها دَرِس
فقد كانت تجرُّ العيـ   ط فيها الحوُّ واللعس
ظباءٌ بالعراقيين   على لباتها وَرْس
حشونَ الأُزْرَ أردافا   ثقالا وثرها ملس   ١٠
يطيب الريق منهنَّ   بعدَ النوم واللمس
إذا ماعدنَ باللحظ   لصبٍّ عاده النكس
فأصبحت بأرض الشام   لاعينٌ ولا حسٌّ
وفتلاء الذراعين   عليها الكور والحلس
كأن الزبد الجعدي   على أشداقها بِرْس   ١٥
متى أركبْ بها الليلَ   تجبه الجسرة الحرس ؟

وقال يعاتب ابن الزبرقان :

اخٌ لك ياابن الزبرقان على العهد   ركبتَ إليه الجور وهو على القصد
ظننتَ به سوءاً وظنك تهمة   يدلُّ على أنقد تحولتَ عنعهدي

وماخالطتْ نفسى لنفسك تهمة ... وإن خلت فاسأل وصدرك عن ودي
حبالُ الهوى بينى وبينك لم تزلْ ... تمرّ على شذرٍ وتحكم في العقد
فهلاّ رددت الظنّ عنك بفكرة ... تدلك ياابن الزبرقان على الرشد
ولكن أطعت الظنّ والظنّ مضعف ... بودّك إن لم تستعن بهوى جلد

٥

وقال يهنئ أحمد بن يزيد بن أسيد السلمى بالعيد :

عيدان لا زالا يعودان ... عليك بالسعد يدورانِ
في صحةٍ منك وفي نعمة ... تدور مادار الجديدان
لو خيرت قيس بنى آدم ... كنت الرضا من ألف إنسان
يابن يزيد بن أسيد بكم ... تعاظمت قيس بن عيلان
أنتم لملك العز من هاشمٍ ... أركانُ عزّ أىّ أركان

١٠

وقال يمدح أبا ياسر محمد بن جميل الكاتب :

ليس يقيمُ الأمورَ إن عدلت ... إلا أبو ياسر محمدُها
يطلقُ مايعقدُ الرجالُ ولا ... تطلق أشياءً حين يعقدها
أكرم أملاكنا إذا ذكرتْ ... نفسا أبو ياسر وأمجدها
بنى جميلٌ بناءَ مكرمة ... فهو بمعروفه يشيّدها

١٥

وقال يعاتب مسلما الكاتب :

أعرض فعندي لك إعراض ... إنى لأمثالك روّاضُ
لاخير في ود على تهمة ... ولاجليس فيه إعراض

إنى لوصّال وإنى لمن ... يرفض منى الودّ رفاض
انهض بصدٍّ عنك إنى لما ... حملنى صدُّك نهّاض
ان الولاياتِ وان أبطرت[1] ... يامسلم الكاتب أعراض
إعتضْ إذا ماشئت من خلتى ... فإننى منك لمعتاض
عندى بإعراضك إعراض ... وبالذى أقرضتَ إقراض ٥
قد يعجزُ المضمرُ عن غايةٍ ... ويبلغُ الغاياتِ انقاض

وقال لأحمدَ بنِ يزيد فى علته :

كيف أمسيتَ من شكاتك لا ... زلت معافى ممتعا بالسلامهْ
يابنَ خالِ النبيّ أصبحتَ للـ ... ـمنعم نعمى وللكريم كرامه
ويزيدٌ أبوك كان على الأعـ ... ـداء سيفا تقوم فيه القيامه ١٠
نالَ معروفك العراقين والشا ... مَ ونجداً ويثربا واليمامه
ووردنا منهُ حياضاً رواءً ... ورأينا آثارهُ بتهامه

وقال أيضا :

ظهرُ الحسينية موصوفُ ... ونهرُها بالرِّيف محفوفُ ١٥
ان الحسينيّةَ فى مربع ... به نسيمُ الربعِ مشموف
برّيةٌ بحريةٌ يلتقي ... في جانبيها البدوُ والريف
يطيبُ قطراها ويصفولها ... جوٌّ صفاءِ الماءِ مكشوف
أكرمُ عرقٍ مصّ ماءَ الثرى ... عرقٌ على هارون معطوف

---

[1] كذا ولعلها انظرت أى طالت ودامت

ارْث النبيين اليه انتهى من آدم أبلج معروف

وقال أيضا :

أصحَّ الله جسمكَ هل تقصت عنـاياتُ الدَّواء بكشفِ داء
وكيفَ وجدتَ ماعالجتَ منهُ وهل أحمـدْتَ عاقبةَ الدواء
٥ دعاكَ ضمانُ ربك كل وقت وعجَّـلَ ماتحبُّ من الشـفاء
وأعقبكَ السلامـةَ تصطفيهـا وتصحبُ راحـةً بعدَ العـناء

وقال يمدح عبد الملك بن صالح بن على الهاشمى :

أبينَ العيس والعِرْض وطول الارض والعرض
أُقضى عُمرَ الدُّنيا على النقضة والنقـض؟!

١٠ فقال فيها :

عظيمٌ من بنى العبا سِ يَرضى الدهرُ مايقضى
نقيٌّ الثوب من لؤم كـريمٌ وافرُ العرض
وبعضُ اللوم لاينقيـ ـه ماءُ البحر بالرَّحـض
أسالتـهُ يدُ المجـد فما قصَّـر في النهض
١٥ بحزم يلدُ العزمَ وبعضُ الجسم من بعضِ
اليـهِ صَرَفَ الرغبـ ـةَ أهل الحبِّ والبغض

وقال من أبيات:

كم لكَ منْ مكرمـة كلٌّ من جارك في أمثالهـا تالى
مكارم قد ألبست أثوابهـا كل جـديد عندها بالي

أيقنتُ أني في جنان العلى ... حين أنيخت بك أجمالي

وقال ليحيي بن خالد :

ياراكبَ العيسِ التي ... أفنى عريكتها ابتكارُه

ارحلْ الى يحيى وأيْـ ... ـقن أن دارَ الجودِ دارُه

يحيى امرؤ ، ترجى منا ... فعه ولا يخشى ضراره ٥

يعفو عن الذَّنب العظيـ ... ـم وليس يعجزُه انتصاره

صفحا عن الباغي علبـ ... ـه وقد أحاطَ به اقتداره

الخيرُ يبطيء ذكرُهُ ... والشرُّ يسبقه شناره

أصبحتُ جارَ البرمكيّ ... وليس يخشى الدهرَ جارُه

بدر يشابه ليلُه ... في ضوء جدواه[1] نهاره ١٠

ولما جاور يحيي بن خالد بمكة قال أشجع:

أبت نفسُ يحيي أن يدبر دولةً ... تزولُ أواخيها ويفنى سرورُها

ولما رأى الأيام تنقض مرة ... وتنقل أخرى وهي واهٍ مريرُها

تجافى عنِ الدنيا وقد فتقت به ... حواضرُها واستقبلته أمورها

وقد قال الخريمي في مثله : ١٥

شرى نفسه وأهله وبلاده ... ثناءً ولم يبخس ولم يتندم[2]

وخلى عنِ الدنيا وقد أفرشت لهُ ... محفَّلة أخلافها لم تصرم[3]

---

١ لاصل جدوله ولعله تحريف ٢ بالاصل ثنايا ولم يخنس ٣ بالاصل تصرم

وقد اختار الناس له :

نعر الشباب بربة البرد فمضت مخالفة عن القصد
سلّمتُ فالتفتَ الصدودُ بها ما كان ينقصها من الردّ
فاذا وصفت لها مواصلتى فزعت حداثتها إلى الصد
٥ وإذا محاسن وجهها نطقت أثنى لها خد على خد

مختار شعر أشجع فى مراثيه

قال يرثى منصور بن زياد :

أسعدِي بالدُّموع أوبالدماء ليس هذا ياعين حين إباءِ
يخرق الموت في الصخ ر ويرقي فى القلة الملساء
١٠ لااستتار منهُ بأرجاء أرض لا ولا عصمة بجو السماء
يارسولىْ ريب المنون إليه أى عز أبحتما للفناء
ليس تعفو كلومُ مصرع منصو ر كرورَ الإصباح والامساء

وقال يرثى الرشيد ، ويمدح الأَمين :

سحابةُ حزنٍ بعدَهارونَ أطبقت فلما بدا وجهُ الامين تجلتِ
١٥ تحببتِ الدنيا بملكِ محمدٍ وكانت بملك المرتضى قد تقلّتِ
لئن بكتِ الدنيا عليهِ وأعولتْ فبالمصطفى عنْ كلّ ماضٍ تسلت
لقد رزئت أمراً عظيما وأعولت خايلا أعا . . . . . (١)

(١) بياض بالاصل

وقال يرثى احمد بن يزيد بن اسيد السلمى :

ويحها هل درت على من تنوحُ أسقيمٌ فؤادُها أم صحيحُ ؟
جبلٌ أطبقوا عليه بجرجا نَ ضريحاً ماذا أجنَّ الضريحُ!
بليت حلة المكارم في النـــاس وقلَّ المميحُ والمستميح
رحمَ الله أحمدَ بنَ يزيدٍ رحمة تغتدي وأخرى تروح ٥
ذهبَ الأعظمون من قيس عيلان تباعا يتلو الصريحَ الصريح
ان أطافت به المراثى قريبا فقديما أطاف فيه المديح
سخنت أعينُ الجيادِ عليهِ وبكى فقدَه القنا والصفيح
فسوامُ الدموع بعدكَ ياأحـــمدُ في كلِّ مقلةٍ مسروح

وقال يرثى الرشيد : ١٠

ياصاحبَ العيسِ تخدي فيأزمتها اسمعْ مقالى وأسمع صاحبَ العيسِ
اقر السلام علي قبر بطوس ولا تقرَ السلامَ ولا تُعمى على طوس
إن المنايا أنالته مخالبها ودونهُ عسكر جمٌّ الـكراديس
أوفى عليه الذى أوفى بأشبله والموتُ يأتي أبا الأشبال في الخيس
من كان مقتبسا من نور سابقةٍ إلى النبيِّ ضياءً غيرَ مقبوس ١٥
فى منبت نهضت فيه فروعهم بسامق فى بطاح الملك مغروس
والفرعُ لايلتقي إلا على ثقة منَ القواعدِ قد شدت بتأسيس

وقال يرثى محمد بن زياد وامرأته أم محمد بن منصور:

يعزُّ علينا أن ركنى محمد أصابهما ريبُ الردى فتصدعا

تداعى لهُ الركن الذى كان يرتجى ... وأتبعهُ المقدارُ رُكنا فضعضعا

كأن المنايا تبتغى عنده لها ... ترات فما ينفك منها مروّعا

أبٌ مشفقٌ برٌّ وأم حفيَّة ... سطتْ بهما الأَيام سطوة أروعا

وفي الدهر أسواتٌ ولكنْ تقاربت ... لياليهما فاستنفدَ الصبرَ أجمعا

٥ تناوُبُ إتيان الجديدين لم يدع ... من الناسِ إلا آلم القلب موجعا

ومن ذا الذى يبقى على سوق ليلةٍ ... ويومٍ إذا احتثا مطيته معا ؟

وقال يرثى الرشيد :

بقائي على ريبِ الزمانِ قليلُ ... وإنيِّ على عزِّى به لذليل

رأيتُ لِدَاتى قد مضوْا لسبيلهم ... وإن بقائي بعدهم لقليل

١ فلا تبخلي بالدمع عنِّي فان من ... يضنُّ بدمع عن هوًى لبخيل

رأيتُ المنايا تصدعُ الصخرَ والصفا ... وتصدع صدرَ السيف وهو صقيل

كأن لم ترىْ هارون فى ظلِّ ملكه ... تَسنمه يوم عليهِ ثقيل

ومن دونهِ سمر عجاف صدورها ... يقيل وَحِيُّ الموتِ حيث تقيل

منازل هارون الخليفةِ أصبحت ... لهن على شاطى الفرات عويل

١ منازلُ أمست فى السياق نفوسها ... سلبنَ رداءَ الملك وهو جميل

لبسنَ حلىَّ الملك ثم سلبنها ... فهن ولا حلي لهن عُطول

يذكرني هارونَ آثارُ ملكه ... وذلكَ ذكرٌ إن بقيتُ طويل

إذا ماسطا عز المنايا فانه ... سواءٌ عزيز عنده وذليل

وقال يرثى الرشيد ويمدح الأَمين :

امامٌ قامَ حينَ مضى إمامُ ... نظام ليس ينقطع النظامُ

بكى ذاكَ الأنامُ أسى ووجـداً   وسرّ بذا الذي قام الأنام
مضي الماضي وكان لنا قواماً   وهذا بعد ذاك لنا قوام
إماما استقرّ بذا قرار   وحوّل ذاك فاخترم الحمام
على ذاك السلامُ غـداة ولى   ودام لذا السلامة والسلام
سهامُ الموتِ تقصدُ كل حيٍ   ومن ذا ليس تقصده السهام ؟ ٥
أميرُ المؤمنين ثوى ضريحاً   بطوسَ فلايحسُّ ولا يرامُ
كأن لم تغن في الدنيا وتغدو   إلى أبوابه العصبُ الكرام
ولم يَنحر بمكةَ يومَ نحر   ولم يُبهج به البلدُ الحرام
ولم يَلقَ العدوّ بمقرياتٍ   يهيم أمامها جيش لُهام
أقولُ لساكنٍ قبراً بطوسٍ   سقاكَ ولاسقى طوسَ الغمامُ ١٠
لأظلم كلُّ ذى نورٍ ولـكن   بوجه محمدٍ كشف الظلام
ولولا ملكه إذ غبت عنا   لما ساغ الشراب ولا الطعام
فقد حيّ الحلالُ به فدرت   لنا التقوى ومات بهِ الحرام

وقال يرثى محمد بن منصور [بن زياد] (١)

أنعي فتى الجودِ إلى الجودِ   ما مثلُ من أنعي بموجودِ ١٥
أنعي فتى أصبح معروفهُ   منتشراً في البيض والسود
أنعي ابنَ منصورٍ الى مسلمٍ   لأسره في القد مصفود
[أنعي فتى مص الثرى بعده   بقيةَ المـاءِ من العود
قد ثلمَ الدهرُ به ثلمة   جانبها ليس بمسدود
أنعي فتى كان ومعروفه   يملأُ مابين ذرى البيد

١ الزيادة عن ابن قتيبة

فأصبحا بعد تساميهما ... قد جمعا في بطن ملحود(١)
اليوم نخشى عثرات الندى ... وسطوة البخل على الجود
من لم يكن سائله ممسكاً ... منه بأذناب المواعيد
وكلُّ مفقود عدلنا به ... وإن تغالى غيرُ مفقود
٥ لاخيرَ في الدنيا وقد أغلقت ... أبوابها دونَ الفتى المودي

وقال يرثي أخاه :

أأدهنُ رأسي أو تضاعفُ كسوتي ... ورأسكَ معفورٌ وأنت سليبُ
فأقسم لا أصبو إلي عيش لذةٍ ... وقد ضمَّ لحييهِ عليك قليب
ولا زلتُ أبكي ما تغنت حمامةٌ ... عليكَ وما هبت صباً وجنوبُ
١٠ وما حملت عينٌ من الماءِ قطرةً ... وما اخضر في دوحِ الاراكِ قضيبُ
بكائي كثيرٌ والدموعُ قليلة ... وأنتَ بعيدٌ والمزارُ قريب
فلا يفرحِ الباقي خلافَ الذي مضى ... فكلُّ فتًى للموتِ فيه نصيب
أخ كانَ مني في حمى لا يحله ... سواه ولا يُفضي اليه غريب
تعجبُ سلمى من مشيبِ ذؤابتي ... وعمْرُ أبيها إنه لعجيب
١٥ ومثل الذي لو تعلمين أصابني ... بهِ الدهرُ يبلي رمتي ويشيب
رزئتُ أخاً لاينتجي القومُ دونه ... إذا ضمهم يومٌ أصمُّ عصيب
أبعدَ أخي يصفولِيَ العيشُ إنني ... إذاً لمضيع للعهودِ كذوب
نسيبك من أمسى يناجيكَ طرفه ... وليس لمنْ تحت التُّراب نسيب
أضيقُ بأمري حين أذكرُ أحمدا ... وصدرى بأوراد الامور رحيب
ندبٌ وننسى أننا بمضيعة ... ولليل فينا والنهارِ دبيب

١ الزيادة عن ابن قتيبة

وكل فتى يوماً وإن طال عمرُه　　سيُدعى إلى ماساءَه فيجيب

وقال يرثيه :

لئن أنا لم أدركْ من الدمع ثاريا　　ولم أشف قرحاً داخلا في فؤاديا

لتخترمنىٍّ الحادثاتُ وحسرتي　　بأحمـدَ في سوداءِ قلبي كما هيا

لقد أفسدَ الدنيا علي فراقُـه　　وكدر منها كلّ ما كان صافيا

تخلصت الأَيامُ لا درّ درها　　حبالَ ابنِ أمي أحمد من حباليا

وباعدَ ماقد كان بيني وبينه　　من القرب أيامٌ تسوق اللياليا

كأَن يميني يوم فارقت أحمداً　　أخى وشقيقي فارقتها شماليا

وما كانت الأَيامُ بيني وبينه　　ولافرحُ اللذات إلاَّ عواريا

خليليّ لاتستبطئا ماانتظرتما　　فان قريباً كل ما كان آتيا

[ألا تريان الليل يطوي نهاره　　وضوءَ النهارِ كيف يطوي الليالى

هما الفتيان المترفان اذا انقضت　　شبيبة يومٍ عاد آخر ناشيا](١)

ويمنعني من لذة العيش أنني　　أراكَ إذا فارقت لهواً ترانيا

وقال فى عيسى بن جعفر :

أنعي فتى كل الفتى　　أنعى أبا موسى الندى

أنعى إلى قمرِ السما　　ءِ وشمسِها شمسَ العلى

إن النجوم بكت له　　ولمجدِه فيمن بكى

وبكى له مابين منـــخرق الدبور إلى الصبا

أبلى رداء شبابه　　ـ فى حين جدّته ـ البلى

---

١ الزيادة عن ابن قتيبة

ألبستني ثوب الرثى وسلبتني طيبَ الكرى
ومحوتَ من ضوءِ النها رِ وزدت فى ظلم الدجى
كادت عليك جوانحي تنقدُّ من حرّ الأَسى
وتنفُّس تستله ال أحزان من تحت الحشا
٥ شبع الثرى من حسن وجـ ـهك لاهنا الشبع الثرى !

وقال أيضا :

وغريبةٍ تبكي غريب محـلة وقفت بجانب قبره تتفجـع
وتقول واضر الحياة مضى الذي كنا نضرُّ به وكنا ننفع
وتقول كيف وجدت مضجعك الذي أمسيت [فيه] فقد نبا بى المضجع
١٠ مالي أنيس غير ذكرك ماخلا قلباً يئنُّ وشأن عين تدمع
وكثيرة العبرات جلّ بكائِها خطب إليه نفسها تتطلع
وترى شواهدها إذا مااستعبرت تصف البكاءَ وعينها لاتدمع
ثكلى ثلاثا ثم تظهر بعدها عين مكحلة وجيد أتلع
ومحاسن تدعو إلى استطرافها منها السوالف والأثيث الأفرع
١٥ فاذا نظرت الى استجاعة ودها أيقنت أن لها هوًى لايشبعُ
تلك التى ان أخرت لا ترْتجىَ أو أقدمت فلمثلها لايفرع

وقال يرثى أحمد بن يزيد بن أسيد السلمى :

على قبر بجرجان السلامُ وإن بعُدَ الملام فلا ملامُ
على قبرٍ به أشلاء بدر أصيب به من الشرف السنام
أقول لصاحبيّ وخبرانى بحيث القبر والملك اللهام

صلاةُ الله ربكما وربى على قبر به تلك العظام
بمصرع أحمدٍ عزّ الأعادى وذل الرمح والسيف الحسام
فلم أر مثل أحمد يوم ولى حِمامٌ نال مهجته الحمام
عليك ولاعلى جرجان منى سلام الله مابقيَ السلام
أقمتَ بغربة فى ظل دار يطول بها التغرّبُ والمقام ٥
وكنا ناظريك بكل فجّ كما للغيث يُنتظر الغمام
أبعدَكَ تُتقى نوبُ الليالى لقد صغرت بك النكب العظام
عزيزٌ بنى سليم أقصَدَته سهام الموت وهي له سهام

وقال يرثى :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرِقٌ ولامغرب الا له فيه مادحُ ١٠
وماكنت أدري مافواضل كفه على الناس حتى غيبته الصفائح
فأصبح في لحدٍ من الأرض ميتاً وكان به (١) حيا تضيق الصحاصح
مضى حين مدّ المجدُ أطناب بيته عليه وأمته الأمور الفوادح
وحين استهانت نَزْح كلّ تنوفة إلى جود كفيه الرِّفاقُ النوازح
فان سفحت عينى عليه دموعها فقلّ له منها الدموع السوافح ١٥
سأبكيك مافاضت دموعي فان تغض فحسبك منى ماتجنّ الجوانح
وما أنا من رزءٍ وان جلّ جازع ولا لاغتباطٍ بعد موتكَ فارحُ
[كان لم يمت حيّ سواكَ ولم تقم على أحدٍ إلا عليك النوائح] (٢)
لئن حسنت فيك المراثى وذكرُها لقد حسنت من قبل فيك المدائح

---

١ رواية الأمالى : وكانت له

٢ الزيادة عن ديوان الحماسة لابى تمام والامالى

قال أبو بكر : وقد قال قبله مطيعُ بن إياس فى يحيى بن زياد الحارثى :

ياخير من يحسن البكاء له الـ يوم ومن كان أمس للمدح

وقال أشجع :

جارية تهتزُّ أطرافها مشبعة الخلخال والقلبِ
٥ أشكو الذى لاقيتُ من حبّها وبغض مولاها إلى ربى
من بغض مولاها ومن حبها بقيت بين البغض والحبِّ
فاعتلجا في الصدر حتى استوى أمراهما فاقتسما قلبي.

فأخذه أحمد بن يوسف فقال :

قلبي يحبُّك يامُـنى قلبي ويبغضُ من يحبكْ
١٠ لِأكون فرداً فى هوا كِ فليت شعرى كيف قلبك لى

وقد أوضحه أحمد وجاء بالعلة ، فقال عبد الصمد وأكثر :

لي حبيبٌ أنا أهوا ه على ما كان فيه
لي موتان بحبّـ ـيه وبغضى لأبيه
ليس بغضى لأبيه دون بغضي لأخيه
١٥ أشتهى موتاهما مثل اشتهاي اللثمَ فيه

وله أيضا ، وأنشدنى الجميعَ أبو ذكوان وأبو خليفة :

لي حبيب أضرّبى ماأُلاقي من فتونى به ومقتِ أبيهِ
سامنى القرب من أبيه ، وبغـ ـضى لأبيه أشد من حُبِّيه
لي موتان من هوًى ذا وبغـ ـضي لهذا، وليس لي من شبيه

وقال هارون بن على :

أنت الفداء لمن عصاني في الهوى وغدا لأمرك سامعاً ومطيعا
ياأبغضَ الثّقلين غيرَ مدافَع وأيا أحبهم إليّ جميعا

على أن أبا الشيص قد قال :

جاريةٌ تسحر عيناها أسفلها يجذبُ أعلاها ٥
أصبحتُ أهواها وأهوى الردى لكل من أصبح يهواها
نفسي على أمرين مطبوعةٌ حبي لها أو بغض مولاها
قد ملكتني وهي مملوكة فصرتُ أخشاه وأخشاها

آخر أمر أشجع

احمد بن عمرو ١٠

ويكنى أباجعفر ، أخو أشجع بن عمرو

قال الصولى : هوشاعر قليل المدح للناس، يتغزل في شعره ، ويذهب مذهب ابن أبى أمية، وكان أسنّ من أشجع .

حدّثنى الحسين بن اسحاق ، قال : حدّثنى أحمدُ بن الحارث الخراز، قال : قيل لأحمد بن عمرو أخى أشجع : لم لاتمدح الملوك كما يمدحهم أخوك ؟ فقال هو[1] نحر ١٥ لي ، وبلاءٌ علي . إذا مدحت إنسانا ، قال : أين شعر هذا من شعر أخيه، وهو يثيب على دون شعري [بالكثير] ، ويرضاه فيمنعنى هذا من مدح الناس.

١ يريد اخاه كما ذكر فى رواية الاغانى

قال الصولي : وجدت بخط حماد بن اسحاق ، قال أشجع السلمى لأخيه أحمد :

أبت غفلاتُ قلبك أن تريحا لكأسٍ ماتفارقها صبوحا[1]

فغضٌّ عن المكارم طرفَ عين إلى اللذات ذا شوق طموحا

٥ كأنك لاترى حَسَنًا جميلا بعينك ياأخى إلاَّ قبيحا

دعتك إلى محاسنها المعالي فلم تجد المعالي فيك روحا

أمجنونٌ فليس عليك عَتْبٌ ولستَ معاتباً إلا صحيحا

فأجابه أحمد فقال :

أغرَّكَ أن قولك لي قبيحٌ وأنى لا أقول لك القبيحا

١٠ وقد نبئتُ أنك عِبت شعري فخذْ بيديك هلْ تسطيع ريحا

ولا والله ماأحسنت شعراً هجاءً مذ خلقت ولا مديحا

سأعرض عنك إذ أعرضت عنى واسكن صدركَ القلبَ القريحا

ومات قبل أشجع فرثاه بمراث كثيرة ، وله يقول :

اذا خفتَ عتبيَ من سوْءَة سبقت عتابى بالغضبه

١٥ وما كنت الا كريش السها م ألبسه الريش والقطبه[2]

أيطلبُ شأوي وما زال لي عَتَادُ المقدَّم في الحلبه

ومازلت مذ حرَّكتنى الأمو رُ أرفعكم رتبة رتبه

أُقدِّم شعركَ عند الملو ك وأ كشفُ عن وجهك الكربه

---

١ في ابن قتيبة :

أبت غفلات قلبك إن تروحا وكأس لاتزايلها صبوحا

٢ القطبة نصل الهدف

فأجابه أخوه:

خطبت يبغضك لي خطبةً   فدونك فاسمع بها خطبهْ
زعمتَ بانك لى مَفْخَرٌ   وأنتَ ـ فلا تعلُ ـ لي سبه
فليتكَ عنى بعيدَ الودا   د ولم تك مني ذانسبه
وأنى أثكلت من قد ولد   ت فصار التأهل لى عزبه   ٥
اتخضمُ فى الماءِ خضمِ البعيـــرِ   وأطعمُ من مالي الوجبه
ولي منك إن جئتُ مستعتباً   وإن عصفَ الظلمُ بى غضبه
فدونكَ فاشربْ على بغضتى   كما قدْ شربتُ بها نخبه

ومن شعر أحمد بن عمرو :   ١٠

يامن له ماعشتُ صفوُ ودادي   واليهِ من قبل المعادِ معادي
وفراقه أغرى بقلبي لوعةً   أغرت لهيبَ الشوق بالابعاد
لي في السهادِ إذا لهجتُ بذكرهِ   عوض خليـلِ من لذيذ رقاد
بأبي حبيبٌ إن مرضت يزورنى   طيفٌ له في هيئةِ العواد

١٥

وقال أيضا :

وعاذلٍ باكرتنى منه لائمةٌ   لم تبق فى عذَل قولا ولم تذرُ
فقلتُ لاتنفقن نطقاً بلا سبب   فليس عذلك من همى ولا وطرى
إنى قنعت بما أهواهُ فانصرفت   نفسى إلى وصلهِ من سائر البشر
وليس للنفس فى غير الذي هويت   حظٌ ولو ظفرتْ بالشمسِ والقمرِ

وقال أيضا :

وغزال صاغه الر حمن من حسن وطيبِ
ترتعى عيناه بال ألحاظ أثمارَ القلوب
يا هلالا طالعاً فوق قضيب وكثيب
حبّذا العلة لو قد عادنى منها حبيبي
٥ هو داءٌ من بعيدٍ وشفاءٌ من قريب
من رأى مثلي فى ال عالم سقمي وطبيبي !

حدّثني ابراهيم بن المعلى الباهلي ، قال : سمعت أبا الحسن الطوسي يقول :
حدّثني أحمد بن محمد بن جميل قال مدح أحمد بن عمرو أخو أشجع بن عمرو أبي
١٠ بشعر ودفعه إلى أخيه ليوصله ويتنجز صلته فتوانى في ذلك ، فقال يهجوه :

وسائلةٍ لي ما أشجع فقلت يضرُّ ولا ينفع
قريب من الشرّ واعٍ له أصمُّ عن الخير لا يسمع
بطيءٌ عن الشيءِ أحظى به الى كل ماساءنى مسرِع
شرودُ الوداد على قربه يفرّق منه الذي أجمعُ
١٥ أُسَبُّ بأنى شقيقٌ له فأنفي بذا أبداً أجدَعُ

قال : وبلغت الأبيات أبى ، فأحضر أحمد وصله ، واعتذر لأشجع ، وأصلح بينهما
ثم مات ، فما رأيت أحداً وجد بأحد كوجد أشجع به بعد مماته على جفائه له فى
حياته . ولأخيه أشجع فيه مراث كثيرة ، قد اخترت منها ماذكرته فى جملة المختار
من شعره فى المراثى .

قال أبو بكر : وههنا أشعار نسبها أقوامٌ الى أحمد ، ووجدتها في شعر أشجع

فجئت بهاله ، اذ كان لسعة شعره وشهرته أولى بها ولست أذكر لاحد إلا ما أجده بخط أثق به أو رويته

حدّثنا الحسين بن اسحاق ، قال : **حدّثنا** أحمد بن الحارث قال : كانت لأشجع جارية يقال لها ريم ، وكان يجدُ بها وجداً شديداً ، فكانت تحلف له أنها ان بقيت بعده لم تعرض لغيره فكان يذكر أمرها في شعره ، فمن ذلك قوله ٥ في قصيدته [التى] يرثى بها الرشيد :

وليس لأحزان النساءِ تطاولٌ ... ولكنَّ أحزانَ الرجال تطولُ
فلا تبخلي بالدمع عنّي فانَّ من ... يضنُّ بدمع عن هوًى لبخيل
ولا كنتُ ممن يتبع الريحَ طرفَه ... دبورا اذا هبت له وقَبول
اذا دار فيءٌ أتبع الفيءَ شخصه ... يميل مع الأيام حيث تميل ١٠

وعمل قصيدة يخاطبها فيها منها :

اذا غمضت فوقي جفونُ حفيرة ... من الأرض فابكيني بما كنتُ أصنع
يعزّيك عنى بعد ذلك سلوة ... وأن ليس فيمن وارت الارض مطمع
اذا لم تري شخصي وتغنيك ثروتى ... ولم تسمعي مني ولا منك أسمعُ
فحينئذٍ تسلين عنى وإن يكن ... بكاءٌ فاقصى ماتبكين أربع ١٥
قليلٌ ورب البيت ياريم ماأرى ... [فتاة بمن ولى به الموت تقنع][1]
بمنْ تدفعينَ الحادثاتِ اذا رمى ... عليكِ بها عامٌ من الجدب يطلع
فيومئذ تدرين من قد رُزئته ... اذا جعلتْ أركانُ بيتكِ تنزع

---

١ التكملة عن الاغانى

ومدح فى هذه القصيدة الفضل بن يحيى فسكنه اليها ومدح الفضل بأفضل من مديح أشجع فقال :

ذكرت فراقاً والتفرّق يصدع   وأىّ حياةٍ بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغدّار فرّق بيننا   فما ليَ في طيبٍ من العيش مطمع
٥ فلا كان يوم يا ابن عمرٍو وليلةٌ   يبدد فيها شملنا ويصدّع
ولا كان يوم فيه تثوي رهينة   فتروى بجسمى الحادثاتُ وتشبع
وألطمُ وجهاً كنت فيكِ أصونه   [وأخشع](١) ممالم أكن منه أخشع
ولو أنّنى غيبتُ في اللحد لم تبل   ولم يرك الراهون لي تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجّعا   على امرأةٍ أوعينه الدهر تدمع
١٠ ولكن اذا ولّت يقول لها اذهبي   فمثلك أخرى سوف أهوى واتبع
ولو أبصرت عيناكِ غمّى لأ بصرت   ضبابةَ حزنٍ غيمها ليس يقشع
الى الفضلِ فارحل بالمديح فإنه   منيعُ الحمى معروفهُ ليس يمنع
وزُرْه تزُر علماً وحلماً وسؤدُداً   وبأساً به أنف الحوادث يجدع
وأبدعْ اذا ماقلت في الفضل مدحة   كما الفضلُ في بذل المواهب يبدع
١٥ اذا ماحياض الجود قلت مياهها   فحوْضُ أبي العباس بالجودِ مترع
وإن سنَة ضنت بخصبٍ عن الورى   ففي جوده مَرْعى خصيبٌ ومشرعُ
ومابعدتْ أرضٌ بها الفضلُ نازل   ولاخاب من في نائلِ الفضل يطمع
فنعم المنادَى الفضلُ عند ملمةٍ   لدفعِ خطوبٍ مثلها ليس يدفع
اليكَ أبا العباس سارتْ نجائب   لها هممٌ تَسمو اليك وتنزع
بذكرك نحدوها اذا ماتأخرت   فتمضي على هولِ المنى وتسرّع

١ عن الاغانى

ومااللسان المدح دونك مشرع ولاللمطايا دون بابكَ مقنع
اليك أباالعباس أحمل مدحة مطيتها ـ حتى توافيكَ ـ أشجع
فزعتُ الى جدواكَ فيها وانما الى مفزع الآمال يلجا ويفزع

فأنشدها أشجع الفضل ؛ فوصل أخاه أحمد ، ووصل جاريته ريم ، ووصله .

قال أحمد بن الحارث : هذه القصيدة يرويها من لا يدرى لريم جارية أشجع ، وهى ٥ لأحمد أخيه .

آخر أخبار أشجع وأخيه أحمد ومختار شعرهما

احمـــد بن يوسف وزير المامون

« قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدصرت من كتاب الخلفاء ، وهو كتاب الأوراق إلى ذكر الشعراء الذين أول اسمائهم ألف ، فذكرت منهم جماعة ، ثم ١٠ رأيتُ بعضَ الأجلاَّء يحب أن أقدم له ذكر أحمد بن يوسف الكاتب وآله جميعاً ، ومن قال الشعر من آبائه وولده ، فآثرت مراده واتبعت محبته . أنا أذكر من ذلك ماسهل عليّ طلبه وقربَ مني وجوده ، وتارك في أخبار كل واحد وأشعاره بياضا لما أخرْجه السماع ومنتجعه من الأصول إن شاء الله . »

هو أحمد بن يوسف بن صبيح مولى بنى عجل من قرية من قرى الكوفة ١٥ تعرف بدبا(١) يقال ان ابا صبيح منها مولى اسلام والصحيح ما يجىء بعد .

قال أبو بكر : سمعت الحسين بن على الكاتب يقول كان صبيح عبداً لبعض بني عجل ، فلما أعتقه تكنى بأبى القاسم وقال غيره : كان الذى أعتقه بحر بن العلاء العجلى ، وكان ابنه عتبة بن بحر على ديوان الغرب أيام أبى العباس ، وفي آخر

---

١ بالاصل دبا

أيام بنى أمية، فخلفه عتبة بن بحر على ديوان مولاه القاسم بن صبيح ، ثم كتب القاسم لعبد الله بن على عم المنصور، وكتب يوسف ابنه ، ثم كتب يوسف ليعقوب ابن داود وزير المهدي:

قال أبو بكر : وحدثنى محمد بن سعيد ، قال : حدثنى ابو هفان ، قال : حدثنى جماعة من الكتاب أن السرىّ بن بشر العجلى اشترى صبيحا فأعتقه ، وكان صبيح قبطيا ، وهذا هو الصحيح.

حدثنى أحمد بن يزيد ، قال: حدثنا إسحاق الموصلى أبو الفضل ، قال: سمعت ابن كناسة الأسدى يقول : خرجت الكوفة وسوادُها جماعة من الكتاب فما رأيت فيهم بيتا أجلّ ولا أبرع أدباً من بيت أبي صالح ، وكان من يفد على هشام ابن عبد الملك يمدح القاسم بن صبيح لأنه كان جليلا نبيلا ، يلى أعمالا كثيرة لهشام، فممن مدحه يزيد بن ضبة الثقفى وأبو النجم العجلي .

حدثنا يموتُ بن المزرّع ، قال : حدثنى أبو الأسود النوشجانى ، قال : حدثنى ابن دعلج عن أبيه عن جده ، قال : دخلنا إلى هشام فى حوائجلنا فرأينا القاسم بن صبيح مولى بني عجل منبسطا في داره ، فقام بأمورنا وما رأينا أطلق منه وجهاً ولا أكثر أدبا ولا أسمح كفا ، وكان أبو النجم الشاعر نازلا عليه ، وفيه يقول أبو النجم:

أقسم لولا قاسم وبرُّه ... وأنه حرّ كريم نجرُه
يطيبُ منه خبرُه وذكره ... ما كان لي بيت يكنُّ ستره
دونَ هشام وهو عال أمره ... لو لم يسعنى حلمه وكثره
عن الدنيات التى تعرُّه ... لغال نفسي بالسعاة (1) شره

(1) كذا ولعلها بالشقاء

وفيه يقول أبو النجم :

شكرتُ للقاسم إحسانهُ شكرَ أيادٍ غير منّانِ
لو لم يكن حرًّا لما نالنى منه بمعروف واحسان
لكنّ عِجلا لهم رتبةٌ تقضي على أيام مَرْوان

حدّثنا أبو بكر أحمد بن زهير سنة ست وسبعين ومائتين ، قال : حدّثنا ٥
سليمان بن أبى شيخ ، قال : حدّثنى من سمع محمد بن أنس يقول للقاسم بن صبيح :
مازلنا فى سامر نصِلُ فصوله بتشوقك ، فيذهب ذكرك ملل السامر ، ونَعْسة
الساهر . فقال القاسم : مثلك من ذكر صديقه فأطراه ، وحرّكه الشوق اليه
وأغراه . ولو آذنتمونى باجتماعكم ، لكنت مسرعا كأحدكم ، مسرورا بما سررتم ،
مفيضا فيما فيه أفضتم . ١٠

قال أبو بكر : أنشدنى محمد بن العباس ، قال : انشدنى محمد بن عبد الله
ابن أحمد بن يوسف لجده ابى محمد القاسم بن صبيح :

حُرَقٌ لاتزالُ بينَ الصّفاقِ أقرَحتْ بالدُّموع مني المآقي
كلما زيّنَ التصبرَ لى قو مٌ من أهل الوداد والإشفاق
فألحوا به فرُمت اصطبارا أخذت لوعة الهوى بالتراقي ١٥
فيكون الجواب لاتظلمونى أي صبر يكون للعشاق؟

قال وأنشدنى له :

بهجر الحبيب تكونُ الكروبْ وتجري الدُّموعُ وتشجى القلوبْ
فأما الفراقُ فما لايطاق وأما السلوُّ فما لايجيب
وأما الضُّلوعُ ففيها ندوبٌ يساعدها دمعُ عينٍ سَكوب

وأعظمُ من ذاك قلبٌ قريح ووجدٌ شديدٌ وجسم يذوب

وقال أيضا ، وجدته بخط عبد الله بن أحمد :

لم يصف واصفُ الفراق فأحصى بعضَ مايستحقُّ اسمُ الفراقِ
كذبَ الواصفونَ ، فرقةُ من تهوى مماتٌ إلى حياة التلاقي

٥ قال أبو بكر ، وهو القائل ايضا :

ضميرُ وجدٍ بقلب صبٍّ ترجمه دمعهُ فشاعا
فصار دمعي لسانَ وجدي ضيع سرِّي به فضاعا
لولا افتضاحي بفرط دمعي لم يك سرِّي كذا مُضاعا

قال أبو بكر ، ووجدت بخطه : أن القاسم دخل إلي صديق له عليل ـ وقد أبل

١٠ من علته ـ فقال : جئتك وأنا مثقل من الهم ، فلما رأيتك تجلت ظال الغمّ ، لإقبال العافية اليك ، وظهور تباشيرها إليك (١) .

حدثني عون بن محمد الكندي ، قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن يوسف يقول : من كلام أبي محمد القاسم بن صبيح . اصحبْ من غيبته كحاضره ، وباطنُ ودِّه كظاهره ، تكثُر مسرته ، وتؤمن معرَّته .

١٥ ومن شعره فى هذا المعنى:

لبئس صديقاً من أراك مودّةً ويغدر في سرٍّ عليك ويهمزُ
فلا تنكحن الودَّ من ليس أهله فما ميز الخطاب إلا مميز

أمر أبي القاسم يوسف بن القاسم

قال أبو بكر : حدثني عون بن محمد الكندى ، قال : حدثني أحمد

---

١ كذا ولعلها عليك

ابن يوسف عن أبيه ، قال : لما قدم أبي بغدادَ قصده اخوانه وداعوه ، فلزم الشراب معهم والسماع ، فقالت له أمه : يابني قد ترى كثرتنا وما يلزمك من نفقتنا ، وان أدمت الشراب أضعتنا وأفقرتنا مع شينه لك فى دنياك ، وتزويده لك الوزرَ الى أخراك . فقال : حسبك ! والله لاولج َلى رأساً أبدا ، فما شرب حتى مات.

حدّثنا عون ، قال : حدّثني أبو دعامة القيسيّ ، قال : كان يوسف بن القاسم مع خاله بشر بن سليمان على ديوان الكوفة أيام بنى أمية ، ثم كتب لعبد الله بن على ابن عبد الله بن العباس فى أول الدولة العباسية ، بعد أن كان أبوه القاسم يكتب له ، ولم يزل معه الى أن هزمه أبو مسلم أيام المنصور ، واستقل (١) عبد الله عن أخيه سليمان بن عبد الله بالبصرة ، وهو الذي كتب الى أبي العباس السفاح عن عبد الله بن على يعزيه عن ابن له توفي :

أما بعد فان أحق الناس بالرضا والتسليم لأمر الله جل وعز ، من كان اماما لخلق الله وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فتعزّ أمير المؤمنين بفهمك ، وارجع في وعد الله جل وعز — من الصابرين — الى علمك.

حدّثني الحسنُ بن عليّ الكاتب ، قال : حدّثني صالح بن معاوية بن صالح القيسي — مولى لهم عن أبيه ، وكان انقطاع أبيه الى موسى بن يحيى بن خالد ، وكان يخلفه أيام ولايته السند — قال : حدّثني يوسف بن القاسم ، قال كنت مع عبد الله بن على ، وكان يبرّني كثيراً ، ويوجه بره مبتدئاً في رأس كل شهر ، فغفل عنى شهرين فكتبت اليه :

مالبرّ الأمير قصّر عنى بعد أن لم أكن أرى تقصيرا

(١) رسم بالاصل هكذا : واسعى

إن يكن ناسياً فعندي إذ كا رٌ له دائماً عتيداً كثيرا
أو يكن عن إضاقة فله العذ رُ متى شاء أن يُرى معذورا
لأرى خادما بانفاق وفري وأرى ماله له موفورا
إن برّ الأمير عندي وان كا ن يراه لديه نزرا يسيرا
٥ لكثيرٌ عندي ولم يك عهدي أن أرى الرزق عنده محظورا

فوقع في رقعتي: لم يكن تأخير برّنا عنك لبخل وضنّ ولا إهمال وتناس، لكنها غفلة من موجب لحقك عارف. شَغله عنك ما يقسّم قلبهُ متكلاً على معرفتك به، وبسط عذرك له. على أنى ظننت أنّ ما كنتَ عليه أوّلا قد زال فيما بيننا وبينك، إذ كنا قد أحللناك على محلّ الشريك، وخلطناك بأنفسنا خلط النّسيب، لتنفق من
١٠ نفقتنا وتقرن أمرك بأمرنا . وقد أمرتُ لك بألفي درهم رزقك لشهرين، فاقبضهما ولا تنظرنّ لى أمراً بعدهما في مثلهما عند وجوبها ، وأمرت لك بألفى درهم تصلحُ بها حالك ، وقد أطلقتُ بعد هذا يدَك في المال اتأخذ منه كفايتك ، وفضلاً يكون عُدّة لك لما لا يؤمن من عثرات الدهور وحوادث الأمور . فانك لم تصحبنا إلا بقلب وامِقٍ ، ووُدٍّ صادق . وإنا انحب أن يتبين عليك لنا أثر محمود
١٥ تغتبطُ به وتغبطُ عليه ، فاعمل على ذلك إن شاء الله .

قال أبو بكر : ولأبي القاسم (١) يوسف بن القاسم أشعار ومكاتبات وأخبار أنا أستقصيها بعون الله هٰهنا ، إذ كانت مما لا يعرفه كثير من الناس ، وأختصر ما أعلم أنهم يساهمونني فى العلم به ان شاء الله.

فمن شعره ما وجدته بخط اليوسفيّ محمد بن عبد الله بن أحمد:

الى الله من عَوْدتى (٢) توبتى أتوب اليه واستغفرهُ

---

١ بالاصل ولابى القاسم بن يوسف ٢ كذا ولعلها : عورتى وربما أراد العودة الى الذنب

وأثنى عليه بآلائه ثناءَ الشكورِ ولا أكفره
وأخلع من دونه من دعا إلهاً سواه ومن يفجره
وأشهد أن لا إلهاً سواهُ وأن الثواب لما[1] يذكره
وأعلمُ أنك ربُّ العبا د وتعلم منى الذى أضمره
واستغفرُ اللهَ مما جنيـ ـت وما قد نسيت وما أذكره ٥
ومما أحاط به علمه واتقنه كاتب يسطره
لألقى الاله ولا ذنب لي أساءل عنه ولا أحذره

***[3]

وعف وكف عن المؤثمات أجزاه من عمل أيسره
اذا كان يأتى الذى لا يريـ ـب ويترك منه الذى يفجره ١٠
كذاك روينا عن المصطفى وأصحابه في الذي نأثره
ومن تبع الحقّ كان السعيـ ـد على حقه أبداً مظهره
ومن حاد عن سنن الراسخـ ـين كان الخسار الذى يخسره
فلا تلفُ إلا وتقوى الالـ ـه زادك للحشر تستشعره
فمن طلب الحقّ بالمنكرا ت عاد على حقه منكره ١٥
إذا أنت أبصرت ذا نخوة فلا يغرينك[4] ما تبصره
ولا تحقِرنّ حسيرَ الزمان واحذرْ عواقب من تحقره
فان الزمان له دولة يعاقب مقبلهُ مدبرُه
ومن أمِنَ الدهرَ فى صرفه أتاهُ من الأمن ما يحذره
وكن بعلومك مستظهراً فأنفعُ علمك مستظهره

---

١ كذا ولعلها لمن ٢ بالاصل اسايل ٣ وضعنا هذه الفاصلة لانقطاع الكلام عما قبله
٤ بالاصل فلا يعدننك

وما كان في الكتب مستودعا كما لم تعاين ولم تخبره
سوى عَلـَقات تعين الفتى إذا وردت جملة تبهره
وإعرابَكَ اللفظ لا تنسه فزيـّن عِرابكَ ما تعبُره
فخير الكلام الذي تصطفيه وشر الكلام الذي تهدُره
٥ وكن للصـّديقِ وأهل الودا د ممن يزينهم محضره
فمن لا يقـدمه أصغرا ه يؤخره في الملا أكبره
ومن كان ذا أدَبٍ فالأُمو ر تصغُر عنه ولا تكبره
إذا ما اتاك أخو عثرة فـكن قبل عثرته تعذره
فإنْ ما اطلعت على صالح فكن أنت أولَ من يظهره
١٠ وكن منهُ في أمرِه كلّه إلى كلّ مكرُمةٍ تبدره
ولا تكُ ممن إذا دولةٌ أتاه الثراء بها تبطره
وبادِر بصالح ما ترتجي به الفوزَ من عمل تدْخره
بذاك يسودُ الفتى الأَبعدِ ن ويُحسن ذكراً له معشره
فانك في الناس أحدوثةٌ فكن منهُ أفضلَ ماتؤثره

١٥ قال أبو بكر : حدثنا الحسين بن على قال : حدثني ابي قال : لما استخفى عبدالله بن عليّ خاف أبو القاسم يوسف على نفسه قبل أن يصير إلى باب أبي جعفر المنصور، فورد له كتاب على [يد] صديقٍ له يقول فيه : ماقولك في رجل خافه[1] السلطان فأجّحه الإخوان ، وأساءَ صحبته الزمان ، فتفرقته البلدان؟ قال : ثم علم أنه لا وَزر له يحرزه من أبي جعفر. قال فصرت الى اصحابنا في الديوان ، فكنت أعمل معهم فجاءني يوما خادم ، فقال لي : أمير المؤمنين يطلبك ، فقمت معه موطناً نفسي على الهلاك فأدخلني وأنا أرعد، فلما صرت عند باب الإيوان قال لي الربيع:

١ كذا ولعلها جافه اوجا فه بمعنى اذعره وأفزعه

سلم على أمير المؤمنين فسلمت فقال : ادن فدنوت ، فأمرنى بالجلوس ثم طرح الي قرطاساً من ربع وقال : أخرج دواتك فكأنى بك قد قلت : أنا بالأمس فى ديوان بنى أمية ثم مع عبدالله بن على ، وإنما كنتَ في ديوان المسلمين. وأما كونك مع عبد الله بن على فذاك عمى. ثم قال اكتب وقارب بين الخط وفرّج بين السطور ، وأقبل يملي عليّ ، فلما فرغت من الكتاب خزمته فقال : كل العنوان الى يا أبا يوسف ٥ قد صحت عندي براءتك بان لم تخنه ، وبادرتَ من سلطاننا الى عملك ، ولو كان منك غير ذلك لدخلت خلفك جحرةَ النمل حتى أخرجك كم رزقك ؟ قلت عشرة دراهم كل يوم قال قد زادك أمير المؤمنين خمسة قم راشدا

وروى معاوية بن صالح القيسى قال : كان يوسف بن القاسم فى أيام أبى عبيد الله وزير المهدى كالمتقي لناحيته ، وكان محمد بن ز ... الحارثى له صديقاً ١٠ فتولى محمد بن زياد شيًا ، وحضر مجلس ابى عبيد الله ، فبلغ يوسف بن القاسم أن ذا كراً ذكره هناك بحضرة محمد بن زياد ، فلم يرُد عليه وكتب إليه :

أيا أخى دون كلّ ذى ثقةٍ يا باسقَ الفرْع في ذرى يمنِ
مالي اذا حرّكتك نائبة يُرمضنى مرُّها وتمرضني
أو تنجلى عنك لاأرى غبنا ذاك ولاالثّـقل منه يكربنى ١٥
وكنت أيضا خرقا تقابلني بمثل فعلي تجرى على سنن
حتى اذا نلت دولةً صرفت وجهك صرفَ الحقودذي الاحن
مستمعا فيَّ قول ذي ابنٍ يصلق بى عينه ويثلبنى
يطلقُ ما قالَ غيرَ ممتعضٍ كأن شتمى من واجب السنن
من غير حق أضعتُ واجبهُ من حسن قول ومنظر حسن
أحصراً منك أم عيت به كيف ، وأنت الخطيبُ ذو اللّسن

إني أرى ذاكَ عندَ قدركَ في نفسي وعيني ضربا من الغبن
أهكذا كانَ في الوفاءِ أبوال حارثِ كعبٌ أو كانَ ذو يزن
أمنتُ من أن تعود عائدة من الليالي تردّ لي زمني
ثم أكون الذي يجازَى بما أولي أو ينطوي على دخن
٥ فنلتقي والقلوبُ منكرةٌ والودُّ كالغيب غيرُ مؤتمنِ
كأنَّ ما كان فارطا فمضى من وُدّنا في القديم لم يكنِ

ثم كان يوسف بن القاسم أقومَ الناس بحوائج محمد بن زياد عند يحيي بن خالد أيامَ الرشيد ، وأمر يحيي يدورُ عليه .

قال أبو بكر : وكتب يوسف بن القاسم الى محمد بن زياد : حفظك الله
١٠ وحاطك ، رأيتك أكرمك الله في خَرْجتك هذه ، رغبت عن مواصلتنا بكتبك وابلاغنا خبرك ، وقطعتنا قطع ذي السلوة ، أو أخي الملة ، حتى كأنك كنت إلى مفارقتنا مشتاقا ، وإلى البعد منا تواقاً . فوقع بعدُك بحيث تحبُّ من جهتين : احداهما حلاوةُ الولاية ، والأخرى لذة الراحة منا ، فان يكن ذلك كما رجوناه [1] قاطعناك مجانين، أو ابسناك على يقين . وان لم يكن إدلالا بهدية أعددتها لنا من
١٥ ناحيةِ عملك ، فليس قدرُ الهدايا وان كثرت ، ولا الفوائد وان جلّت ؟ احتمال لوم الإخوان ، اذ كانت الهدايا تراد لهم ، والفوائد انما تنال بهم، والمباهاةُ بأعراض الدنيا يراد لخلطتهم . وما أدري ما أقول في اختيارك ترك الكتب المحدّثة عن العتب بالاسرار المفهومة ،حتى كأنها محادثةُ الحضور على تنائي الدور ، والقلوب بها مشاهدة ، وان كانت الابدان متباعدة ، وثمن كذب فيك الرجاء لقديماً عزَّ الوفاء ، وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لاتقيم بعده على قطيعة ولا جفاء،

١ بالأصل رجيناه

ولا تتوهمن أنى أردت إعناتك بإعتابى ، ولا أرزأ عليك بكتابى ، فانْ وصلت فمشكور ، وان قطعت فمعذور ، والسلام .

قالَ أبو بكر : حدثنى عون بن محمد الكندى ، قال حدثنى أبو دعامةَ عن عيَّاشٍ مولى أبى الوفاء كاتب الديوان ، قالَ : اختلت حالُ يوسف بن القاسم فأخطبَ إلى أبى الوفاء ابنته حمَّادة فزوجها منه، وكتب الى يعقوب بن داود . ٥

قال عياش فقرأت رقعة له الى يعقوب بن داود :

يا أيها المرجُوُّ للدَّهر ... يا واحدَ البادين والحضرِ

إنى فزعت اليك من زمن ... ما زال يزري بالفتي الحر

ما أتلفت مالى مشعشعة ... في كأسها كتوقُّد الجمر

كلاًّ ولا زيرٌ ومسمعةٌ ... تزهو ببهجتها على البدر ١٠

لكننى أتلفتهُ طلباً ... للمكرماتِ وصالحِ الذكرِ

أتلفتهُ وأفدتُ مكرُمةً ... موْقوفةً للحمدِ والشكر

فوصله بصلة نفيسة .

حدثنا الحسن بن على الرازي قال: حدثنا أحمد بن أبى فنن ، قال : أمر يعقوب بن داود للشعراء بمال ، ووقع إلى يوسف بن القاسم بدفعه اليهم — وهو ١٥ يخلفُ أباه — فعجله لهم ، وكانوا يصارفون فيه فلم يصارفهم ، فركب يعقوبُ يوما ويوسفُ بنُ القاسم يسايره ، فاعترضه الشعراء شاكرين له ، وفيهم ابن حسات [1] والمستهلُّ بن الكميت ، وغيرهم فأنشده المستهل :

ياسالكاً قصدَ الطريق الواضحِ ... لاتخلطِ الجِدَّ بقولِ المازحِ

ولا ترى تنفذ بالصحاصح ... والمرويات القفْر والأَباطح

[1] كذا رسم بدون إعجام

نعتا ولا في بازلٍ وقارح ورا كبٍ في رحله كابح
ولايبعث سابحٍ أو رائحٍ ولابدٍ في الدّارِ غير بارحٍ
ولا بوصفِ رائح وسانح ونازح شاقَ فؤادَ نازِح
وامدحْ فتًى تزين مدحَ المادح نفسٌ لهُ ليست من الشحائح
٥ وليس عودُ نبعه بقادح يلقى العُفاةَ منه غيرَ كالح
ذا نائلٍ يملأُ دَلْوَ الماتح فاز فأضحى وهو عين الرابح
بيوسفَ بنِ القاسم المنافح حتف شباه كلُّ جلسٍ طامح
فهو الفتى يضمرُ فى الجوانح وداً ونصحا لك غيرَ رائح
ويامرجى لحلول الفادح قد فسحَ الرحمنُ خيرُ فاسح
فكنْ لمنْ يرجوكَ خيرَ نافِح

قال أبو بكر : **حدثنا** محمد بن سعيد ، قال : **حدثني** سليمانُ بن أبي شيخ قال لما كانت الليلة التي توفى فيها موسى أخرج هرثمةُ بن أعين هارونَ الرشيد فأجلسه للخلافة فدعى هارونُ بيحيي بن خالد [بن برمك] وكانا محبوسين فى حجرة معا في الرُّواق ، وكان موسى قد عزم على [قتله وقتل هرون الرشيد](1) ١٥ في صبيحة تلك الليلة ليصفو الأمر لابنيه ، فوجه يحيي بن خالد إلى يوسف بن القاسم ، وكان صديقه يخلف أباهُ في كل شيء فأمر بانشاء الكتب بخلافة الرشيد فكتب فى ذلك بأحسن كتْب ، ثم أمر الناس فى غد ، فأشفق يحيي أن يتكلم الرشيد فيقصر ، فقال ليوسف : قم فكلم الناس ، فقال : إن الله بمنه ولطفه من عليكم معاشر أهل [بيت نبيه بيت] الخلافة ومعدن الرسالة . وإياكمْ أهل الطاعة من أنصار الدولة ، وأعوان الدعوة فى نعمه التى لاتحصى بالعدد ، ولاتنقضي أمد

١ بالاصل قتلهما وقد اخترنا رواية الطبري هذه لوضوحها وكل ما بين الاقواس المربعة فى هذا الخبر عن الطبرى

الأبد ، وأياديه التامة بان جمع أُلفتكم وأعلى أمركم ، وشدّ عضدكم ، وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق ، وكنتم أولى بها وأهلها ، فأعزكم الله وكان الله قويا عزيزاً ، وكنتم أنصار [رسول] الله [١] المرتضى ، والذابين بسيفه [٢] المنتضى ، عن أهل بيت النبي المصطفى صلى الله عليه وعليهم وسلم . حتى استخرجها الله عز وجل من أيدي الظلمة [٣] اللاعنين لأئمة الحق والعدل فأحاق الله بهم كيدهم، وان الله استأثر بخليفته ٥ موسى الهادي [الامام] وقبضه إليه طاهراً نقياً ، وولاّكم بعده رشيداً مرضياً ، أميرَ المؤمنين بكم رءوفا رحيما ، مِن محسنكم قبولا ، وعلى مسيئكم بالعطف عطوفا ، وهو أمتعه الله بالنعمة ، وحاط عليه ما استرعاه من أمر الأمة ، وتولاّه مما تولى أولياءه ، وأهل طاعته يعدكم من نفسه الرأفة بكم ، والرحمة لكم ، وقسْمَ أعطياتكم فيكم عند استحقاقها ، ويبذل لكم من الجائزة مما أفاء الله على الخلفاء مما فى ١٠ بيوت الأموال ماينوب عن رزق كذا وكذا شهراً . غير مقاصّ لكم بذلك فيما تستأنفون من أعطياتكم وحامل [باقى] ذلك عنهم لما كان أعد له من الذب عن حريمكم ، ودفع ما لعله [٤] أن يحدث بالنواحي والاقطار من العصاة والمارقين إلى بيوت الأموال من عطائه الذي قسمه الله جل وعز له من هذا المال ، وحقه من الخمس الذى أفاء الله على رسوله ، حتى تعود الأموال إلى جمامها وكثرتها ، ١٥ والحالة التي كانت عليها ، فجدّدوا لله حمداً وشكراً يوجبان لكم المزيد من إحسانه إليكم بما جدد لكم [من] رأى أمير المؤمنين وتفضل به عليكم فيه أيده الله بطاعته، وارغبوا إلى الله فى البقاء و لكم به في ادامة النعماء لعلكم ترحمون وأعطوا صفقة أيمانكم وقوموا الى بيعتكم] وكونوا كما وصفكم حاطكم الله وحاط بكم ،

---

١ بالاصل أنصاراً لله ٢ وفيه: سيفه ٣ جاء فى الطبرى زيادة هي : من أيدى الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله والسفك الدم الحرام والآكلين الفيء والمستأثرين به فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة واحذروا أن تغيروا فيغير بكم ٤ بالاصل ودفع بالعلة والتصحيح عن الطبرى

وأصلح بكم وأعلى أيديكم ، وتولاكم بولاية عباده الصالحين . فأخذ البيعة وتفرق الناس ، ولم يسمعوا غير كلامه .

قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الله اليوسفى أن يوسف بن القاسم كان يخلف يحيي بن خالد على التوقيع في داره ودار أمير المؤمنين ويخلفه علي دواوين ٥ الازمة [١] فأمره يحيي بن خالد يوما بأمر ، فقال بكّر به ، فقال إن الكتاب لهم حوائج يقضونها ، ثم يصيرون إلى الدار بعد أن يتغدون في منازلهم ، ولا يبرحون الى الليل ، فقال يحيي : اتخذ لهم مطبخا ، وليكن غداؤهم فى دارى . ففعل ذلك وكان خدم يحيي ربما أخرجوا الكتب مختومة فلا يدفعونها إلى أصحابها إلّا بشيء يأخذونه ، فشكا ذلك أبو القاسم إلى يحيي ، فجعل الختم اليه فكان لا يلزم أحداً ١٠ مؤنة . وليحيي يقول أبو القاسم بن يوسف :

رفع الله بالخليفة يحيي ويحيي كسا الخلافة نورَا
رجلٌ ناصحٌ أمينٌ علي المـلـك يجيدُ التمييز والتدْبيرا
بسطَ الله بالعطايا يديه فحبا معدما وأغنى فقيرا
ليس يبقى على الزمان سوى الذكـر فلاَ زاتَ بالندى مذكورا
١٥ نصحَ اللهَ والخليفةَ يحيي وبرِفق منه يمشي الأُمورا

قال أبو بكر : حدّثني الحسين بن يحيي الكاتب ، قال : حدّثني صالح بن معاوية عن أبيه ، قال : زوّج يوسف بنُ القاسم ابنه احمدَ بابنة الحسن ابن سليمان ويعرف بالشيعى ، وكان من كتاب البرامكة ، فكتب إلى يحيي بن خالد : عَرَضتْ حاجةٌ فكرهتُ أن أعدل بها عن الوزير فاحسهُ [٢] مع معرفتى بمحبته لربّ نعمته ، والزيادة في صنيعته حظاً ، ولزمنى حقٌّ لا يمكن دفعه ولا تأخير

---

١ بالاصل اللازمة ٢ كذا رسمت مهملة بدوز نقط

وهو نقد مهرٍ عن أحمد إلي ابنة الحسن بن سليمان ، فإن رأى الوزيرُ أن يوقّع مع مااستحققته من أرزاقى بشهرين سلفاً لشهرين فعل ، فإنى أرجو أن أبلغ بذلك لعبده أحمد محبته ، وأنالَ بغيته إن شاء الله.

فوقع يحيي إليه : هذه فضيلة فى أوليائنا وحقوق في ضيافتنا ، فنحن بالقيام منهما دونك حريون ، وبحظ نقلها عن مالك جديرون، وقد أمرت لأحمد ماسألت ٥ من المال بمسئلتك فيه ، وزيادة الضعف استظهاراً منى له ومؤكداً وأمرت باستحقاقك لشهرين من مال السلطان أعزه الله ومثله صلة من مالي ،وأنفذت اليك بذلك كله رقاعا بخطى إلى من يقبض ذلك منه، فأما السلف من مال السلطان فلاسبيل إليه ، ولاأعرف جعفراً بتارك أحمد إليك ولا الينا كما لم يترك الفضلُ ١٠ قاسما إن شاء الله ،وفي أسفل الرقعة من شعر يحيي :

عندي لمثلكَ احسانٌ وتكرمة ... فثق بذلكَ منّي وابسُطِ الأَملاَ
اعملْ على ثقةٍ إنى أنا رجلٌ ... لاأمنعُ المرءَ موجودا إذا سألا
وإن عندى لك الحسنى ونافلة ... بنصح غيبك اذ لم تبغ بى بَدَلا

فكتب اليه يوسف بن القاسم : ١٥

فهمتُ ماقلتَ فى برّي ومنزلتى ... ونصح غيبي وبسطي نحوك الأملا
ولمْ أزَلْ منك من أمرى على ثقةٍ ... لاابتغي بك ممنْ قد ترى بدَلا
بصدقِ وعدكَ اذْ أسلفتَ عارفةً ... وحسنِ عفوكَ عمن زاغَ أوجهلاَ
فبي وبابنيَ وسم فى محبتكم ... كما تفرقت من نيرانها الإبلا
فقدْ بسطتم لنا جاهاً بجاهكم ... وقد كفيتمْ ببذْلِ العُرْف من بخلا
لولا كمُ كانَ جودُ الناس مشتبها ... لكن برعتم فأضحى جودُ كم مثلا

قال معاوية بن صالح : فلقيني من الغدِ القاسم منصرفا من عند الفضل بن يحيى فأعلمته ما كان بين أبيه ، فقال : قد أمر لى الفضل لما بلغه خبر أبي وأحمد أخي بثلاثين ألف درهم ، قلت : فما عزمت أن تعمل فيها ؟ وأنا أقدّر أن يقول أشترى بها ضيعةً فقال : أرفد بها أخي أحمد في عرسه ، قلت : وان اخذها كلها قال : وإن أخذها كلها ، قال : فلا بأس.

وكتب يوسف بن القاسم عن الفضل بن يحيى في حاجة لرجل : فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكي لك فأمره [1] ولأن الصنيعة حرمة المصطنع ووسيلته الى مصطنعه، سيما عند من يحسنُ الصنيعة ويستتمها ، مستثبتا للشكر عليها والثناء الجميل بها ، بسط الله بالخير يديك ، ووصل به أسبابك ، وأعانك عليه وجعلك من أهله.

وشكى الى يوسف بن القاسم : أن رجلا من العلماء تكلم بكلمة جبريّة . وأن الرشيد انكرها فحضر في محفة وقال : ياأمير المؤمنين ان للعلم طغيانا كطغيان المال والملك . ولولا أن صاحبه يردع بما فيه من مدح العلم والتواضع لكان أشد سطوة به من ذى الملك ثم قال :

انك إن تعثر بك الرجلُ تُتقى وإن التى لاتتقى عثرةُ الفم

فقال له الرشيد : يايوسف ، أتحضر الدار على هذه الحال . فقال ياأمير المؤمنين هذا محل منك يحامي عليه ، وأمر من مدبر أمرك يسارع اليه .

وقال يوما يوسف بن القاسم ليحيى بن خالد ـ فى شىء كان بينه وبين جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي ـ : أعز الله الوزير ان الأريب يتجرع الغصةَ حتى ينال الفرصة ، ويقرّ للصغار حتى يملك الانتصار . ووقع الى عامل : ان كنت منصفاً من نفسكَ فلمَ تظلم لغيرك ؟ وان ظلمت لغيرك فكيف تنتصف من نفسك؟!

[1] كذا بالاصل ولعلها بامره

ومن شعره :

توسطتَ من قومك الاكرميـ ن توسط عودٍ حَواهُ لحاءْ
وصارُوا بجمعهمُ من ندا كَ كأرض غذَتها بنوءٍ سماءْ

قال أبو بكر : وجدت بخط ابراهيم بن شاهين . حدثني صالح بن محمد ، قال .
سأل يوسف بن القاسم القاضي أبا يوسف حاجة فتأخرت فكتب إليه . ٥

أيا قاضي قضاةِ الأرض طرًّا ومن أضحى لأمتنا ربيعا
أمِنْ عدْل وانصافٍ تراهُ فأقبل ماقضيتَ به جميعا
بأن ابغى عليك شفيعَ وُد وقد صيرت قصدَكَ لي شفيعا

فقضى حاجته ولم يؤخرها .

وحدثني عون ، قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن يوسف يقول : نالت ١٠
جدى يوسف إضاقة فكتب الى الفضل بن يحيى :

ابا العباس دعوةَ مستميح لجودكَ فاز بالبيع الربيح
وأنتَ كلاكَ ربكَ من أناس بجودهمُ علتْ أيدى المديح
وقدْ قصدَنك بى ثقةٌ وودٌ أحالانى على الأَمل النجيح

فوجّهَ اليهِ بثلاثين ألفَ درهمٍ ؛ كلّ بيت عشرة آلاف درهم ، وكتب ١٥
اليه : لو زدت في المقال لزدنا فى المال .

حدثني الحسين بن يحيى قال : حدثنا صالح بن معاوية بن صالح عن أبيه ،
قال : رأيت محمد بن زياد الحارثى يقتضى أبا القاسم حوائج له سأله عرضه لها على
الرشيد ، فقال له . انى أنتظر بها وقتا أرجو لك فيه رجوعها بمسرتك دون
مساءتك ، ثم كتب محمد بن زياد اليه في ذلك وكان صديقا [له] مدلاً عليه ،
فكان في كتابه : ولولا أنك وسمت حاجتي بالتأخير لجرت مجرى غيرها إما

بنجاح واما بسراح . فوقّع فى كتابه يوسف بن القاسم : صدَقْتَ وتعدّيت، فأماصدقك فني تأخيري ، وأما تعديك فني عذلي عليه ، وانما طلبت وقتا أصادف منه فيه طيب نفس ، وطلاقة وجه فيمكننى القول قبل عرض الحاجة في تقريظك بما لعله أن يميل إليك قلبه ، وظننتَ أنى أخّرتها توانيا فتعديت ، وكتب بعدها:

٥ أنى إذا ماصاحبي تعدّى   في اللّوْم والعذل علي جِدّا
لم أُوله بالعذل عذلا قصدا   ولم أُبقِّ فى احتمالٍ جهدا
فإن أبى الا التعدى عمدا   أوسعتهُ بالحلم منى صدا
حتىّ يَرَى وجهَ اختيارى سَدا   ويَرْجِعَ الذمّ الى حمدا

١٠ ثم قضى حوائجه ، وكتب إليه : قد حقق الله رجاءَنا فيما املنا ، وأنجح طلبنا فيما ابتغينا ، وخرج التوقيع بما أحببنا ، والحمد لله على ذلك . وفي أسفل الرقعة :

الرفقُ يمنٌ وبعضُ الناس يحسبه   عجزا وما العجزإلا الخرق والعجل
والخرق يورث ريثا لانجاح له   والرفق يحبابه للآمل الآمل

وكتب الىٰ ابنه احمد بن يوسف ، وقد تأخر عنه أياما بسبب عرسه :

١٥ فدَاكَ أبوكَ قدْ طالَ اشتياقى   اليكَ فهل لنا يوما تلاقى
أناجي الفكرَ فيك إذا خلوْنا   بذكركَ كيْ ينفس من خناقى

وأبو القاسم يوسف بن القاسم يقول فى جاريته عتب :

عبثتُ بذكرِ جاريةٍ   فاغرانى بها العبثُ
فتاةٌ رخصةُ الاطرا   ف منها العذل والخنث
ولم أرَ قبلَ أن ملكت   بِهذا الشأن أكترث
فصرت الآن مكتهلا   أَصبّ كأنى حَدَث

قال أبو بكر : حدّثنا محمد بن موسى البربري ، قال : حدّثني سليمان بن أبي

شيخ ، قال : حدثنا المشرف الكاتب ، قال : اتخذ يوسفُ بنُ القاسم جارية فشغف بها ، فليم على ذلك ، فقال :

زانها منظرٌ وحسنُ حديثٍ ... وغناءٌ يلذُّ فى الأسماعِ
طفلةٌ من نساء قيصرَ لمْ تُغْذَ ببؤسٍ ولم تزَل فى ارتباع
لم أزَلْ مُذْ ملكتها طوْعَ ما ... قالتْ وما كنتُ قبلُ بالمطواع

ومن شعره فى عتبِ هذهِ :

أضحى السُّهادُ له إلفاً وماظلَما ... وأعرَبتْ أدمعٌ كانت لهُ عجما
عن وَجْدِهِ بالذى قد كان يستره ... والحبُّ ليس بخافٍ ما وإنْ كتما
واستعبدتهُ فتاةٌ بعد كِبرَته ... بحبه فثوى عبداً وإن رغما
فظلَّ يبدي ويخفي من تحسره ... على الذي فات من ايامه ندَما
وعدّها مغنما لما أتاه بها ... جاري انقضاءِ فأىّ حربها سِلما
إن عدّ بالشكر للرّحمن أنعمه ... يعدُّ نعمته فيها لهُ نِعما

ووقع في رقعة رجل قد استماحه : قد أمرنا لك بشيء دونَ قدرك على الاجتهاد ، وفوقَ كفايتك مع الاقتصاد

ولما ولى الرشيد على بن عيسي بن ماهان خراسان سأل الرشيدَ أشياءَ ثقلت عليه ، فقال ليوسف : عرّفه مقدار مافعلتُ بهِ فإنى أظنه جهلهُ ، فوقع إليه : قد كفيناك بما وليناك ، وخراسان تسعك ماوسعك عمرٌ

ووقع إلى بعض ولده : إذا لم يكن معروفك إلا عند من تعرف لم يجز معروفك رواق بيتك

ووقع : من جَورِ الدنيا أنها لاتعطي أحداً مايستحق ، إما أن تزيده وإما أن تنقصه

ووقع الى بعض ولده : اياك وصحبةَ فلان ، وإن كان قريب النسب منك ، فإنه بعيدُ الشبه بك ، فقد يَفسُدُ على الإنسان بعضُ جسدِه فيقطعه ، وهواولى به وأقرب .

وكتب في فصلٍ آخر : حاصله ومؤخره وغير محتسبِه ، فأبقى الله لك

٥ ماأنت فيه ، وحقق ظنك فيما ترجوه ، وتفضل عليك بما لم تحتسب .

ووقع : إنّ إساءة المحسن أن يكفّ عنك إحسانه ، وإحسانَ المسيء أن يكفّ عنك إساءته ، وابعدَ ما بينهما !

ووقع الى رجل كذّبهُ في شيء :لو صوّر الصدق لكان أسداً ، ولو صوّر الكذبُ لكان ثعلباً ، وماصاحباهما ببعيدين من هاتين الصورتين .

١٠ قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الله اليوسفي أن عباساً غلام أبي الوفاء جنى جناية خاف أبا القاسمَ يوسفَ فيها خوفاً شديداً فتحمل عليه بابنيه القاسم وأحمد ، وكتب في أمرهما[١] رقعة الى أبيهما القاسم فوقع في رقعتهما :

لولا رعاية عباسٍ وحرمته ... وقولكم افجعناهُ بصحته

ومالنبرى بائعا بالجوْر بسطته ... ولم يخف سطوَ رب فوق سطوته

١٥ قال الصولي : بائعا يعني فاتحاً يديه ، كأنه يبوع ثوبا أو حبلا يقيسه بباعه

وقدْ وَهبنا لكم عدْوَى جريرتِهِ ... ان لم يعدْ بعدَها فى مثل فعلته

ومنْ يجزْ باغترار حَدّ قدرته ... يكنْ صريعا وشيكا تحت غَرته

قال أبو بكر : حدّثنا محمد بن الفضل بن الأسود ، قال : حدّثنا علي بن محمد النوفلي قال : كان ليوسف أبي أحمد بن يوسف غلام أسود متأدب نشأ فى الأعراب ، فتولع بجارية لبعض أهلنا ، فشكاه اليه ، فضربه وحبسه ، وحلف ألا يطلقه إلا بعد شفاعة من شكاه فيه ، فترك ذكر الجارية فقيل له : ويحك أتحبك الجارية

---

١ كذا ولعله وكتبا فى امره

كما تحبها فقال :

كلانا سواءٌ في الهوى غيرَ أنها تجلَّدُ أحياناً ومابى تجلُّدُ
تخافُ وعيدَ الكاشحين وإنما جنونى عليها حين أُنهى وأُبعدُ

فبلغ أبا القاسم يوسفَ شعره ، فقال : وإن فيه لهذا الفضل ! فركب من وقته إلى الرجل الذى شكاه — وكان قرشيا — فقال له : أسألك أن تبيعنى الجارية بأىّ ثمن ٥ شئت ، فقال : ماأفعل حتى أعرفَ السبب في ذلك ، فعرّفه خبره ، وأنشده البيتين . فقال : أشهدك أنى قد وهبت الجارية له بشفاعتك وطلبتك ، وأنا أعطي الله عهداً إن أخذت لها ثمنا أبداً ، ووجه بالجارية معه .

حدّثنى عون بن محمد ، قال: حدّثنى عبد الله بن احمد بن يوسف عن أبيه، قال دعا يحيى بن خالد أبى فى مرضه الذى مات فيه فلما جلس عنده قال له : إنى ١٠ لأرى من علة حالك أكثر من علة جسمك ، ثم انصرف فحمل إليه أربعمائة ألف درهم ، وكتب يذكر أنه لم يجد في بيت ماله غيرها قال ومات أبى في مرضه ذلك ، فما اقتسمنا في ميراثه عينا ولا ورِقاً غير هذه التى وصله بها يحيى.

ومن شعر يوسف بن القاسم :

هجرتك لما لم أجِدْ فيك مسكة وصادفتُ منكَ الوُدّ غيرَ قريبِ ١٥
وما كنت أدرِي أنّ مثلك ينثنى على جنب خوّان الصديق مريب
فراقُ أَخ يعطي المودةَ حقّها أضرُّ وانكي من فراق حبيب

أخبار أبى محمد القاسم بن يوسف وشعره

قال أبو بكر : وإنما بدأتُ به لأَنه أسنُّ من أبى جعفر احمدَ بنِ يوسف ،

وأكثرُ شعرا منه، وافصح فى شعره، وأشعر فى فنه الذي أعجبه من مراثى البهائم من جميع المحدثين، حتى إنه لرأس فيه متقدمٌ جميعَ من نحاه، ومما ينبغى أن يسقط شيءٌ من شعره، لأنه كله مختار، وللناس فيه فائدة، ولا يوجد مجموعا كما نورده، وأنا أذكره على القوافى، وقال يرثى عنزا لهسوداء:

٥ عينُ بكّى لِعنزِنا السوْداءِ ... كالعرُوس الأَدماءِ يومَ الجلاءِ

ذات لوْنٍ كالعنبر الوردِ قدء ... لٌ بما فاق (١) لونَ الطِّلاءِ

ذات رَوْقين أملسين رقيقيْ ... ن وضرْعين كالدِّلاءِ الملاءِ

ذاتِ جيدٍ ومقتلين كوح ... شية قفرٍ من جارِيات الظباءِ

أذُنٌ سبطة وخدٌّ أسيلٌ ... وابتسامٌ عن واضحات نقاءِ

١٠ وابانٌ رحبٌ وذو فقر ... ركب فى جِرْمٍ بكرةٍ كوْماء

وثوانٍ موثقاتٍ شدادٍ ... فى اعتدالٍ من خَلقها واستواء

فخمة عبلة مع العنف والر ... قة زينت ببهجة وبهاء

فإِذا شئتَ قلتَ ربة بيت ... ذات طِفلينِ من خيارِ النساءِ

وإِذا شئت قلت ربة خدرٍ ... فى حجور الحضّان والرُّقباءِ

١٥ أينَ لا أينَ مثلها مصطفاة ... من صَفايا الملوكِ والوُزراءِ؟

أين لا أين مثلها مقتناة ... عند حالين شدة أو رخاءِ؟

أين لا أين مثلها لجميع ... أغنياءِ فى الناس أو فقراءِ؟

غذيت بالنّوى وبالكسب والف ... ت وخبز النّقى والحلواءِ

ترِفت بالماءِ المبرّد فى الصي ... فِ وفى البرد أُدفئت بالصِّلاءِ

وضربنا لها الحجالَ وو ... كلنا بها من حرائر وإماءِ

١ بالاصل قاض

كلهم مشفق يفدّي من الـ رِّقةِ بالأمهاتِ والآباء
ربّ بعل زفت اليه من الـ لميل تهادَى فوداً مع الوصفاء
وهيَ لولا القيادُ عنه نفارٌ(١) لعفافٍ أو عزةٍ أو حياء
لو يخلى عنها لصدَّت عن الـ بعل صدودَ الفتيةِ العذراء
قلِّدت بالعهون والودع خوفا وحذارا من أعينِ الأعداء ٥
ثم لم ينجنا الحذارُ عليها إذ دهانا فيها حلولُ القضاء !
أصبحت في الثرى رهينة رمس وثناها(٢) حيٌّ لدى الأحياء !
لستُ أنسى محاسن السوداء ما سقى الأرضَ صوبُ ماءِ السماء
بورِكت حفرةٌ تضمنت السّو داءَ بل ضمِّنت من السوداء
كيف لي بالعزاءِ لا، كيفَ عنها سلبتني السَّوْداءُ حسن العزاء ١٠
من بنات العِرابِ في الحسب المَـ حْض واحدى عقائل الخُلَفاء
نِعم أمُّ العيالِ في الحرِّ والـ قرِّ إذا أعصفت رياحُ الشِّتاء
لاتشكَّى جوعاً وأن مسَّها الـ جوعُ وتدعو ذاتِ المرآء بماء
تحلبُ الدَّرَّةَ الغزيرة بالـ جرة مَرْيَ الأكفِّ غيرَ عناء
تملأُ المِحْلَبَيْنِ طورَيْن في الـ يوم صباحاً طوراً وجنحَ العِشاء ١٥
وتخال الشُّحوبَ وقْعَ الشآ بيبِ إذا ماقرَعنَ قعرَ الإناء
ولها صَرّةٌ دَرور كما درّ سحابٌ بديمةٍ هطلاء
كم صَبوُحٍ و كم غبوق وقَيل(٣) قد سقتنا السوداءُ ملءَ الإناء
كم شربنا محضاً لها وضياحا(٤) وحقينا(٥) مخمَّراً في السِّقاء

---

١ بالاصل نوار ٢ بالاصل وساها ٣ بالاصل وقمل ٤ الضياح : اللبن الرقيق الممزوج . وتضيح اللبن صار ضياحا ٥ الحقين ماوضع في السقاء من اللبن

رب جبن منها وزبد طرى قد جمعنا طريه لسلاء
فأكلناه بالشفاء [1] من النحل وبالنرسيان [2] بعد الغداء
رب جدى [3] قد اطعمتنا السويدا ء قديرا [4] وأعقبت لشواء
وعناق [5] سمينة حمراء فى رضاع ري [6] وحسن غذاء
٥ وأصبنا من السويداء مايقصر عنه تعداد ذي الإحصاء
كم وكم أطعمت وأروت سغابا وظماء فى طاعمين رواء [7]
كنت غيثاً حياً وكنت ربيعا لك طيب النثا وحسن الثناء
لو فدى الحي ميتاً لفدينا ك رخيصا إن كان أو بغلاء
حبذا أنت يا سويداء لو تمت لنا فيك مطمعات الرجاء
١٠ أي حي يبقى فتبقى لنا السوداء هيهات مالنا من بقاء
كيف يرجو البقاء سكان دار خلق الله أهلها للفناء
ولهم بعدها معاد إلى دار خلود إقامة وجزاء

قال أبو بكر: حدثني أبو ذكوان قال: ذكر شعر الكتاب بحضرة ابراهيم بن العباس، فقال: أشعرهم عندي الذي مزحه أفصح وأحسن من جد الناس، القاسم بن يوسف. وكان جدى عبد الله بن العباس يقول وبه تأدب
١٥ إبراهيم وعنه اخذ، وكان أسن منه بنحو عشرين سنة —: اقتسم أبناء يوسف نثر الكلام ونظمه فتقدما الكتاب فيهما يعني أحمد بن يوسف في النثر وأخاه القاسم في النظم.

---

١ بالاصل السعا ٢ النرسيان اجود نواع التمر والواحدة منه نرسيانة
٣ الجدى الذكر من اولاد المعز ٤ القدير ما يطبخ فى القدر ٥ العناق الانثى من اولاد المعز
٦ الاصل: دى ٧ وفيه: رداء

وقال على قافية الباء

حلفتُ بربِّ الورى المعتلي على خَلقه الطالبِ الغالبِ
لأحمدُ خيرُ بني غالب ومن بعدهِ ابنُ أبي طالب
فهذا النبيُّ وهذا الوصيُّ ويعتزلُ الناسُ في جانب

وقال ايضا في هذا المعنى – وكان جميل المذهب – أحدُ متكلمي الشيعة : ٥

أدركَ الدَّهرُ الذي طلبا واستردَّ الدهرُ ما وهبا
فكساكَ الدهرُ بهجتهُ ثم حالَ الدهرُ فانقلبا
وطوَى الشيبُ الشبابَ فلم يُبقِ من أسبابهِ سببا
حنّكتْ سنٌّ وتجربة فهجرتَ اللّهوَ واللّعبا
وجفَوْتَ الغانياتِ فقدْ رثّ حبلُ الوصل وانقضبا ١٠
ودّعِ اللّذّاتِ والطربا قد أتاكَ الموت أو كَربا
أصباً بعدَ المشيب ولا عذرَ إمَّا ذُو المشيبِ صبا
فامْدَحِ الهادي أباحسنٍ طالباً للأجرِ محتسبا
لا يخافُ المادِحونَ لهُ أن يقولوا الزُّورَ والكذبا
خيرُ من صلى وصامَ ومنْ مسحَ الأركانَ والحُجَبا ١٥
ووصيُّ المصطفى وأخٌ دونَ ذى القُرْبى وإنْ قربا
وأمير المؤمنينَ بهِ نأثِرُ الأخبارَ والكتبا
لا كقومٍ رتّبوا رُتَبا جعلوها بينهم عَقِبا
أوجبوا حقاً لأنفسهم ولهُ الحقُّ الذي وجبا

إنّ مولاكُمْ أبا حسنٍ ... أحرزَ الغاياتِ والقَصَبا
فتسمّيتمْ بإمرته ... فعلَ عادٍ جاذبٍ سَلَبا
وحلبتمْ درَّ غيرِكم ... لا تَهَنّوْا ذلك الحلبا
وَيلُ أُمِّ الظالمين غداً ... يوم يُجزى المرءُ ما اكتسبا
لِعَليٍّ في العلى دَرَجٌ ... رفعتْهُ فوقكم رُتَبا
أوّلٌ في الدين ذو قدَمٍ ... ولهُ عزٌ إذا انتسبا
لم تخوّنهُ العرُوق ولا ... عبدَ الأوثانَ والنُّصُبا
كم له من منقبٍ حسن ... كانَ فيه الرأسَ لا الذّنبا
كمْ وكمْ خاضَ الغمارَ إلى الـ ... ـموت حتى نفّس الكُرَبا
تابعاً للحق منشعِباً ... معهُ من حيثُ ما انشعَبا
خصّهُ ربى فصيّرهُ ... ابني بنْتِ النبيِّ أبا

وقال فى الشيب والزهد :

ودِّع شبابَكَ قد علاك مشيب ... وكذاكَ كلُّ معمّرٍ سَيَشيب
جازت سنوكَ الأربعينَ فأزعجت ... بلهَ الشبابُ تجاربٌ وخطوب
ودعاكَ داعٍ للرّشاد أجبتهُ ... والى نداء الغى ليس تجيب
فابكِ الشبابَ وما خلا من عهده ... أيام أنت إلى الحسانِ طَرُوب
يُسبين لُبكَ بالدّلال وتستبي ... ألبابهنّ فسالب وسليب
طوْراً يساجنَ الهوَى ويطعنهُ ... ويُصبن قلبكَ بالجوَى وتصيب
يخلطنَ معصيةً بحسن إجابة ... فلهنّ عندكَ أنعمٌ و ذنوب
حتّامَ توضِع فى البطالة والصبا ... عارٌ بمثلك صَبوة ومشيب
رحلَ الشبابُ وحلّ شيب بعدهُ ... فمضت لذاذات وصدّ حبيب

نهفي على عذر الشباب فانه | يكفيك إذ غصنُ الشبابِ رطيب
قد كان يجمع غدرةً ولذاذةً | إذ ثوبه ضاف عليك قشيب
فرَمته داهيةُ الزمانِ بأسهم | ونَضَت شروقٌ لبسَه وغُروب
ماشئت فاحي بمدحه لابدَّ منْ | غم ونائبةٍ عليك تنوب
مابعد شيبكَ غيرُ لومك فاتخذْ | زاداً لنفسكَ فالرحيلُ قريب ٥
ماهذهِ الدُّنيا بدار إقامة | لاتوطننّ بها وأنت غريب
خلتِ القرونُ فما يحسّ قريبُ | منهم وقصد سبيلهم مركوب
أينَ الأُلى أهلُ السيادة والنهى | والمطعمون وما تدرّ حلوب؟
أنحى الزّمانُ عليهم بشعارهِ | وسقتهم كأْسَ المنونِ شَعوب
وغداً جزاءٌ سعادةٍ أو شِقوةٍ | أفلا ينيبُ الىالرشادِ منيب؟! ١٠
والمرء ....(١) موفى سعيه | صكٌّ عليه بفعلهِ مكتوب
طال العمىوالجهلُ اذغلبَ الهوى | ان الهوَى لذوي الحجا لغلوب
والموتُ يغتالُ النفوسَ ولم يَزَلْ | للموتِ راعٍ للنفوسِ طلوب
مانحنُ إلا كالبهائم رتعا | حتى يتاحَ لها الرّدَى المجلوب

[وقال أيضا](٢) ١٥

كلُّ امرىءٍ .. (٣) .. يرقبه | لاشيءَ عن ميتته يحجبهُ
وكلنا واردُ حوضِ الردى | يذوقه الذائقُ لو يشربه
قدْ وردَ الأوّلُ منها ولا | لآخر فينا سائق ينعبه
أيُّ امرىءٍ أعجزُ من هارب | حيرَان في قبضةِ من يطلبه
أو مذنبٍ مستيقنٍ أنه | محاسَب يوما بما يذْنبه

١ بياض بالاصل وبه أثر محو ٢ زيادة من المصحح ٣ بياض

ينسى مدى الذنب على علمه ... أن عليه حافظا يكتبه
همّته في نائل قلما ... يمنعهُ أو قلّما يصحبه
تكذبهُ النفسُ أحاديثها ... وحادثات الدهر لا تكذبه
كم خطر الدّهرُ على معشر ... يجرّ ذيل الشرّ أو يسحبه
من بعد ما أغمرَهمْ نعمة ... عاد على عامرهم يخربه
يريشُ قوما ثمّ يبريهم ... والعاتبُ الساخط لا يعتبه
نمّ دنيانا وقد أفصحتْ ... بمنطقٍ عن نفسها تعربه
ما تهبُ الدّنيا لأبنائها ... من ملبس فهي غداً تسلبه
والحمدُ والأجر معاخيرما ... يدّخر الانسان أو يكسبه
فأنفقِ المالَ على حبّه ... للغرض الأقصى الّذى تطلبه
قد يبخل المرء على نفسه ... ويجمعُ المالَ لمن ينهبه
فتبْ الى الله متابَ امرىءٍ ... اليهِ مما قد جني مهربُه
فإنما الواصل سبلَ الهدَى ... من يهجر الذّنبَ ولا يقربه
ما من يُرى في ذنبه عائداً ... كأنهُ في لعبٍ يلعبه
فاجدُدْ فإن الأمرجدٌّ ولا ... تنه عن الذّنبِ الّذي تركبه
جِدٌّ الفتى يعقبه راحةٌ ... والعجزُ يوماً ندمٌ[1] يعقبه
والزّاهدُ العالمُ من لم يكن ... تخدَعهُ الدّنيا ولا تخلبه
والحلمُ أن يغضي عن شاتم ... حتى كأنّ الشتمَ لا يغضبه
والصبرُ ألاّ يشتكي جائحاً ... يجوحه أونا كبا ينكبهُ
حسبك من إبلاغِ ذي منطق ... فى حاجة مقدار ما يحسبه[2]

---

١ بالاصل ندما ٢ كذا

وإنما المرء بأخلاقه لم يغن عنه عندهم منصبه
فاحسن الخلقَ ولاتحمل الـ ناس على مستصعب مركبه

وقال يشكو البق والبراغيث والقرقس : (١)

قدْ منينا بهنات هنّ من شرّ الهناتِ
نافراتٍ آمراتٍ قلقات مقلقات ٥
سافكات لدماءِ الـ ناسِ منها شاربات
معنا في الفُرُشِ والـ قمص علينا واثبات
بينَ محتكٍّ وفالٍ ثوبَه في الفاليات
وجوارٍ محرِّكات لمتاعٍ نافضات
باسطات باحثاتٍ صائدات قاتلات ١٠
تخضب الإصبع والـ ثوبَ دماً من داميات
ثمَّ لايخرجه الـ غسلُ بماءِ الرّاحضات
ومنينا بهناتٍ واقعات طائرات
جارحات داخلات مُسهرات ساهرات
زامرات لك بالـ تسهيد فى وقت السُّباتِ ١٥
من لحومٍ فى دماءٍ واردات شَارِعات
بخراطيمَ مدَ لاّة طوالٍ جارحات
طعنها أنفذُ فى الْـ أبدانِ من طعنِ الكماة
كم لها في الجسمِ منْ آثارِ سوءٍ فاحشات
وكلوم مؤلماتٍ وندوبٍ قرحات
ولديغ لاطمَ وجهًا طلوبٍ للترّات

١ بالاصل القرقش ولم نقف عليه ولعل الصواب ماذكرناه والقرقس صغار البعوض

فنصيبُ الفذّ منها بعد ألف فائتات
نازلات صاعدات باديات عاريات
ومنينا بصغار لابسات آثرات
بجلودٍ لاصقاتٍ عن قلوب ثاقبات[1]
٥ بالغات حيثُ لا تبلغ أيدي اللاّمسات
لا ولا يدركها لحظُ عيونِ الناظرات

وقال يرثى هرة

ألا قلْ لمحة[2] أو ماردِه تعزّوا عن الهرة الصائدهْ
عسى أن تدورَ صروفُ الزما نِ بحسنِ الخلافة والفائدَه
١٠ وإن رحلت عنكمُ نعمةٌ ففى غدِكم نعمةٌ وافده
يقولونَ كانتَ لنا هرّةٌ مربية عندَنا تالِدَه
لها قنص كاقتناص الفهو د واثبةٌ فيه أو لابده
ترَى الفارَ من خوفها خشعاً جواحرَ وهيَ لهمْ راصدَه
فإن أطلعتْ رأَسها فأْرةٌ فليست إلي جحرها عائده
١٥ كأنّ المنيةَ في كفها إذا أقبلت نحوها قاصده
ورقطاءَ تمشى على بطنها وسوداءَ شامذةً عاقده[3]
ودبّابة من ذَواتِ القرو ن حسراءَ مفسدةً فاسده
تقبضهن يدٌ ثَقْفة ولستَ ترى عندَها جاسده
وحارسةٌ الدارِ كرارةٌ عن القرْنِ مطرُودَةٌ طارده

١ كذا رسم ماهيات ٢ رواية الاغانى
الاقل لمجة أو ماردة تبكى على الهرة الصائده ٣ الشامذ العقرب

وصياحة من ظهور السطو ح أرْنان مُعْوِلةٌ فاقده
ولم تك إذ رقد الراقدا ت فى ظلم الليل بالرّاقده
إذا مادجى ليلها خلتها على الرّصف نازلة صاعده
وإن أصبحت فهي جوّالة كغائبةٍ يومَها شاهده
كخدّام صدقٍ لأربابها فقائمة تارةً قاعده ٥
وتحضرُ عندَ حضور الطعّا م فتلقى لها كسرُ المائده
وتشهدُنا عند وقت الصلاة في الليلة القرّة البارده
وكنا بصحبتها حامدين وكانت بصحبتها[1] حامده
فعنّ لها عارض للرّدى فأمست بتربتها هامده
وأصبحت الفأر فى دورنا أوَامِنَ صادرة وارده ١٠
تخرّب حيطاننا بالنقو ب وتقرِضُ أثوابنا جاهده
وتأكلُ من خزن الخازنا ت إذا هجدت أعين هاجده
وحرفَ الرغيف وفضل الصوي ق[2] وما قِطعُ الجبن بالكاسده
وتشرب دُهنَ قواريرنا بأذنابها حيل الكائده
وتسرِقُ زيتَ مصابيحنا كما تسرِقُ اللصّةُ الماردِه ١٥
لها في السقوف كعدْوِ الجيا د جاءتْ لغايتها عامده
توَالدْنَ حتى ملأنَ البيو تَ وكنّ أقلّ من الواحده
فلا زَرَعَ اللهُ مولودها ولا بارك اللهُ في الوالده

وقال فى الغزل:

وحارسٍ غفلةَ حرّاسه فالنومُ عن عينيه مطرُودُ

---

[1] كذا ولعلها بصحبتنا [2] الصويق كالسويق

زارَكَ تسترجف أحشاؤُه من وَجل والقلبُ معمود

كأَنهُ قد ضلّ في قفرة عليهِ بابُ القصدِ مسدود

كأَنهُ ظبي على رقبة تشتبه المقلةُ والجيد

فلم تكن بينكما ريبة وكان قول ومواعيد

٥ ثم انكفى عنك بحاجاته ومئزرُ العفة مشدود

مالك من ذكر الهوى والصبا إلا تباريح وتسهيد

قد كدَّرَ اللهوَ وأيامه حلمٌ على جهلك مردود

وقال أيضاً :

أشاقك طائرٌ غرِدٌ فدمعُ العينِ مطرِدُ

١٠ وفي الأَحشاءِ من لذع الـ صبابة جمرَةٌ تقد

أئنْ سجعتْ حمامة أيـ كة أبديتَ ماتجد

فآبَ الحزنُ والكمدُ ولاحلم ولارَشَد

وقدْ أدركتَ معتبراً وطال بعمرك الأَبد

وهلْ يصبو اللبيب إلى الـ صبا ولولده ولد

١٥ وقدْ أشفى على الحدَثا ن أو نالته منه يد

فإن جازت منيته مدَى يوم لهُ فغدُ

لهُ عددٌ توافيه الـ وفاة إذا وفا العدد

ويومَ البعثِ يجمعهمْ لديهِ الواحدُ الصمد

وتقوى اللهِ منجاة ووعد الحقِّ مايعد

وحبُّ المصطفى ومو دَّةُ القربى لنا سَنَد

وكهف نستجير به ومعتمَد ومعتقد

وقال يشكو النمل والفار وغير ذلك :

خراب الدُّور عامرها فواقعها وطائرها

لنا جارات سَوْءٍ مؤْ ذياتٌ من يجاورها

حوارث[١] غير زارعةٍ إذا انتشرَتْ عساكرها

كتعبية الكتائبِ حيـ ن تلقى من يغاوِرها ٥

فمقتولٌ ومأسورٌ إذا خربت مشاعرها

وإن قطرت فآبالٌ[٢] يقومها تقاطرها

كقدْح النبع أوّلها وسلكِ النظمِ آخرها

كما سطرَ المهارِق منْ ذوِى الأقلام حابرُها

فحبشان أصاغرها وحمران أكابرها ١٠

دقيقات قوائمها لطيفات خواصِرها

رفيعات مقادِمها نبيلات[٣] مواَخرها

كخيلِ السبقِ في المضما ر تهديها جواحرها

بها في زَرَق مضرو ب من الأمثالِ سائرها

وجارات لنا أخرٌ عفايفها عواهرها ١٥

فقيرات وقيرات فلاسدٌ[٤] مفاقرها

فما حَسَن يعدُّ لها اذا عدت مآثرها

فويسقة وسارِقَة وناقبة توازرها

ويسرِى في طعام الأهـ ل منجدها وغائرها

---

١ بالاصل حوادث ٢ رسم فى الاصل هكذا
وان وقطرت واآيال يقومها تقاطرها
٣ كذا بالاصل ٤ لعلها سدت

فلا باليُمنِ واردُها ولا بالحفظِ صادرها
وفى الجاراتِ حيّاتٌ تساور مَن يساوِرها
كبسط الحبل بسطتها ودَوْرِ الترس دائرها
يعد الخمسَ ذارِعها وضعف الخمس شابرها
٥ وفيها من خشاش الأر ض مؤْذيها وضائرها
فأما الطيرُ إنْ وصفت فأخبثها عصافِرها
كأنّ مَعاوِل الحد اد توعيها مناقرها
إذا قرَعتْ بها سقفاً تبوّأ فيه واكرها
١٠ تجاورها خطاطيف تخالطها زرازرها
وورشان تعارِفها واحيانا تناكرها
ففيها من صنوف الطير آنسها وواكرها
يبيت الشوكَ ناثرها ويلقى البيض كاسرها
وتملأُ دورنا ريشا ألا شلت عَواشرها
١٥ وكناس مكنسة (١) مديما مايغادرها
فقد خربت عوامرها وقد فتحت مناظرها
أعاليها وأسفلها وباطنها وظاهرها

وقال يرثى الشاه مرح (٢):

أوْحشتْ منك أبا سعد عِراص وديار
فجعتنا بكَ أقدار لها فينا الخيار
لمْ يكنْ يدفعها الإشفاق منا والحذار

١ لعلها بمكنسة ٢ كذا ولعلها الشاه رخ

عثرَ الدّهرُ بنا فيكَ وللدّهرِ عِثار
ضامَنا الدهرُ فما كانَ لنا منه انتصار
قرِحتْ بعدكَ أكباد من الوجد حِرار
وتولت بك أيامٌ من العيش قِصار
وبكى يومك أهلونَ وجاراتٌ وجار
حاز اركانهم بعدك وهَن وانكسار
وخلا الأعداء بالدُّور فعاثوا وأغاروا
خُنفساواتٌ وحيَّاتٌ وجُرذان وفار
ولقد كانَ لهم منكَ هوان وصَغار
يا أبا سعد فلا تَبعدْ وإن شطَّ المزار
وسقى حُفرتكَ الغيثُ وجادتْها القِطار
كنت كهلاً لك إخبات وسمت ووقار
فاذا أخطبك الصَّيْدُ فسبق وبدار
واذا لمْ يمكن الشّدُّ فختل واغترار
ليس ينجي هارباً منكَ كمون وانجحار
كل يوم لك غزو في عدوٍّ ومغار
كان إمّا شمرت عن ساقها الحرْبُ الجُبار
ليثَ غاب فيه للأقران حكمٌ واقتسار
يمتطي الليلَ إذا أظلمَ والنومُ غرار
قلقاً يحفزه حزم وجدٌّ واشتمار
غيرَما وانٍ اذا ما قرّ بالسارى قرار

فإذا جلّ بقومٍ فبهمْ حلّ البوار
وبهِ توقَدُ نار وبه تخمدُ نار
وبهِ يُدْرَكُ ثار وبهِ يُحْىى الذّمار
ملكُ الطير له فيها سناء وافتخار
٥ خلَصت منها له أعراقُ صِدْقٍ ونِجَار
كانَ في صورته لون بياضٍ واصفرار
كان في المنقار والا ساقِ اصفرار واحمرار
كانَ في الهامةِ تلا ميم وفي الرّجل انتشار
مكتس ما فوقَ ساقٍ شُمّرت عنها الإزار
١٠ أيها القائلُ خيرُ الـ قوْل قصد واختصار
انما الدّنيا متاع وإلى الله المجار
وسيبلى (١) كلُّ شيء مَرّ ليل ونهار
وطروق للمنـــايا ورَواح وابتكار
كم رأينا عِبراً فيهالذِي اللبّ اعتبار

١ وقال ايضا:

مالكَ فى الجهل من عَذير وقد توسَّدتَ بالقتير
خلَتْ ثلاثونَ بعدَ سبعٍ وتابعات من الشهور
تدطابَ عيشٌ لِذي قُنوع يرْضى من الرّزقِ باليسير
ربّ فقيرٍ غنى نفس وذِي غنىً بائس فقير
١ وخافضٍ في ظِلالِ عيشٍ وكادِح رازِح حسير

---

١ بالاصل سيبلى

أما ترى الدهرَ ليس يَرْعى على صغير ولا كبير
تبدُو له في الورَى عِظاتٌ في النفسِ والأهلِ والعشير
كم نلك يادهر من أسير ومن صَريعٍ ومن عَفير
كم لك بالرّغم من طرُوقٍ ومن رَوَاحٍ ومن بُكور
كم خرّق الدهر من جديد وقلّل الدّهر من كثير
ياساكنَ الدُّورِ عن قليل تصيرُ من ساكني القبور
يومَك هذا على مِهادٍ ثم غداً راكب السرير
رهنَ ضريحٍ لدى صفيحٍ كسته ريحٌ ثيابَ مور
منفرداً نازحا غريباً غيرَ مَعودٍ ولا مزور
قرب مزار وبعد دار ولا تلاقٍ إلى النشور !

وقال ايضا :

ذكرَت شيب العِذاريْن نوّار ليسَ بالمنكر أن شاب العِذار
أخْلَقَ العُمرَ فأبلى جدّة اخذت منها الليالى والنهار
حَدَثٌ لايطْلَب الدّهر به ويد الدّهر وما تجني جبّار
يافتاةَ الحيّ ماأنتِ غداً بفتاة فعزاءٌ واصطبار
ليس فيما يفعل الدّهر اختيارٌ لا ولا في حادثاتِ الدّهرِ عار
سلْ دِيارَ الحيّ عن ساكنها إن أجابتكَ عن الحيّ الدّيار
أين مالت بهم وِجهتهم أنجدُوا أم يمموا الغَوْرَ فغاروا
ليتَ شعرِى هل يعودنّ الجوارُ بعدَ أن شطّ بهم عنك المزار
أرَشدَ الأَمرِ عَفافٌ وتُقى والأَلاهىُ ضلالٌ وخَسار

أيها السائلُ عن خيرِ الورى   خيرُ من تحتَ السموات نِزار
وقريش ذِرْوَةُ المجدِ وفي   هاشم أرستْ فمثوى وقرار
مغرِسٌ طابَ فأثرى محتداً   واستطال الفرعُ والعودُ نضار
هاشمٌ فخرُ قصيٍّ كلها   أين تيم وعديٌّ والفخار ؟
٥ لهم أيدٍ طوالٌ في العلى   ولمن ساماهمُ أيد قِصار
لهمُ الوَحْيُ وفيهم بعدهُ   آمر الحقّ وفى الحق منار
وهم أولى بأرحامهم   فى كتاب الله إن كان اعتبار
مابعيدٌ كقريب نسباً   لا ولا يُعدلُ بالطرْفِ الحمارُ
إنما تجرى على أحسابها   عُتق الخيلِ وللغير الغبار
١٠ ليس من أخره السعيُ كمن   قـدّمَ اللهُ ولله الخيار
ماالموالي كمواليهم وان   أنبتَ الدهرُ لهم ريشا فطاروا
خسر الآخذ ماليس له   عمدَ عين والشريك المستشار
ولفيفٌ ألّفوا بينهم   بيعةً فيها اختلاطٌ وانتشار
ورسولُ اللهِ لم يدفن فما   شغلَ القومَ اغتمام وانتظار
١٥ كانَ منهمْ قبل آل المصطفى   أن يلوا الأمرَ حذار ونِفار
زعموا . . . . (١)
قد خبت نارُكُم وارتفعتْ   اسنا آل رسولِ الله نار
دولْة دار بها الدّهرُ الى   معدنِ الحق فما فيها انبتار
دولة ينصرُها اللهُ وهلْ   لذوي البغى من الله انتصار
٢٠ ان في الدينِ لكمْ مولى وَما   عنكمُ للمرء ان طالَ مطار

---

١ بياض بالاصل

وبكم يرضى عن الدنيا فان أسخطتكم فعلى الدنيا الدبار

وقال يرثى الحسين بن على عليهما السلام :

سلم على قبر الحسين وقل له صلى الاله عليك من قبر
وسقاك صوب الغاديات ولا زالت عليك روائح تسري
يابن النبي وخير أمته بعد النبي مقال ذى خبر
اصبحت مغتربا بمختلف للرامسات ووا كف القطر
ونأيت عن دار الأحبة واسـ توطنت دار البعد والقفر
بل جنة الفردوس يسكنها جار النبي ورهطه الزهر
ماذا تحمل مل .... والأعباء والوزر (١)
خرجوا من الاسلام ضاحية واستبدلوا بدلا من الكفر
كتبوا اليك وأرسلوا رسلا تترى بما وعدوا من النصر
أعطوك بيعتهم وموثقهم بالله بين الركن والحجر
حتى اذا أصرخت دعوتهم طلبا لوجه الله والأجر
وخرجت محتسبا لتحيي ما قد مات من سنن الهدى الدثر
ختروا مواثقهم وعهدهم لايرهبون عواقب الختر (٢)
ركنوا الى الدنيا فلم يثلوا منها الى حظ ولا وفر
جعلوا سمية منكم خلفا وبني أمية حاملي الإصر
قتلوك واتخذوهم سترا مادون علم الله من ستر
فأبادهم سيف الفناء بأيـ دى الطالبين بذلك الوتر

١ بياض بالاصل ٢ بالاصل الخبر

يجدُون بالمرصادِ ربهم　　بعداً لأَهلِ النكثِ والغدرِ
أنى سميةَ أنتمُ نفر　　ولدُ البغايا غـيرَ ما نكرِ
قلتم عبَيـْد لانقرُ به　　ونقرُّ بالعياب والعـهرِ
منكم بشطِّ الزاب مجـترز　　للغاسلات العُبسِ والبُسرِ
ولـكمْ مصارعِ مثل مصرعه　　ماحنَّ ذو وَكر إلى وكرِ　　٥
وبنو أميةَ سومروا تلفا　　بالمشرفية والقنا السمرِ
هُشموا بهاشمة وحاقَ بهم　　ماقدَّموا من سىء المكرِ
ولهمْ فلا فوْتٌ ولا عجل　　أمثالها فى غابر الدَّهرِ
في محكماتِ الذكر نُعتهم　　فيها (١) رَوَى العلماءُ من ذكرِ
منهم معاوية اللعين ومر　　وان الظَّنن وشاربُ الخمرِ　　١٠
والأبتر السَّهميُّ رابعهم　　عمرو وكلُّ الشرِّ فى عمرو
انى لأرجو أن تنالهمُ　　منى يدٌ تشفي جوَى الصَّدْرِ
بالقائم المهدىِّ إن عجلا　　أو آجلا ان مُدَّ فى العمرِ
أو ينقضي من دونه أجلٌ　　فالله أولى فيه بالعذْرِ
ولـكل عبد غيب نيته　　في الخير إما كانَ والشرِ　　١٥
ماتنقضى حسرات ذى وَرَع　　ودم الحسين على الثرى يجرى
ودماءُ اخوتهِ وشيعته　　مستلحمينَ بشاطىء النهرِ
خُـذلوا وقلَّ هناكَ ناصرُهم　　واستعصموا بالله والصـبرِ
متقدِّمين على بصائرهم　　لايكصونَ لروْعة الذُّعرِ
تَغشى منايامُ وجوهَهم　　قبُـلا ولا يوتون من دبرِ　　٢٠

---

١ كذا ولعلها فيما

يأبون أن يعطوا الدَّنيةَ أوْ يرْضَوْا مهادَنة على قَسرِ
البرُّ ذخرُهم وكنزهم خير الكنوزِ وأفضل الذخْرِ
آلُ الرَّسولِ وسِرُّ أسرته الطَّاهرونَ لِطيِّبِ طُهْر
حلوا من الشرفِ اليَفاعَ على عليائه بين الغفْرِ والنسر
فابكِ الحسينَ بمضمرٍ قرِحٍ وابكِ الحسينَ بمدْمعٍ غزر
حقَّ البكاءُ لهُ وحقَّ لهُ حسنُ الثناءِ وطيبُ النشر
لايبلغُ المثنى مَداهُ ولا يحوى المديحُ مقالةَ المطرى
مأوى اليتامى والأرامل وال أضياف في اللزباتِ والعسر
لامانعاً حق الصّديقِ ولاَ يخفي عليهِ مبيتُ ذِي الفقر
كم سائلٍ أعطى وذي عدُم أغنى وعانٍ فكَّ من أسر
وتخالُ في الظلماءِ سنته قمراً توسطَ ليلةَ البدر
لاتُنطقُ العوْراءُ حضرتَهُ عف يعافُ مقالةَ الهجر
ومبرّأً من كلِّ فاحشةٍ برُّ السريرةِ طاهرُ الجهر

وقال أيضاً :

وملاحظٍ بالطَّرْفِ يرقبُ واشياً ألقى عليه الحسنُ منه قِناعا
نظرتْ إليكَ بشرّةٍ لحظاتُهُ وخشبنَ لحظا فارتددْنَ سِراعا
لولا مراقبةُ الإِلـه لسمته سومَ المسامحِ في التقى فأطاعا

وقال أيضاً :

ياطولَ ليلٍ بِت ترْقبهُ حتى بَدَا للعين مشرِقهُ
أرقاً نفتْ عنكَ الكرَى ذِكرٌ منها يشيبُ عليه مفرقه

والحزمُ لاينفكُّ صاحبهُ حذراً له همٌّ يؤرّقه
يتنازعُ الإتعابُ راحته ويهيجُ ساكنهُ فيقلقه
فيرى عواقبه بمبصرة ترخى الخناق له وتطلقه
والعجزُ مرتبطٌ بعاجلةٍ وسواترُ المكروهِ تلحقه
٥ والصمتُ يستر عيبَ صاحبهِ ولربما أرداهُ منطقه
يارُبَّ دهر قد نعمت بِهِ ألقى القيادَ إليك موثقه
حتى ذوَى غصن الشباب به ورأى المشيبَ نخفَّ مورِقه
والمرء لاهي القلبِ عن غدِه والدّهر بالأحداث يرمقه
ومطامعِ الآمالِ تكذِبه وحوادِث الأيّام تصدقهُ

١٠ وقال أيضا :

طرِبتَ وشاقتك البرُوقُ اللوامعُ بأكنافِ مروٍ والهوى بكَ نازِعُ
تحنُّ إلى أهلِ العراق ودونهم بساطٌ من الغبراءِ للرّكب واسع
ومجهولةٌ قفرٌ يحارُ بها القطا وشاهقة وعر وبيد بلاقع
أقول وأشطان النوى قد تقاذفت بنا والمهارَى خاشعات خواضع
١٥ كفى حزَنا أن الأحبة جيرةٌ وأنت غريبٌ نازح الدّارِ شاسع
هلِ الشمل من بعدِ التفرّقِ جامع وهل عيشنا بعدَ التولّى مراجع
نعمْ عقبُ الأيام تسهل بالفتى وإن وعرَت يوماً عليه المطامع
فسامِ العلي لاتقعدنْ خيفةَ الردى فإنّ قضاءَ الله لابدّ واقع
ومثلك لمْ يرضَ الهوَينا ولم يقمْ علي العجز تزجيه المنى وهوو داع
حرام عليك الخفض إلاّ مع الغنى أو العذْر أنّ اللهَ معطٍ ومانع
سأطلب بالإجمالِ ماأنا طالب وإني إذا ماضاقَ رِزق لقانع

ولمْ تُدْنِني والحمدُ لِلّهِ فاقةٌ   إلى طَمعٍ تدعو إليهِ المطامع
ولا ضَرَعتْ نفسي لشيءٍ أنالهُ   وبعضُ الرِّجالِ خاشعٌ متضارع
أَمصُّ ثِمادي والبحارُ غزيرةٌ   لِئلاَّ يرى عندي لقومٍ صنائع
ولم يتعبدني اللئام بمنةٍ   ولا أنا للشيءِ الذي فاتَ تابع
وإني لأَستغني فما أبطرُ الغنى   وما المالُ إلاعارةٌ وودائع
وقد عَلِم الإخوانُ أني أخوهم   اذا كان فيهمْ جفوةٌ وتقاطع
وكمْ مَلِك قدْ خصَّني بكرامة   حفظتُ عليهِ أمرَهُ وهو ضائع
رأى أنّ لي عندَ الصنيعةِ موضعاً   كذاكَ لها عندَ الكرام مواضع
أبى اللهُ لي إلا علوّاً ورفعةً   وليس لما لم يرفعِ اللهُ رافع
ألا أيها اللاهي وقد شابَ رأسهُ   أَلَمَّا يَزَعكَ الشيبُ والشيبوازع[1]
أتصبو وقدْ ناهزْتَ خمسين حجةً   كأنك غِرٌّ أو كأنك يافع
حذارِ منَ الأيام لاتأمننها   فتخدعك الأيام وهي خوادع
ولاتغتبطْ منها بعاجلِ فرحةٍ   لكَ الترحاتُ بعدَها والفجائع
أتأمنُ خيلا لاتزالُ مغيرةً   لها كل يوم في أُناس وقائع
وتأمل طولَ العمرِ عند نفاده[2]   وبالرأسِ وسم للمنية لامع
يرجى الفتى والموتُ دونَ رجائه   ويسرى له ساري الرّدى وهو هاجع
ترحلْ من الدّنيا بزادٍ من التقى   فإِنكَ مجزى بما أنت صانع

وقال يرثي اخاه احمد بن يوسف

رماكَ الدّهرُ بالخطبِ الجليل   فعزّ النفسَ بالصبرِ الجميلِ

١ بالاصل أورع وكتب ازاءها بخط مقارب وازع ٢ بالاصل رسم هكذا معاده

فإنّ الدّهرَ بالحدَثانِ رَهن — وكل سالك قصدَ السبيل
وإنّ الدّهرَ طلاّب دَرُوك — وسبّاق بأوْتار الذُّحول
وانّ الدّهرَ لايبقى عزيزاً — ولاتنبو يداهُ من الذليل
فانّ الدّهرَ لاعتبى عليه — وليس يقيل عثْرةَ مستقيل
عزاءكَ قدْ حدَا بأخيك حادٍ — وناداهُ المنادي بالرّحيل
ومالكَ بعدَ أحمدَ من عزاءٍ — ومالكَ بعدَ أحمدَ من ذُهول
فكيف عزاءُ ذي قلب قريح — من الفجعاتِ والحزنِ الطّويل
أترجو سلوة وأخوكَ ثاوٍ — ببطنِ الأرْضِ تحتَ ثرًى مهيلِ
تبوأ منزلا في دارِ قفر — بمدرجة السوّافِي والسيول
رأيتُ السفرَ غابوا ثم آبوا — وغبتَ فلا إيابَ لذى القفول
وباتَ الرّكبُ أو قالوا فراحوا — وكمْ لكَ منْ مبيت أوْ مقيل
بمحلةَ نازح شطت نواه — وأوطنَ للإقامة والحلول
ألاَ ابك أخاكَ بالدّمع الهمول — لعلّ الدّمعَ يبرد من غليل
يروّح عنكَ من كمد ووجد — كثكلى تستريح إلى العويل
ومثلَ أخيك فلتبك البواكي — لمهمة تلبّس بالعقول
فيفرج لبسها حتى تجلى — برحب الذّرْع والرّأْي الأَصيل
زعيم القوْم فِي جدٍّ وهزْل — بحسن فكاهة وصوابِ قِيل
فتى سهل الخليقة والمحيَّا — يعاف ويجتوي خلق البخيل
إذا استطمرْتَ راحته فدَفقٌ — سوا كبها بغيث حيا هطول
على الحالين منْ يسر وعسر — إذاضن الخليل عن [١] الخليل

---

(١) كذا ولعلها على

ربيعَ المعتفينَ إذا استهلت شهورُ القرِّ في الزّمنِ القحول
ثِمالٌ للأَرامل واليتامى وللجارِ المجاوِرِ والدّخيل
حفي بالأقاربِ والأداني كفعل الوالد البر الوَصول
يضمهمُ إلى كنف رحيب ويؤوِيهمْ الى ظلٍ ظليل
ويقبل منهم الحسنى ويعفو عن السوْأى لدَى جهل الجهول
ويحمل كلهم والثقلَ عنهم فتى غير السئوم ولا الملول
وأضحوْا بعدَه أسفاً عليه كموجعة مفجعة ثكول
أرى الدُّنيا تطلع نجم سعد وينحسهُ بمهبطه الأفول
فكم قرن أبادَتْ بعد قرْن وجيلٍ أهلكتْ منْ بعد جيل
وإما أخطأتك يدُ المنايا فمخطيها مصيبكَ عنْ قليل

وقال ايضاً :

قفا صاحبيّ نحيِّ الطللْ وربعا محيلا بجرْع الرّجلْ
ورَسما لليلى بذات الطلوح كسفر اليهودي أوكالخلل
ألث به كل غيث .. ..[1] فطوراً يرد وطورا يبل
اذا استنطقته الصبا والجنوبْ تنوح مرْتجزاً واستهل
يضيءُ سنا برقه ساطعا كأنك أضرمتَ فيه الشعل
أيا ربعَ ليلى محاهُ البلى وأخنى عليه زمان جَبل[2]
ونائته من دهره دولة والدهر عثر بطرق الدُّوَل
وبدلَ بالإِنس وحش الفلا فبئس بديلا ونعم البدل

---

١ بياض بالاصل ٢ الجبل : كل غليظ جاف

فاضحت معارفهُ طمسا سوي تالدٍ وثلاثٍ مثل
مطايا رَوَا كدُ فى منزلٍ تطيلُ الثوىٌ ولاترتحل
وملعبُ ولدانِه بالأُصيل وأشعثُ كالراهبِ المبتهل
أيا ربعَ ليلى عليكَ السلا مُ عن غير مَقليّةٍ أو ملل
ويا ربعَ ليلى لئن هجتَ لي غليلالقد كنت تروي الغلل
أمِنْ بعدِ ستينَ حرمتها وخمسٍ وسادسها إن كمل
يضيء القريض بنار النسيـ ـبِوالرأْسُ من شيبهمشتعل
فتبْ نازعا وأنب راجعا الى الله ذى الخيررب الأجل
وأدّ فرائضهُ الواجبا ت ونافلةَ الخير خير النفل
ولاتحرمن أخا سائلا لعلكَ تسأله ماسأل
فانّ الزمانَ كفىْءِ الظلال زالتْ به شمسهُ فانتقل
ولاتحتلبْ عاجلا علة فإن البخيل كثير العلل
إذا ماسألت نوال البخيـ ـل يحتجُّ منقبضا أو سَعل
ووجهُ الكريم بسيطُ الأيـ ـدِ طليقٌ ضحوكٌ اذاماسئل
فلا تُخصبنّ وذُو حاجة يبيت حذَاكَ جديبَ المحل
ولاتجهلن على صاحب يَدَ الدّهر واحلمْ إذا ماجهل
تطلبْ لهُ العذرَ فى ذنبهِ وقل فيهِ إن لم تجده لعل
تأنّ ولاتعجلن فى الخطى فان العجول كثيرُ الزلل
ولاتعذلن على ذلة صديقا إذا فات وقت العذل
كأَنكَ تطْلبُ تعنيفه وتبكيته بالّذى قد فَعَل
فانْ خفتَ عودةَ أمثالها فعرِّضْ بموعظةٍ أومثل

فبعضُ المَلامِ يذِلُّ الرجال ... وذو العقلِ ينكرأن يُستذَل
أرَى الناسَ إخوانَ أهل الغنى ... وليسَ يراعُونَ حقَّ المُقِل
تَوَقَّ غوامضَ قصد السبيـ ... ـل فواضحةُ الطرق اهدى السبل
وصونُ المروءة صونُ الوجوه ... فصنْ حرَّ وجهكَ ان يبتذل
ولا تسألِ الناسَ إفضالهم ... فتهتك أستارَهم عن بَخَل
وان كنتَ لابَسهمْ فاطْوِهمْ ... على دخنٍ فيهم او دخل
وإلاَّ فعشْ غيرَ ما صاحبٍ ... فقدْ فسدَ الناس إلاَّ الأقل
تلقَّ الأمورَ بأقرانها ... معِدًّا لها قبلَ وقت العمل
ونجحُ الصَّريمةِ إبرامها ... إذاوقف الأمرَ وَانٍ وكِل
تشككَ لاَجازماً عازماً ... ولا مصدرَالوِرْدِ يومَ النَّهَل
إذا آيسوكَ فلا تقنطـ ... ـن فللدهرِ عَقْد وللدّهر حَل
توقَّعْ إذا كنتَ في غمة ... وذي وَجَلٍ ان يَزولَ الوَجل
فكلٌّ انسدادٍ له فرْجة ... وانْ عَظمَ الخَطب فيه وجلَ
عَ الرغبةِ الحِرْص والحرص في ... مكاسبِ دنياكَ لؤْم وذل
أضرُّ الأمور بنا مايخـ ... ـف علينا وأنفعه ما يَقل
فربَّتَ معسولةٍ مرَّة ... ومرَّة أمرٍ جَناها عسل
أطعنا الهوى وعصينا النهى ... وكل هوَى النفس مردٍ مضل
سنثكل أبناءَنا أوْ يكو ... ن بنالهم دونَ ذاكَ الثكل
فانفسنا غَرَض للرَّدَى ... بنات المنايا به تَنْتضل
ومن تُخطه عاجلاتُ الخطو ... ب لا تخطه آجلاتُ الأجل
فقدّمْ ذخائركَ الصالحا ... تِ ولا يُلهِيَنَّكَ طول الأمل

وقال بفارس يتشوق العراق :

ألا هلْ الى وِرْدِ العراق سبيل   بحيث الأَخلاء الجميع حلول
تقطعتِ الاسبابُ إلا تحية   على النأي يهدبها اليكَ رسول
وقلّ غَناءعنْأخي الشوقِ والهوَى   صحائف لايشفي بهن غليل
على أنَّ فيها متعةً وتعلة   يراح لها ذولَوْعةٍ وخليل
تبدلت من بغدادَ شيراز منزلا   بلاد وعورٌ مابهن سهول
على سَعفات من بلادٍ شوامخ   وأهلٍ على شطِّ الفراتِ نزول
بارضٍ دَماث بين قصر وجنة   تفجرُ فيها أعينٌ وسيول
إذا مارآها ناظر حارَ طرفه   فردَّ إليهِ الطرْف وهوَ كليل
بها زَهْرة الدُّنيا والمدّين زهرةٌ   ومكتسبٌ للطالبينَ جَميل
وإخوانٌ صِدْقٍ من ربيعةَ فى الذرى   شبابٌ كرامٌ سادة وكهُول
ومِنْ مضرَ الحمراء طابتْ فروعهم   وطابت لهمْ قبل الفروع أصول
ومن سرِّ قحطان نمتْ بهمُ العلى   اذا وَضعَ القومَ اللئامَ خمول
أولئكَ خلانٌ وأهل وجيرة   لهمْ شيم محمودة وعقولُ
وزهد وآداب وحلم ونائل   وحزم ورأى في الأمور أصيل
دعاك ببغداد هواك وأسبلت   مدامع منها قاطرٌ وهمول
وشاقك من عِجل تعجل لوعة   ومالك عن ذهْلٍ هناك ذهول
اذا عرض السلوان في الفكرعنهم   أتاه جوى بين الضلوع دخيل
تطاوَل هذا الليل بعد تقاصر   وليل أخى البلوى عليه طويل
وغرّد قمرى على فرع ضالة   لهُ بين أفنان الغصون هَديل

اذا مادعا شَجوا بكيت صبابة　كلانا له جنحَ الظلام عويل
أفارق من أهوَى ونفسي عندَه　لعمركَ انى عندها لجهول
فانْ يَقدر الله اجتماعا فلنْ يرى　لي الدهرَ من بعدِ الحلول رحيل

وقال ايضا :

وقائلة اتمدح قلت انى　أخص بمدحتى آلَ الرسول
يطيب الفرْع حينَ يطيب أصل　ويَخبث من خبيثاتِ الأُصول

وقال ايضا :

ألمْ تسألا بجنوب السلا　م فتستخبرا دارَ ميٍّ ألم
بل واسألا إن أجابتكما　وأنى لدارسِ رجعُ الكلم
أربتْ بها كلُّ حنانة　تجرِّر ذيلا بها محتكم
كأن تَوالىَ ترجيعها　نوائح فى مأتم تلتدم
وكل شمالية هطلة　إذا مابكت خلتها تبتسم
تدر اذا مامَرَتها الجنو　ب لواقحها بدموع سجم
فقد كسبتْ من ثيا ب البلى　رسوما تدوم عليها الديم
كسحْقِ البرودووحي الزبو　رِ رقشه كاتبٌ بالقلم
وبدلت الوَحش بعد الأنيس　أهل الجياد وأهل النعم
وأهلِ المناخ وأهل المراح　وأهل القباب وأهل الخيم
وبيض الوجوه مراضِ العيو　ن هضام الكشوح حسان اللمم
خماصِ البطون لطاف الحشا　جذبن بجذل عنان الادم

قصارِ الخطا عائفاتِ الخنا كرام الثنا طيبات النسم
عفائفَ من يلتمس سره ن يجده بحيث تحلّ العصم
لَهوْت بهن بلا ريبة وشَعب الهوَى بيننا ملتئم
اذ الدار تجمع مِن شملنا ونحن بها جيرة لم نسرم
فشطت بنا وبهن النوى وكن الشفاءَ وكن السقم
فأصبحت ودعت جهلَ الصبا ورثت قوى حبله فانجذم
وليس لاهل لحجا والنهى على فرطات الهوى من ندم
ألا ان خير بني آدم نبيُّ الهدي والتقي والكرم
محمدٌ المصطفى والرسو ل الى الناس من عربٍ أو عجم
فأدّي الرِّسالةَ عن ربه ولم يثنه مَلة أوْ سأم
فنورَ للمؤمنين الهدى وأخرجهم من دياجى الظلم
بأحمدَ أغلق باب الضلا ل وهدمَ أركانه فانهدم
عليه السلام وصلى عليه رب العباد وباري النسم
وأمته جعلت في الكتا ب وحيّاً من الله خيرَ الأُمم
فأرحامه منه أدنى اليـ ـه وأولي به منهم بالرحم
مودته أجره فيهم على الوحي فرضا بحكم الحكم
عليهمْ لهم فضل قرباهم وذو السبق منهم أخ وابن عم
ولي وصي ومولاهم على رغم آنف من قد رغم
أقامَ لنا الدينَ بعد الرسو ل ولو لم يقمه لنا لم يقمْ
يذود عن الحوْض اعداءه فكم من لعين طريد وكم
فمن ناكبين ومن قاسطيـ ـن ومن مارقين ومن مجترم

وكم شانئ قد أسرّ الندم اذا كانت النفس عند الكظم
ألا لعنةَ اللهِ واللاعنيـ ـنَ يومَ الحساب على من ظلم

وقال يرثى القمرى:

هل لامرئ من أمانِ من ريبِ هذا الزّمانِ
أم هل ترى ناجيا من طوارق الحدثان
ما اثنان يجتمعانِ إلاّ سيفترقان
فرينُ كلُّ قرينٍ يبينُ بعد اقتران
والمأزمان ونسر الـ ـسماء والفرقدان
يُبلِى الجديدَ الجديـ ـدان ثم مايبليان
كانَ المطوّق خِدْناً من أكرم الأخدَان
وصاحبا وخليلا من خالصِ الخلاّن
سنينَ سبعا وعشرا مَحفوةً بثمان
فغاله حادثٌ من حوادثِ الأزمان
أمسى المطوقُ رمساً دريجةَ الأكفان
مستوطناً دارَ قفر من عامر الأوطان
دانى الجوارِ وإن كا ن نازحا غير دان
فالقلب فيه كلوم من لاعج الاحزان
وفى الحشا لاذعات كمشعل النيران
والمقلتان سجومٌ دمعاهما تكفان
كانَ المطوّقُ نسا نالأهل والجيران

وكان طلقا ضحوكا يجيبُ كلّ أوان
اذا أشرت اليهِ باللحظ أو بالبنان
مغرِّداً فى دُجى الليل مؤذّنا بالأذان
منادِيا ساق حُرّ أوحرّةٍ ببيان
٥ وكان أعجمَ فى نطقه فصيح اللسان
وطالما غنانى من مطرب الألحان
لمعبد والسريجي والغريض اليمانى
بشافعٍ مؤنقٍ للقلوب والآذان
كأن المطوق جار الرّسول والفرقان
١٠ تنميه آباؤه صدق لمحصنات هِجان
فى مغرِس طاب أصلا من طيّبِ الأغصان
كأن عينيه ياقوتتان حمراوان
كأنّ رجايه مصبوغتان من أرجوان
كأنّ هامته ركبت على غصن بان
١٥ وأخضرَ اللونِ يحكى لباسَ أهل الجنان
وذى سِفاهٍ لحانى لم يعنه ماعنانى
رددته بصغارٍ وذلة وهوان
ياوءنى وهو خلو لم يشجه ماشجانى
ولم أرى خافقا منه بعده عزانى
٢٠ هيهات مالك ثانٍ مقارب أو مدانى
ومابنى مثل ماقد بنيتَ فى اللهو بانى

فاذهب حميدا فقيدا فما خلا الله فانى

وقال ايضا :

ومُطيع الفؤادِ عاصى اللّسان نطقتْ عن ضميره المقلتانِ
جاءَ مستخفيا وقد هجع النّا سُ على رِقبةٍ وروْع جنان
بحديثٍ أرادَهُ فكني عن هُ ولم يبدِ صفحةَ الإعلان ٥
مضمرا حسرةً لحاجةِ نفسٍ ردَّ إسرارَها إلى الكتمان

وقال أيضا :

اصبرْ على نبوَة الزّمانِ وجفوةِ اللهوِ والغوانى
واستغن باللهِ واستعنْه فانهُ خيرُ مستعان
لاترضَ رزقاً على امتهانٍ ولاتردْ خير ذِي امتنان ١٠
أشدُّ من عيلةٍ وعسرٍ إغضاءُ حرٍّ على هوان
وخيرُ مالٍ بقاءُ عِرْضٍ وعفةُ النفس واللسان
عِرضُك لاالمالُ فهو فانٍ وخيرُ باقٍ لذِى اختزان
وان نبا منزلٌ بحرٍّ فمن مكانٍ الى مكان
ياصاحبيْ صبوتى ولهوي شأنكما اليومَ غيرُ شانى ١٥
قدْ نلتُ فىسكرة التصابى من لذّة العيش ماكفانى
واستعطفَ الغانياتُ قلبي بالدَّلِّ والأعين الروانى
وخاطبتني محجباتُ الـ خدور بالطرف والبنان
وواصلتنى فتاةُ لهو واضحة النحر واللَّبان

فى المرط منها نقاً وفيها حوَى الوشاحانِ غصنُ بان
ونازَعت كفي الندامى ذخيرةَ الزّق والدّنان
ومتعت سمعى الملاهى بربّـة العود والقيان
وكنتُ طوْعَ القيادِ حتى قصّـرَتِ السنّ من عنانى
٥ وحطّ عني قناعُ جهلي ممسى وصبحٌ تعاقبانى
ونائباتٌ حسرنَ منى عن ظبةِ الصارمِ اليمانى
وراعنى نازلان حلاّ للحلم والشيب عاتبان
فنهنها شِرّتي وكفا غَرْب جماحي وسدّدانى
ويسرا للهدى سبيلي بعد ضلالٍ فارْشدانى
١٠ منْ صحبَ الدّهرَ حالتيه كانَ على واضح البيان
أىٌّ نذير لذى اعتبارِ أبلغُ من واعظِ الزّمان

وقال أيضاً:

نقضَ الليالى فيك مِرّتيه وغمزننى وَفَرَعن فَرْوَتِيَه[1]
وأفادني الحدَثانُ موعظةً وأرَاح رشدى بعد غيبتيه
١٥ عجبت جميلةُ أن رأت وَضحا بعـدَ السّواد بدا بلمتيـه
أجَميْلَ رَيبُ الدّهر شيبني وصروفه أخلقن جِدّتيه
أجميلَ إن يشبِ القَذَالُ فقدْ أبليتُ عمرِي في شبيبتيـه
وقضيتُ من لهوِ الصبا وَطرا أزْمان كنتُ صريعَ صبوتيه
يدْعوالهوَى فأُجيبُ دَعوَتَهُ وإذا دَعوْتُ أجابَ دعوتيه
فالآنَ أبصرْتُ النهى وَجلا بضيائه عني دُجنتيه

---

[1] بالاصل مرونيه

وبسطتُ للتشمير لبسته　　وسريتُ عني ثوبَ فضلتيه
أرْجو الإله بفضل رَحمته　　وأخافُ زلاّتي وعثرتيه
وبحولِهِ ثقتي وقوّتهِ　　وبرئتُ من حولي وقوّتيه

قال أبو بكر : حدثني الحسنُ بن يحيى ، قال : قالوا للقاسم بن يوسف : أقبلتَ على الشعر ، وتركت البلاغة : فقال : امتحنوني ، فقيل لهُ فاكتب إلي محمد بن منصور في الرضا عن هذا الرجل ، فقد كان في ناحيته ثم عتب عليه ، فكتب اليه : قد أحلك الله من الشرف في أعلى ذروته (١) وبلّغك من الفضل أبعد غايته ، فالآمال اليك عايلة (٢) والأعناق نحوك مائلة ، واليك تنتهي الهمم السامية ، وعليك تقف الظنون الراجية ، لا يستريث نجحاً من رَجاك ، ولا تعروه النوائب في ذُراك ، وفلان ممن قدمت بك حرمته ، وطالت لك خدمته ، ووجبت لك حقوق عليه ، هي أوكد وسيلة ، وأقصد ذريعة ، وقد فرَط جرمٌ ماتعمده ، وخطأ جري القضاء به ، وفي عتبك ماقوّمه ، وفي عفوك ماتلافى زلته ، إن شاء الله :.

وقال ابو [محمد] القاسم بن يوسف يمدح اسحاق بن ابراهيم المصعبي

هل حكيمٌ يردُّ داءَ المشيب　　أم لِأسقام دائهِ من طبيب
أمْ يرُدّ الشبابَ لبٌّ لبيب　　حوّلِ قلبٍ أريبٍ أديب
فسلامٌ علي الشباب وِداعاً　　من أخٍ فاقِدٍ سليبٍ حريب
وَاشباباهُ لا أرى خلفا منـ　　ـك يسلي حزنَ الفؤاد الكئيب
فأنبْ توْبةً نصوحا فان الله　　يعفو عن المسيءِ المنيب
وامدَحِ الماجدَ الكريمَ وحقٌّ الـ　　ـمدح الماجد الكريم النجيب
مصعبيا قد حل من شرف الـ　　ـفخرِ ذرْيِ شاهقٍ محل الرقيب

١ بالاصل دويه　٢ لعلها عاملة

إن اسحاقَ قدْ تكاملَ فيه الـ ـفخرُ من عفةٍ وطهر وطيب
فارجُ الهمِّ حين يستبهم الْـ ـأمر كفاءٌ لمعضلات الخطوب
حازمٌ رأيهُ قؤول فعولٌ ومصيبٌ إذ لا يرى من مصيب
وسعَ الناسَ عدلهُ ونداه ففدوهُ (١) بألسن وقلوب

وقال ايضاً:

أقاسمُ مالك لاتَنزعُ وتتركُ صنعَ الذى تصنعُ
وتقصرُ قبلَ مجيءِ الزما نِ بما لا يردُّ ولا يُدفعُ
ومابالُ نفسك تواقة الى مايضرُّ ولا ينفع
وحتى متى أنت بالغانيا تِ ذو صبوةٍ كاف مولع
ويخشعك الدهرُ الحادثا تِ فلا تستكينُ ولا تخشع
أقاسمُ أنى يَلذُّ الهجو عِ ومايطمئنُّ بك المهجع
أمنتك نفسك نيلَ الخلو دِ أم غرَّك العاجلُ المقلع
كأن قدْ سقيت بكأس الحما مِ وقيسَ لحفرتك الأذْرع
وكلُّ امرىءٍ عرض زائلٌ لهُ من حوادثهِ مصرع
علي الأرْض مضجعهُ ظاهرٌ وتحتَ التراب لهُ مضجع
مساكنهُ اليومَ معمورةٌ بهِ وهيَ منهُ غداً بلقع
وكلُّ الورَى حاصد زرعه وذو الزرع يحصدُ مايزرع

وقال ايضا :

سبيلُ الموْتِ مشترك به الورّادُ قدْ سلكوا

---

١ بالاصل فقدوه

فقومٌ يهلكونَ أسى   وقوم قبلهم هلكوا
ويفنى الخلق كلهم   ويبقى الخالقُ الملكُ
إلهُ الخلقِ ربُّ النا   سِ يملكهمْ وماملكوا
لهُ التسبيحُ والتقديـ   ـسُ والصلوات والنسك
وإهلالُ الحجيج لهُ   وماسفحوا وماسفكوا ٥
سماء تحتها أرض   يدُورُ عليهما فلك
أرى[1] دُنياك منصوبا   بتربتها لك الشرك
وأنت بها وان . . . .[2] عنها مغرم سَدِك
ننافسُ فى مكاسبها   ويكفينا بها النسكُ
ألا يا أيها الرّاضي   بدُنيا أمنها هُلكُ ١٠
أما تهديكَ عِبرتها   ففيها للهدي دَرَك
تزَوَّدْ للمعاد بها   فإنَّ الزَّادَ مشتركُ
فإنك تارك ما النا   س قبلك مثله تركوا
كأنك قدْ وقفتَ غداً   وثوب الستر منهتك
على حالٍ يراها اللا   ه والثقلانِ والملك

وقال ايضا : ١٥

نائح في الغصونِ بالليل ناحا   هاجَ شجواً وشاقَ قلبا مباحا
عادَه ذنبه وإدْبار ليلٍ   فأبى فى صباه إلا جماحا
لم يرم ريبة ولكنْ فيه   للتصابى تطرحا وارتياحا

---

[1] بالاصل اى [2] بياض

فاذكرِ الموتَ والحسابَ عسى أنْ ... يعقبا مِنْ فساد قلبٍ صلاحا

وامتدحْ أسرةَ الرّسول تنلْ ... حظّا من الفوزِ إن أردت امتداحا

آلَ عباسنا وآلَ عليّ ... وبني جعفرٍ تلاق رَباحا

فهمُ العمّ والأخُ الصهرُ والطـ ... يارُ فى جنة أعيرَ جناحا

٥ فيهمُ الوحى والنبوّةُ والـ ... حكمُ ولاتخشَ[1] في المقال جناحا

لهمُ البيتُ والسقايةُ والسر ... ةُ من زمزم وحازوا البطاحا

وهم الأكرَمونَ أصلا وفرعا ... ويطيبون عِفة وسماحا

يـكرِمونَ العفاةَ[2] والجار فيهم ... ويهينون فى الشتاء اللقاحا

يطعمون السديف في خلج الشـ ... يزَى اذا لجلج الـكلاب النباحا

١٠ سادةٌ قادةٌ حماة لدى الروْ ... ع إذا أصبح الحمى مستباحا

ويجيبونَ داعِيَ الروْعِ في الرو ... ع إذا ماالصريخ نادى صباحا

وكهول مجدّة للأعادى ... وشباب يلاعبون الرّماحا

يمنعونَ الوَلىّ مِنْ ذلّ ضيم ... ويبارونَ فى العطاء الرّياحا

يكلمونَ الصحيحَ عند رضى الله ... ويأسونَ من كليم جِراحا

١٥ وهم الحارِبونَ والجائرو الـ ... حروبَ حتى عودَ جربى صحاحا

معشر لايخاتلون عدوّا ... بلْ ينادونه بسطوٍ صراحا

وبدور فى مجلسِ الأمر والنهـ ... ي جبال فى الحلم زادتْ رجاحا

كمْ وكم أطلقوا عناة زمان ... وأراحوا من جَوْرِ مالك فَراحا

وبود القربى يؤمّل عند الـ ... ـله قربى وزلفة وفلاحا

---

١ رسم فى الأصل ولا تحش ولعل ماذكر هو الصواب

٢ بالاصل والعفاة

وقال أيضا .

قنوعُ النفس يُغنيها وقوتُ النفس يكفيها
وان لم يرضها القوتُ فما شيءٌ بمرضيها
أرَى نفسكَ يرديها الذي عندكَ ينجيها
وتدْعوها إلى الباطل واللهو دعاويها ٥
فتنقادُ الى الغيّ ولا يرشد غاويها
تريدُ الحظَّ في الدُّنيا وما الدُّنيا وما فيها
أما تعلمُ أن الدهرَ يفنيك ويفنيها
ويطويكَ ويطويها شهورٌ ولياليها
أراها كلما أبلتْ جديداً فهو يبليها ١٠
فلا غابرُها يبقي ولا يرجع ماضيها
ولا تبرحُ تغتالُ أناسا بدَواهيها
اذا رائحها سَرَّكَ ساءَتك غواديها
أرَى داركَ داراً قد تداعتْ من نواحيها
فما تعمر عافيها ولا يرْقع واهيها ١٥
وهل تعمر دارا خربتها كف بانيها
ألا أيتها النفسُ التي الموتُ مُلاقيها
دعى[1] الدنيا لمن نافسَ في الدُّنيا يقاسيها
ألم يأنِ لذى الشيبة أنْ ينهاهُ ناهيها
فقدْ أسمعَ داعيها وقدْ أفصح ناعيها ٢٠

---

١ الاصل دع

وقال أيضا :

أيها الطالب أجملْ واقتصدْ — وأرِح نفسك من جهد وكدْ
لايزيدُ الحرصُ فى رزق ولا — ينقصُ الإخمالُ من رزقِ أحد
وكذاكَ الضعفُ والقوة لا — مفقرٌ عجز ولا مغن جلد
٥ كل حى سيوفي رزقَه — يستوى الأَضعفُ فيه والأَشد
انما الحظُّ لذى الجد ولا — ينفعُ الكدُّ إذا لم يكُ جَد
واذا صاحبتَ فاصحبْ ذا تقى — إن تقوى الله يهدى للرَّشد
واذا الشرُّ نزا فاقعدْ به — والقَ ذا الجهل بحلمٍ مُستعد
وخُذِ العفوَ من الناس ولا — تبلغ الحق اذا الحقُّ جهد
١٠ واسلك القصدَ اذا ورّتْ بهم — طرُقُ الجوْرِ وإنْ قل العدد
لايصدَّنكَ عن سبل الهدَى — أنْ ترَى العاند عنها قدْ عند
أيها المذنبُ عاجلْ توبةً — لاتسوِّفْ بغدٍ أو بعدَ غد
فرسولُ الموتِ لاينظرُ ذا — حاجة يصدِرُها إما ورد
واذا أحكمتَ عقداً فاعلمنْ — أن هذا الموتَ حلّالُ العُقد
١٥ كل نفس فعليها حافظٌ — ورقيبٌ للمنايا ورَصد
لاتغرنكَ ألاَهىٌّ المدا — قصرُكَ الموتُ وإن طال الامد
لهفَ نفسي لشباب مفقدٍ — صلحَ [1] العيشُ به ثمَّ فسد
غائبٌ لاخاف منه ولا — ترتجى أوْبتهُ طولَ الأمد
قد نعى عمرَكَ شيبٌ نازل — وفدَ الموتُ به حين [2] وفد
٢٠ فاتعظْ واسمعْ لما أنتَ له — وتزوّدْ زادَكَ اليومَ لغد

---

١ بالاصل صالح ٢ بالاصل خير

واحذرِ الموْتَ الذى حذرْته يومَ لاينفعُ مالٌ وولد
إنما الدُّنيا متاعٌ زائل عن قليل وإلى الله المرد

وقال يرثى ابنه ابا على محمدا :

كانَ الذي خفتُ أن يكونا إنا إلى الله راجعونا
أمسى المرجى أبو علي موَسَّدا في الثرى يمينا
حينَ استوى وانتهى شبابا وصدّق الرّأيَ والظنونا
أصبتُ فيه وكان عندي على المصيباتِ لي معينا
كنتُ كثيراً به عزيزاً وكنتُ صبا به ضنينا
دافعتُ إلا المنونَ عنهُ والمرء لا يدفعُ المنونا
آخرُ عهدى به صريعا للموْتِ بالذل مستكينا
يشخص طوْرا بناظريه وتارَة يكسر الجفونا
إذا شكا غصة وكربا لاحظَ أو رجعَ(١) الانينا
يدير فى رجعهِ لسانا يمنعه الموْت أن يبينا
ثم قضى نحبه فأمسى فى جَدَثٍ للبلى رَهينا
بعيدَ دار غريبَ جار قد فارقَ الإِلفَ والقرينا
باشرَ وجهَ الثرى بوجْهٍ قدْ كنَ منْ قبله مصونا
بنيّ ياواحد البنينا غادرتنى مفرَداً حزينا
هوّن رزئى بك الرزايا علىّ فى الناس أجمعينا
تاللّه أنساك ما تجلى صبح نهار المصبحينا

---

١ بالاصل راجع

وما دعا طائر هديلا ورجعت وِالِه حنينا
تصرّفَ الدهر بى صروفا وعادَ لى شأنه شئونا
أصابَ منى صميم قلبي وكادَ أن يقطعَ الوَتينا
والدّهرُ رهن بحالتيهِ فشدةٌ مرّةً ولينا

وقال يرثي أولاده:

هلك البنون محمد ومحمدٌ ومحمدُ
وردوا موارد سبلهم ولكل نفس موردُ
واستأثرتْ بهم المنيـة والمنيةُ موعدِ
تأبى المنيةُ أنْ يكو نَ على الزمان مخلد
١٠ كلٌّ امرىء ستغوله وتناله منها يد
والفاقدونَ اليوم قصرهم غدا أن يفقدوا
لايلبث القرَناء والـ خلطاء أن يتبددوا
غابَ الأحبة غيبةً وكأنهمْ لم يشهدوا
وارتهم حفرُ البلى فممهد وموسد
١٥ هجدوا بدار لايؤ ب بها النيام الهجد
حلوا على قربِ الجوا ر كما يحلُّ الأبعد
فكأنهم حث استقـ ـل من السماء الفرقد
أسفاً عليكَ أبا علـ ـي والمنايا رُصّد
أسفا عليك ابا علـ ـي يومَ ضمكَ ملحد
كالبدر فارقه السعو دُ وقارنته الأسعد
وكان غرّته رقيـ ـق الشفرتين مهند

وفتىً يزيّـن لبـه أدبٌ ورأي محصد
وعفافـةٌ وسماحـة وطـلاقـة وتوددٌ
ومهذبٌ محضُ الضرا ئب للصوابِ مسدّد
لقنٌ بحجته إذا جمع الرّجالَ المشهد
أسفاً عليكَ بحسرةٍ بينَ الحشا تتوقد
أسفا عليك بحرقـة وحرارةٍ لاتـبرد
يبلى الزمانُ وحزنها بمحمد يتجـدد
هل لى على الحزن الطويـ ل سوى لبابةَ مسعد
ثكلى بواحدِها فليـ س لها عليهِ تجلد
وكأن بينَ ضلوعها جمرُ الغضا يتوقـد
ألبابَ إن الصبرَ أنـ فع فى الأمور وأحمد
ألبابَ كيفَ بقاء نفـ س كل يوم تكمد
ألبابَ ان الصبرَ أبـ قى للإله وأرشد

وقال يمدح الحسن بن سهل

مَنْ غالهُ حدَثٌ أوْ خانه زمنُ فالمستعان عليهِ الله والحسن
من لايخيب عليه الآملونَ ولا يضيق عنهم لديهِ الورْد والعطن
ولا يحول اعتلالٌ دونَ نائله ولاَ يمنٌّ وان كانتْ له منن
بفضل نعمته وعدل سيرته تحيا المكارم والمعروف والسنن
لولا رجاؤكَ لم تشسع بطيتنا مرو ولم يُترك الأهلون والوطن

قال أبو بكر : حدّثنى عون بن محمـد الكندى ، قال : جازى القاسم بن

يوسف صديقاً له على مكروه أتاهُ ، فكتب اليه يعذله فى ذلك ، وكتب القاسم ظلمتَ أعزَّك الله وما انصفت ، وأسأت وما أحسنت ، تأتى ذلك اختياراً ، ولا تتبعه اعتذارا ، حتى اذا لدِغت بلظى المكافأة ، وسلك بك طريق المجازاة ، جعلت ذلك لنا ذنبا ، وألزمتنا له عَتبا ، ومن لم يعرف قبيح مايبلى لم يعرف حسن مايولى (١) ولله در القائل :

إذا ما امرؤٌ لم يحمل الحقد لم يكن لديهِ لذِى نعمى جزاءٌ ولا شكر

حدثنى الحسين بن يحيى الكاتب المعروفُ بأبى الحمار ، قال : لما ولي أحمد ابن يوسف وزارةَ المأمون ولي أخاهُ القاسم خراجَ السوادِ فجباه فضلا مما جباه غيرُه في سائر أيام المأمون ، فحمدهُ المأمونُ وكان أحمدُ بن يوسف إذا عَرَض على المأمون النفقات قال : ياأحمد ، القاسم يجُمع ، ونحن نفرق .

اخبار ابى جعفر احمد بن يوسف بن صبيح كاتب دولة بنى العباس

قال أبو بكر : وزَرَ للمأمونَ بعدَ أحمد بن أبى خالد ، وهو معرقٌ فى الكتابةِ والشعر ، وقد استقصيتُ أخباره في كتاب الوزراء الذى ألفته . وأنا آتى ههنا منها بشيء من مختارها ومختار شعره ، وقد فرقت من ذكر آبائه وأخبارِهم فى ذكر أخيه القاسم بن يوسف وكان أسنَّ منهُ وبقي القاسمُ بعدهُ مدة.

حدثنا القاسمُ بن إسماعيل ، قال : حدثنا قعنب بن محرز الباهلىّ قال : كنا نقول : لم يلِ الوزارة أشعر من احمد بن يوسف حتى ولي محمد بن عبد الملك فكان أشعرَ منه

حدثنى الحسين بن على الباقطائى قال : احتمع الكتاب عند أحمد بن

---

(١) الذى فى كتاب البيان المسمى بنقد النثر من لم يعرف شرمايولى لم يعرف خير ما يبلى

اسرائيل ، فتذاكروا الماضين من الكتاب ، فأجمعوا أن أكتب من كان في دولة بنى العباس احمدُ بن يوسف ، وابراهيم بن العباس ، وأنّ أشعرَ كتاب دولتهم ابراهيمُ بن العباس ، ومحمد بنُ عبد الملك بن الزيات ، فابراهيم أجودهما شعراً ، ومحمد أكثرهما شعرا ، ثم الحسن بن وهب ، وأحمدُ بن يوسف ، وأن أزكى كتاب الدولة وأجمعهم لمحاسن الكتابة من ذكاء وخط وفطنة جعفرُ بن يحيى ، واسماعيل بن صبيح .

حدثنا يعقوبُ بنُ بَنان ، قال : حدثنا عليّ بن الحسين بن عبد الأعلى الاسكافي ، قال ابو بكر : وقد رأيته أنا مرارا كثيرة ، وسمعته يحدث ولم احفظ منه شيئا ، قال : عوتب احمد بن يوسف على تقديمه موسى بن عبد الملك على صباه فقال أحمدْ :

لاتعذِلوني في اختصاصي له   فالعذْلُ واللهِ من اللوْم
إنّ استَهُ مشربةٌ حمرةً   كأنها وجنةُ ملطوم

حدثني أحمدُ بن اسماعيل ، قال : كان محمدُ بن الجهم البرمكيّ يلوم أحمدَ ابن يوسف في حبّ موسى بن عبد الملك فكتب اليه :

لاتعذلَني ياأبا جعفر   عذل الأخلاّءِ من اللوْم

والبيتَ الآخر ؛ فكتب اليه محمدُ بن الجهم :

استُ بلاحيكَ على حبّه   ولست فى ذاك بمذموم
لأنّ في أسفله سخنة   كأنها سخنةُ محموم

حدثني محمد بن خلف وكيع قال [1] قال لى ابو جعفر محمد بن القاسم بن

---

[1] ورد هذا الخبر فى الاغانى بسند نصه حدثنى محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن سعد قال حدثنى رجل من ولد عبد الملك بن ابى صالح ان الهشامى قال كان احمد بن يوسف يتبنى الخ

يوسف ، قال قال : حدثني نصير الخادم[1] مولى أحمد بن يوسف كان أحمدُ بن يوسف يتبنى مؤنسة جارية المأمون فجرى بينها وبين المأمون بعض ما يجرى ، فخرج الى الشماسية يريد سفراً ، وخلفها فجاء رسولها إلى احمد بن يوسف مستغيثة به فوجهني أحمد اليها فعرفت الخبر ، ثم رجعت فأخبرته ، فدعا بدابته ثم مضى فلحق المأمون بالشماسية ، فقال للحاجب : أعلم أمير المؤمنين أن أحمد بن يوسف بالباب ، وهو رسول. فأذن له فدخل ، فسأله عن الرسالة [ماهي[2]] فاندفع ينشد شعراً عمله عنها :

قد كان عتبُكَ مرةً مكتوما ... فاليوم أصبح ظاهراً معلوما

نال الأعادي سؤلهم لاهنئوا ... لما رأونا ظاعنا ومقيما

[والله لو أبصرتني لو جدتني ... والدمع يجري كالجمان سجوما][3]

هبني أسأتُ فعادةٌ لك أن ترى ... متفضّلا متجاوزاً مظلوما

فقال المأمون : قد فهمت الرسالة ، كن الرسول بالرضى ، يا ياسر امض [معه[4]] فاحملها. فحملها ياسر إليه .

حدثنا محمد بن العباس ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن احمد بن يوسف عن ابيه ، قال : جلس أحمد يقرأ الكتب بين يدى المأمون وهو وزير ، فمرت قصة أصحاب الصدقات ، فقال المأمون لأحمد : انظر في أمرهم ؛ قد كثر ضجيجهم فقال : قد نظرتُ في أمرهم وقررته ، ولكنهم أهل تعدٍّ وظلم ، وبالباب منهم جماعة . فقال المأمون : أدخلوهم إلي فدخلوا فناظروه فاتجهت الحجة عليهم ، فقال أحمد : هؤلاء ظلموا رسول الله صلي الله عليه وسلم ، كيف يرضون بعده ! قال الله عز وجل (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَمْ يعطوا مِنهاَ إذاهم يسخطون)

١ في طيفور نصر الحازم ٢ و ٤ الزيادة عن طيفور ٣ الزيادة عن الاغاني

فعجب المأمون من حسن انتزاعه ، وحضور مراده فى وقته ، وقال : صدقت يا أحمد ، وأمر باخراجهم

قال أبو بكر : تحدث أحمد بن طيفور أن المأمون قال لأحمد بن يوسف : إني أريد غسان بن عباد لأمر جليل . وكان يريده لولاية السند . لأنه أراد أن يعزل عنها بشر بن داود المهلبي لأشياء عظيمة عتب عليه فيها ، وكان المأمون يعلم سوء رأى أحمد في غسان بن عباد ، فقال أحمد : غسان رجل محاسنه أكثر من مساويه ، لا تضرب به طبقة إلا انتصف منها مهما خيف عليه [1] فانه لا يأتى أمراً يعتذر منه ، لأنه قسم زمانه [2] بين أيام الفضل فجعل لكل مكرمة وقتا [3]

فقال له المأمون : لقد مدحته علي سوء رأيك فيه ، فقال : إني لأمير المؤمنين كما قال الشاعر :

كفى ثمنا لما أسديت انى ... صدقتك في الصديق وفى عداتى [4]

فأعجب المأمون كلامه . [واسترجح عقله] [5] .

---

١ رواية الطبرى :
لا تصرف به الى طبقة الا انتصف منهم فهما تخوفت عليه ، فانه لن يأتى أمرا يعتذر منه اذا نظرت في أمره لم تدر أي حالاته أعجب : اما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه بالأدب

٢ رواية الطبرى ايامه ٣ رواية الطبرى لكل نوبة ٤ رواية الطبرى:

كفى شكرا بما أسديت أنى ... مدحتك فى الصديق وفي عداتى

ورواه الفخري مع زيادة بيت آخر :

كفى ثمنا بما أسديت انى ... صدقت فى الصديق وفى عدائى
وأنى حين تندبنى لأمر ... يكون هواك أغلب من هوائى

٥ الزيادة عن الطبرى ويحسن أن نورد هذا الخبر عن كتاب بغداد لطيفور : =

قال أبو بكر : وهذا الخبر فانما هو لهشام بن عبدالملك ، وقدسأل أسدبن عبد الله القسرى ّ عن نصر بن سيار فأجاب فيه بهذا الجواب ، فقال له هشام [ذلك الشعر. و] ماأزعم أن المأمون أجابه ، فقال بالشعر .إلا أنه في أسد أبيات كثيرة. رويناه بأسانيد الثقات من غير وجه، فنسبه ابن أبي طاهر إلي المأمون وأحمد بن يوسف بغير رواية؛ لأنه صحفي حاطب ليل ، يشترط في كتبه اختيارَ الشعر الجيد ويأتي بالردىء، ويزعم أنه يقلل فيحسن ، ويكثر فيسىء ، ثم يحكى الكذب ، ويخطيء في التاريخ [و]في نسب الشعر [1].

قال أبو بكر : وقد رأيته بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين وقدمها إلى أحمد ابن على المادرائى وكتبت عنه مجلسين أو ثلاثة ، فما رأيته صحفياً لم أر عنده ماأريد تركته ، ويعز على أن أذكر أحداً من أهل الأدب بسوء وأن استخفه ، ولكن لابد من أن نعطى العلمَ حقه، ونضع الحق موضعه .

حدثنا عون بن محمد ، قال: كان أحمد بن يوسف عدواً لسعيد بن سالم الباهلى وولده ، فذكرهم يوما فقال : لولا أن الله عزوجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لانبعثَ فيكم نبيٌّ نقمة ، وأنزل عليكم قرآن غَدر ، وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوىء السفل ، ومساويهم فضائح الأُمم .

= قال احمد بن أبى طاهر قال المأمون يوما لاصحابه : اخبرونى عن غسان بن عباد فانى أريده لأمر جسيم وكن قد عزم أن يوليه السند لأن بشر بن داود قد خالف واستبد بالفيء والخراج فتكلم القوم واطنبوا فى مدحه ، فنظر المأمون الى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له : ماتقول ياأحمد قال ياأمير المؤمنين ذاك رجل ، الخ وكذلك زاد البيت الثانى (١) ما بين الاقواس المربعة زيادة من المصحح

وقال يهجوهم :

أبنى سعيد انكم من معشرٍ لاتحسنونَ كرامةَ الاضيافِ
قومٌ لباهلةَ بنِ أعصر إنْ هُمُ فخرُوا حسبتهمُ لعبدِ مَناف
مَطَلوا الغداء الى العشاء وقرّبوا زاداً لعمرُو أبيكَ ليس بكافي
بينا كذاكَ أتاهم كبراؤهم يَلْحونَ في التبذير والإسراف
وكأنني لما حططتُ اليهم رحلى حططتُ بأبرَق العزّاف

قال غوث وهو القائل فيهم :

أبنى سعيدٍ إنكم منْ معشر لاتَثأرون دِماءَكم إن طُلَّتِ
لجلجتم وحُباكُمُ معقودةٌ ولقلمَّا تغنى إذا هى حُلَّت
وإذا تشمُّ أنوفكم رِغْم[1] الغِذا أنَّت لعادتها إليه وحنت
وبأىِّ سيف تثأرون دماءَكم وسيوفكم مُذْ أغمدت ماسلت ؟!

وهو القائل في عمرو بن سعيد بن سالم :

ياصاح خذ في غير ذكر الطعام دَونَ طعام القوم كسرُ العظام
وحالِفِ النوم عسى أنه يطوفُ منه طائف في المنام
ماحرمُ اللهُ على زائر زادَكَ ياعمرو وأكلَ الحرَام
الناسُ في فطرٍ سوى شهرهم ودهرُ أضيافك شهرُ الصيام

قال أبو بكر : حدثنى الحسين بن فهم ، قال : سمعت يحيى بن أكثم يقول : حضر احمد بن يوسف المأمون، وبين يديه ابن له ينشد شعرا ، فقال : كيف تراه ؟ فقال : أراه فطنا ذكيا ، أديب اللفظ واللحظ ، لايعبأ أن يؤديه بما يريد ، في كل عضو منه قلب يقد .

---

1 فى الاصل رغم العدى والرغم الشحم

قال ابو بكر: فأخذ بآخر كلامه ابو تمام، فمدح نفسه، وخاطب عتبة [ابن ابى عاصم] [١] الاعور يهجوه:

ترى صلاً يخال بكل عضو   به من شدة الحركات قلبا

حدثنا أحمد بن اسماعيل، قال: سمعت سعيد بن حميد يقول: أهدى احمد بن يوسف الى المأمون لما استكتبه لوزارته، واستخصه في يوم مهرجان هدية بألف ألف درهم، وكتب اليه:

على العبد حق فهو لاشك [٢] فاعله   وإن عظم المولى وجلت فضائله

ألم ترنا نهدى إلى الله ماله   وان كان عنه ذا غنى فهو [٣] قابله

[ولو كان يهدى للمليك بقدره   لقصر عبل البحر عنه وناهله

ولكننا نهدى الى من نجله   وان لم يكن فى وسعنا مايشا كله] [٤]

قال ابو بكر: حدثنا احمد بن زهير قال: اخبرنى ابو جعفر عمر بن محمد الأطروش، قال: عتب احمد بن يوسف على جارية له في شيء سألته ألا يفعله

---

١ الزيادة عن ديوان ابى تمام   واول هذا الشعر

أعتبة أجبن الثقلين عتبا   بجهلك صرت للمكروه نصبا

رميت بمن لو ان الجن ترمى   به لتنهبتها الانس نهبا

وإنك ان تساجلني تجدنى   لرأسك جندلا ولفيك تربا

تجد صلا تخال بكل عضو   له من شدة الحركات قلبا

وبعده:

أخا الفلوات قد أحيا وأردى   ركابا فى صحاصحها وركبا

فكاد بان يري للشرق شرقا   وكاد بأن يرى للغرب غربا

وقد ذكرنا هاهنا بعضه للتوضيح ٢ فى زهر الاداب: لابد
٣ وفيه وهو   ٤ الزيادة عن ابن عساكر

ثم فعلت مثله، فقال احمد :

وعامل بالفجور يأمرُ بالـ ... بر كهادٍ يقود (١) في الظلم
او كطبيبٍ قد شفهُ سقمٌ ... وهو يداوي من ذلك السّقم
يا واعظ الناسِ غير متعظٍ ... ثوبك (٢) طهّر أولاً فلا تلم

وكانت لأحمد بن يوسف مع أبي العتاهية اخبار :

حدثنا محمد بن زكريا قال : حدثنا مهدي بن سابق قال: كتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف : ٥

أطـع الله بجهـدك ... أبداً أو دون جهدكْ
أعطِ مولاكَ كمـا ... تطلبُ مِنْ طاعة عَبدِكْ

فلما قرأ أحمدُ البيتين ، قال : هذا أبلغُ كلام .

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن موسى بن حماد ، قال: حدثني ابن مهدُويهْ محمد بن القاسم ، قال : حدثني عبد الله بن أحمد بن حرب ، قال : حدثني موسى ابن عبد الملك، قال: كتب أبو العتاهيه الى أحمد بن يوسف : ١٠

أبا جعفر إن الشريفَ يَشينهُ ... تتايهُهُ على الإخوان بالوَفرِ
فان تهت فينا (٣) بالذى نلت من غنى ... فانَّ غناىَ فى التجمالِ والصبرِ
ألمْ ترَ أنَّ الفقرَ يرجى له الغنى ... وأنَّ الغنى يخشى عليهِ من الفقرِ

[قال (موسى بن عبد الملك) فقلت لاتتعرض له وأسكته عنك فوجه اليه بخمسة آلاف درهم قال علي بن ابراهيم فأعلمت ذلك على بن جبلة فقال بئسما صنع كان ينبغي له آن يقول له : أأحمد أن الفقر يرجى له الغنى فيشير باسمه] (٤) ١٥

---

١ فى الاغانى يخوض ... ٢ وفيه نفسك
٣ بالاصل فيها ... ٤ الزيادة عن ابن عساكر

حدثنا محمد بن موسى ، قال : **حدثني** ميمون بن هارون ، قال : كتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف ، وقد عتب عليه :

أبا جعفر هلاّ اقتطعتَ مودّتي فكنتَ مصيباً فيَّ أجراً ومصنعا

فكم صاحبٍ قد جلَّ عن قدر صاحبٍ فألقى له الأسبابَ فارتفعا معا

٥ **حدثنا** محمد بن الأسود ، قال : **حدثنا** ابن أبي فنن ، قال : جاء أبو العتاهية أحمد بن يوسف يوماً فحجبه فكتب اليه .

أراكَ تراعُ حين ترى خيالي فما هذا يروعُكَ من خيالي

لعلكَ خائف مني سؤالا ألا فلكَ الأمانُ من السؤال

كفيتكَ أنَّ حالك لم تملْ بي لأطلبَ منكَ تبديلا بحالي

١٠ وأن العسرَ مثلَ اليسر عندي بأيهما منيتُ فلاَ أبالي

فلما قرأها وصله واستكفه .

وهجرَ أحمد بن يوسف أبا العتاهية فقال فيه :

في عداد الموتى وفي ساكني الدّنيا ابو جعفر اخى وخليلي

لم يمتْ ميتةَ الوفاةِ[1] ولكنْ ماتَ عنْ كلِّ صالح وجميلِ

١٥ ومن شعر أحمد بن يوسف

قال أبو بكر كتب إلى كاتب له حدث اعتلال :

مالنا منك إن تشكيت إلا سقمٌ تحتشي به الأحشاءُ

فاذا ما برأتَ أبرأكَ الله فأنتَ العيوقُ والجوزاءُ

فأتنا للسماع لا للسلام فلدينا معازفٌ وغناءُ

---

١ بالاصل الوفاء

نحن نفديك ظالما وقليل لك منا وان ظلمت الفداء

قال أبو بكر : حدثني وكيع ، قال : حدثني الحسن بن محمد بن أبي معشر ، قال : كتب أحمد بن يوسف إلى صديق له :

تطاول باللقاء العهد منا وطول البعد يقرح في القلوب

أراك وان نأيت بعين قلبي كأنك نصب عيني من قريب

فهل لك في الرواح الى حبيب يقر بعينه قرب الحبيب

قال أبو بكر قلت أنا : بيته الثاني كأنه من قول الحكم بن قنبر المازني البصري :

ان كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي وان غيبت عن بصري

والعين تفقد من تهوى وتبصره وباطن القلب لا يخلو من النظر

قال أبو بكر : ولي قصيدة طويلة فيها شيء مليح في هذا المعنى :

إن يكن سار عامداً لدمشق وطواه كما طوى الشمس غرب

فهو للقلب حيثما مال ذكر وهو للطرف حيثما كان نصب

قال ابو بكر : حدثني محمد بن نصر الرازي ، قال : حدثنا أبي ، قال : كانت بين أحمد بن يوسف وبين أبي دلف القاسم بن عيسى مودة ؛ وكانا يتهاديان ويتكاتبان ، ثم ولي أبو دلف الجبل كله ؛ فكتب اليه احمد بن يوسف :

ماعلي ذا كنا افترقنا بشيراز ولا هكذا عقدنا الإخاء

لم اكن أحسب الامارة يزدا د بها ذو الوفاء الا صفاء

تطعن الناس بالمثقفة السمر على غدرهم وتنسى الوفاء

قال ابو بكر : وهذا هو الصحيح ؛ وقد روي الشعر لأبي العتاهية يقوله للمأمون وليس بشيء .

وقال احمد :

لنا صديقٌ تاركٌ للأدَبِ   إخوانهُ من نوكهِ في تعبِ
غير صدوقٍ في أحاديثه   وليس يدرى كيف وضع الكذبِ
مخالف يغضبُ عند الرِّضا   جهلا ويرضى عند وقت الغضبِ
٥ كأنَّه من سوء تأديبه   أُسلِم فى كتَّاب سوء الأدبِ

وقال أيضا :

نفسى على حسرَاتها موقوفةٌ   فوددْتُ لوخرجت من الحسراتِ
لو فى يدىَّ حسابُ أيامي إِذاً   ألقيتهُ متطلّبا لوفاتى
لم أبكِ حبًّا للحياةِ وانما   أبكي مخافةَ أن تطول حياتى

١٠ وقال أيضا :

الناسُ فى الدُّنيا أحاديثُ   تبقى ولا تبقى المواريثُ
فرحمةُ الله على هالك   طابتْ لهُ فيها الأحاديث

وقال أيضا :

ياسراحُ اسقنى القدحْ   باحَ مولاك وافتضحْ
إن مولى مولاكَ عنْ   جُرْمِ مولاك قدْ صفحْ

١٥ قال أبو بكر : وجدتُ بخط احمد بن اسماعيل : أهدى أحمد بن يوسف هدية إلى المأمون فى عيد وكتب اليه : هذا يوم جرت فيه العادة ، باهداء العبيد للسادة ، وقد أهديت لأمير المؤمنين قليلا من كثيره عندى ، وقلت :

أهدى إلى سيِّدِه العبْدُ   ما نالهُ الإمكانُ والجهْدُ
وانما أهدى له ماله   يبدأ هذا ولذا ردُّ

فقال المأمون : عاقل أهدى حسنا.

حدثنا ميمون بن هارون ، قال . كان أحمد بن يوسف يميل الى محمد بن سعيد بن حماد الكاتب ، وفيه يقول :

صدَّ عنى محمدُ بنُ سعيد أحسنُ العالمين ثانى جيد

صدّ عنى لغير جُرْم اليهِ ليس الا لحسنه في الصدود

قال : فلقيَ محمدُ بنُ عبد الملك الزيات محمد بن مجمع بعد ذلك ومعه محمد ابن سعيد ، فسلم عليه ابن عبد الملك فأعرض عنه ابن سعيد ، فقال له ابن مجمع : ياأبا جعفر ، مالي أرى محمداً معرضا عنك، فقال محمد بن عبد الملك :

صدَّعني لغيرِ جرم اليه ليس إلا لحسنه فى الصدود

فخجل محمدُ بن سعيد من ذلك واعتذر إلى محمد بن عبد الملك ، وكان هذا قبل وزارة محمد بن عبد الملك .

قال أبو بكر وانما أخذ ابن يوسف بيتيه من قول أبى العتاهية :

صد عنى محمد بن سعيد وأرانى خيالهُ من بعيدِ

أخلقت عنْدَهُ الملالةُ وجهي كيف لى عندهُ بوجه جديد

حدثنا أحمد بن سعيد ، قال سمعت ابراهيم بن المُدَبر يقول : كان محمد بن سعيد يكتب بين يدى أحمد بن يوسف فنظر الى عارضه قد امتدفى خده ، فأخذ رقعة فكتب فيها :

لحاكَ الله من شعر وزادا كما ألبستَ عارضهُ الحدادا

أغرت على توردُّ وجنتيهِ فصيرتَ احمرارهما سوادا

ورمى بها الى محمد ، فكتب تحتها : فعظم الله أجرك يا سيدى في ،وأحسن لك العوض منى

وقال احمد :

أعرَضتَ عند وِداعنا بفراقكم وصددْتَ ساعة لا يكونُ صدودُ
ياليتَ شعرى هل حفظتَ على النوى عهدى فحفظُ العهد فيه شديد

وقال ايضا :

٥ زعمتْ قرينةُ أن حبك بادا كذبتْ قرينةُ بل نمي وازدادا
أقرينَ انَّ توجُّدى وتشوُّقي منعا الرُّقادَ فما أحسُّ رقادا
وهوايَ بالبلدِ الذِى أوطِنته لا أبتغى أبداً سِواهُ بلادا
كمْ ذكرة لك هيجت لي حسرة وجرَى لها ماءُ الشؤون وجادا
أقرينَ لو أبصرتنى لرثيت لي بينَ الرِّفاق أُسائل الورادا
١٠ اكنى بغيركِ والهوى بك مفصحٌ عجبا لذاك تفاوتا وبِعادا
هلاّ رثيتِ لهائم يفنى بكم ليلَ التمام تقلبا وسهادا
ان لم يكن ورد المنية هاآكا ولما ألمَّ بوردها أوكادا

وقال يهجو اسحاق بن سعيد بن سالم :

أمننْ علىَّ بقلة الودّ وبكثرة الاعراض والصدّ
١٥ واذا خلوتَ بمنْ تفاكهه فاشتم له عرْضى عَلى عمد
لاتشتمنّ بغير تزنية فلكَ الأمانُ به من الحد
فلقد تركتَ الأرض ضيقة من بعد فسحتها على الفرد
وملأتها مقتا ومبغضةً فاذا ذكرتكَ ضاقَ بي جلدى
فاللهَ أسألُ أن يعوضنى منْ قرب ذكركَ أبعدَ البعد

وقال وقد أهدى له دهن الحماحم[1] هوى له :

قد أتانا دُهنُ الحمام يعدُو ينشدُ الشعرَ تارة ثم يشدُو
ياأبا غانم ملكتَ فأسجحْ مالنا من طِلاب وصلك بدٌّ
انما صاحبُ الحماحم مولى والذى يطلب الحماحمَ عبد

٥

وقال أيضا :

أقول لها بقيا عليها من الهوى وقاكِ إلهالناس أن تجدِى وجدى
وفي الموتِ لِيمن لوعةالحبِّ راحةٌ ولـكننى أخشى ندامتها بعدى

قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى محمد بن عمران أن احمد بن يوسف وقف بباب موسي بن يحيي بن خالد فحجب ، فانصرف وكتب اليه :

١٠

أتيتك مشتاقا وما ليَ حاجةٌ سواهوشكرى في اللقاء موفر
فلمْ أر إلا آذنا متلوِّنا يقدِّم رجلا مرة ويؤخر
ومنْ دونه بابٌ يلوح خلاَله صفائح ساجٍوالحديدُ المسمر
فأبتُ بما لو يستقل ببعضه أبان لخر الشاهق المتوعر
واستباَت أوأرىمنكصولة يذلُّ لهاوالىالحجاب ويقصرُ

١٥

وقال يهجو :

أقولُ لمـا رَأيته لهجا بكلِّ سوداء جيفةٍ قذِرَهْ
أهلُ عمرى ما كلفتَ به عندالخنازير تَنفُـقُ العذِرهْ

١ الحماحم الحبق البستانى العريض الورق

وقال أيضاً :

تركتك والهجرانُ لا عن ملالة ... وردّدتُ يأساً من إخائك في فكري

وألزمتُ عزمي عن فراقك خطة ... حملتُ لها نفسي على مركبٍ وعر

وإني وإن رقت عليك ضمائري ... فما قدرُ حبي أن أُذِلَّ له قدري

٥ سأحمد مني ما حبيت عزيمتي ... ويعجب طول الدهر هجرك من صبري

وقال يمدح الفضل بن سهل ذا الرياستين :

قد أمِنّا بك يا ... فضل من الدّهر العِثارا

وأتيناكَ اختياراً ... لك لم نأت اضطرارا

وكتب الى محمد بن نوح العمركى :

١٠ كتبت اليكَ في ظهر لعلمي ... ومعرفتي بحبك للظهورِ

وعندي شادنٌ من نسل كسرى ... رخيم الدّل كالرّشأ الغرير

تعشق حسنَ صورته الأماني ... وتجرحه إشاراتُ الضمير

ولا عيشٌ يكون لنا إذا لم ... تكنْ معنا فرأيك في المصير

كلاكَ الله من شينٍ وحين ... وحاطك من ملماتِ الدّهور

١٥ وقال أيضا:

ظهر الفراق فأظهري جزَعا ... ودعي العتاب فإننا سَفر

إنّ المحبّ يصدّ مقتربا ... فإذا تباعدَ شاقه الذكر

يتهاجرانِ لسترِ أمرِهما ... ولقدْ يدلّ عليهما الهجر

وقال وهو من طريف شعره :

أصبحت مخموراً أحدّث عن نفسي ... وما لِيَ منْ علمٍ بما كان بالأمس

سقانى عبيدٌ من يديهِ مدامةً   يصرّفها لي ثم يلحى على الجلس
فيارُبّ يوم قدْ حمدْت مساءَه   يباكرني ذمٌّ له مطلع الشمس
فأصبحت قدْ حدّثت نفس بتوبةٍ   ويعتادني للهو عندى اذا أمسي

وقال أيضا :

ناولتنى بنان كف   لك بالأمس نرجسا
لمْ يزلْ طولَ ليلتى   لى ضجيعاً ومؤنسا
جَدَّدَ الله لي بِهِ   فى دحى الايل مجلسا
كلما فاحَ ريحه   قلت : حبي تنفسا

وقال أيضا:

عذُبَ الفراقُ لَنا قبيلَ وِداعنا   ثمّ اقتبلناهُ كسم ناقع
وكأنّما أثر الدُّموع بخدّها   طلٌّ سقيط فوق وردٍ يانع

قال أبو بكر : هو أوّل منْ أفصح عن هذا المعى وتبعه الناس

وقال يهجو :

هيهاتَ قلْ ياربيعهْ   ما ذِي الأُمور الشنيعهْ
فى كل يوم وصال   بخلة وقطيعهْ
تريك خمسينَ قساً   وإنما[1] لك بَيْعه

وقال أيضا:

أجمعتْ ظالمة على تركي   فسعى العدوُّ عليّ بالإِفك
لو دامَ عهدُكِ ماتنصح بى   من كانَ كفّ لخوفه منك

---

١ بالاصل وانها والتصحيح عن الكنايات للحرجانى ولكنه يخطىء فينسبها الى أحمد بن يونس

هلْ فيكِ مِن طمعٍ لذي أملٍ أم للأسيرِ لديْكِ من فكّ
ابغي تقربها فيبعدُها عِزٌّ الهوَى وعزائمُ الفتك
وترى عليها في تبذُّلها خفرَ الحياءِ وبهجةَ الملك
إنى لأُحسبُ طولَ صبوتها عنى سيسلمنى الى الهلك

وقال لمحمد بن سعيد وقدحم:

خبرَني من كنتُ ساءَلتهُ عنْ حالِ حمّاكَ وشكوا كا
بكلٍّ ماأهوى ولكنهُ حرّكَ قلبي عندَ ذِكراكَ

وقال أيضاً:

قالتْ ضعيفةُ قد رأيت جراشة خشنت عليك ولم تكن فحاشه
ولقدْ أردْتَ الى جراشة حاجةً بعدَ العِشاءِ فأفلتتْ حلباشه
عجبت ولوْ لبثت كحقو مهومّ رجعتْ إِليك بطعنة جياشه

وقال فى ببغاء ماتت لصديق له وكان له اخ متخلف [1] يقال له عبد الحميد:

أنتَ تبقى ونحنُ طرا فِداكا أحسنَ اللهُ ذو الجلال عزاكا
فلقدْ جلّ خطب دهرٍ أتانا بمقاديرَ أتلفتْ ببغاكا[2]
عجباً للمنونِ كيف اتتها وتخطتْ عبد الحميدِ أخاكا
كانَ عبدِ الحميدِ أصلح للموْ تِ منَ الببغا وأولى بذا كا
شملتنا[3] المصيبتان جميعا فقدنا هذِهِ ورؤية ذاكا

[قال الصولى وانما أخذه أحمد بن يوسف من قول أبى نواس فى التسوية وزاد

---

١ فى تاريخ بغداد يضعف ٢ وفيه انقلت ببغا كا ٣ بالاصل سلمسا

في المعنى ارادة وكراهية قال أبو نواس لما مات الرشيد وقام الفضل بن الربيع يعزي الامين :

تعز أبا العباس عن خير هالك | بأكرم حى كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها | لهن مساوي مرة ومحاسن
وفا الحى بالميت الذى غيب الثرى | فلا انت مغبون ولا الموت غابن] (١)

قال أبو بكر : ومن ههنا أخذ ابن بسّام قوله لعبيد الله بن سليمان لما مات ابنه الحسن وبقى القاسم :

[قل لأبى القاسم المرزّى (٢) | قابلك الدّهرُ بالعجائب]
مات لك ابنٌ وكان زيناً | وعاش ذو النقص (٣) والمعائب
حياةُ هذا كموتِ هذا | فلست (٤) تخلو من المصائب

وقال ايضاً :

ألا إن قلبى لها خلقةْ | ولستُ أرى مثله فى الخلقْ
سريعُ العلوق اذا ما اشتهى | سروعُ النزوع إذا ما علق
فبينا يرى عاشقاً إذ صحا | وبينا يرى صاحيا إذ عشق
رأيتُ الوصالَ وهجرانَه | يكونانِ منه معاً فى نسق
وصرتُ إذا ما هوى لم أخفْ | هواه وإما صحا لم أفق

قال أبو بكر : وأنشدنا عون بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن يوسف لأبيه وقد أهدى له دهن الجماجم :

قد أتانا دهن الجماجم صِرفا | مرحباً بالحمول ألفا وألفا

---

١ الزيادة عن تاريخ ابن عساكر ٢ فى تاريخ الخطيب المرجى وقد كتب هذا البيت بخط جديد وانما أثبتناه هنا بين المربعين اعتمادا على وجوده فى تاريخ الخطيب ٣ وفيه الشين ٤ وفيه فليس

دهنةٌ لو شممتها جنح ليل　　قلتَ إِلفٌ مخاطرٌ زارَ إِلفا

وأنشدنى عنه لأبيه :

خبّاب إنك قدْ ملحتَ فما ترى　　ألا رميتَ بأعينٍ وأصابع

لكنّ وصلك لايدوم لعاشق　　معط لما ترضاه منه مطاوع

فى كلّ يوم أنت قاطع خلةٍ　　من واصل يهدى لآخر قاطع

ترمى بودك كالسهام إلى الورى　　وتزيل مختبراً لآخرَ طامع

ويكون ودُّك للجميع على الرِّضا　　وعلى سواه كلمح برقٍ لامع

فمتى بكيتك دانيا أو نائياً　　عنى فلا رقأت عليك مدامعى

وقال ايضاً :

لستُ أنسى لدي الرصا　　فة والناسُ وقّفُ

حينَ باحت بما تكا　　تم والعين تذْرِف

وحشاها من الغوا　　ية والخوف ترجف

منذ ولت مدلة　　تتألىّ وتحلف

قد أنافتْ على الـ　　ـترب عشرٌ ونيف

مالها في الجمال شبـ　　ـه من الناس يُعرف

وقال لجارية له غاضبته :

ياظالماً إذْ أعرَضا　　لاتخجلنّ من الرِّضا

إن كان أمرضك الهوى　　فهواكَ قدْماً أمرضا

وتركتَ قلبى هائماً　　وتركتَ جسمى ممرَضا

راجع فقد غفر الهوى　　لك من ذنوبك مامضى

إني أراك كما ترا ني للرّضا متعرّضا

وقال ايضاً :

يا أبا عيسى إليك المشتكى وأخو الضرّ إذ اضطر شكا
ليس لي صبرٌ على هجرانكم وأعافُ المشربَ المشتركا
أعف عبداً لك من ذي شركة قبل تُضنيه وخذْ ما ملكا ٥

وقال يهجو ولدَ سعيد بن سالم الباهلي :

أكلتم ضِراراً لا هَنا كم ورُحتم تمشّون مكتظين مشي الحوامِل
أفي كلّ عام تبعثون وفودكم وفرٌ اطكم تبغي القرى في القبائل
صبحنا كم لما غرثتم[1] بنقمةٍ أقرتْ بها قيسٌ لبكر بن وائل
فعدتم كما عادت ضباع ملاحم تجرُّ إلى الأوجار فضل المآكل ١٠

وقال أيضا :

وقفنا على دارِ لسلمى فلمْ تُبن[2] وهاجتْ هوى نفسٍ شديد غليلها
ولو أن ربعاً ردَ رَجع تحية لردَّتْ لنا رجع السلام طلولُها
لقد وُكلتْ نفسي بسلمى وأهلها وإنْ لم تكنْ سلمى بذاكَ تنيلها
يعاوِدُني من ذكرها الشوقُ والهوى كما اعتادَ ذا الحمى سقيما مليلُها ١٥
فمنْ لفوادٍ قد أضرَّ بهِ الهوَى وعين على سلمى طويل همولها
إذا أفصحتْ بالدمع قلتُ لصاحبي قذاةٌ بجفن العين سوف أجيلُها
وما ذاكَ إلا حب سلمى وعبرةٌ تخـبّرُ عن عيني به فتُسيلُها[3]

١ بالاصل غرتم ٢ كذا ولعلها تبل ٣ كذا

لأعطى سليمى خيرَ شيء تحبه　　وأهلٌ لأن تعطى ويُبذل سولها
اذا نزَلتْ سلمى محولا تأزَّرت　　منَ النبت حتى تستريض َمحولها

قال أبو بكر: حدثنا احمد بن اسماعيل، قال: سمع أحمد بن يوسف لأَخيه علي شعراً قدْ كتبَ به إلى هوى له:

٥ أيا باذلا وُدّاً لمن لا يشاكله　　يساعده في حبه ويواصله
عليكَ بمن يَرضى لك الناس ُودّه　　أواخره محمودةٌ وَأوائله

فكتب اليه أخوه أحمد:

وفّقك الله يا أخي للسداد، وهداك للرشاد. قرأت لك شعراً أنفذته [1] الى من تخطب مودّته، وتستدعي عشرته. فسرني شغفُكَ بالأدب، وساءني اضطرابكَ في الشعر. وليس مثلك من أخرج من يديه شيئا يعودُ بعيبٍ عليه، وأُعيذك بالله من أن تلج لجة الشعر بلا عوم [2] ينجيك منها، وسباحةٍ تُصْدِركَ عنها؛ فتنسب [3] إلى قبيح أمر هويت النسبة [4] الى حسنه. فاعرف الشعر قبل قوله، واستعن على قوله [5] بأهله، ثم قل منه ما احببت، اذا عرفت ماأوردت واصدرت. وهذه أبيات في وزن أبياتك، نظمتها بمثل ما نثرته لك وهي:

١٥ أبا حسنٍ عان الرواية [6] قبل ما　　تريغ [7] منَ الشعر الذي أنت قائله
ففي الشعر فضل إن وفيت بحقه　　ونقصٌ اذا لَم توفِ يشهَرُ باطله
وحسبكَ عجزاً بامرىءٍ ذي توصل　　إذَا عيَّ بالأَشعار فيمن يواصله
يهونُ على معشوقه ما أعزَّه　　فتنقلبُ الأحوالُ فيما يحاوله
فدونك نصحاً منْ خبير مجرِّب　　قضى آخِراً أفضَت اليه أوائله

١ بالاصل أنفذه والتصحيح عن الموشح ٢ الموشح بلا عزم ٣ الاصل فنسبت والتصحيح عن الموشح ٤ فى الاصل أيضا نسبه ٥ بالموشح عمله ٦ وبه الدراية ٧ كذا بالاصل وفى الموشح ولعلها تذيع

ومستأنَف الأيام منها كسالف فبالسَّالف الماضى فقِسْ ماتزَاوله(١)

قال ابو بكر : وأنشدنى عونٌ، قال : أنشدنى عبد الله بن احمد بن يوسف لأبيه :

إذا ما التقينا والعيونُ نواظرٌ فألسُنُنا حربٌ وأعيننا سَلمُ
وتحتَ استرِاق اللحظ منا مودةٌ تطلع سراً حيث لايبلغُ الوهْم

وأنشدنى أيضا لأبيه : ٥

محبٌّ شفّهُ ألمهْ وخامرَ جسمهسقمُه
وباح بما يجمجمه منَ الأسرارمكتتمه
أما ترْثى لمكتئبٍ يحبك لحمُهُ ودمُهْ
يغارُ على قميصك حيـ ن تلبسهُ ويتهمه

وقال ايضا : ١٠

صحيحٌ تمنى أنْ يكون بهِ سقمُ ليرحمه بالوصلِ مَنْ شأنه الصرمُ
فياليتَ أن الشكو والضر حل بي وصح لفضل طول مدته الجسم
وليسَ بمظلوم إذا ذل عاشقٌ بعزة معشوق تغالى بهِ الظلم

وقال ايضا :

كثيرُ هموم النفس حتى كأنّما عليه جوابُ السائلين حرَام ١٥

---

١ رواية الموشح

ففى الشعر آداب كثير فنونها وباطل لهو إن تعناك باطله
وحسبك عجزاً بامرىءٍ متغزل اذا عىَّ بالامثال فيما يحاوله
يهون على . . . .
ودونك نصحا . . . . نفى آخراً أنهت اليك أوائله
وما غابر الأيام إلا كسالف فبالسلف الماضى فقس ماتزاوله

اذا قيلَ ماأضناكَ باحتْ دموعه   بإظهار مايخفى وليسَ كلام

وقال في عمرو بن سعيد بن سالم ماقد ذكرناه فى أخباره .

وقال ايضاً :

إن كفّي إذا التقينا تَراها   تتنزى [1] الى قفا حيانِ

ولها عطفةٌ ولا بد منها   بعده في قفا أبي عثمان [2]

ذهبتْ كلُّ لذة لي الاَّ   لذّتي فى تفقد الإِخوان

واشتغالى بصفع من يدّعى الشع   رَ بلا خبرة ولا إحسانِ

قال أبو بكر : حدثني عون بن محمد ، قال : كتب أحمد بن يوسف الى اسحاق بن ابراهيم الموصلى — وقد زاره ابراهيم بن المهدي — : عندى من أنا عنده ، وحجتنا عليك إعلامنا لك ، والسلام .

ومن غير طريق عون أنه كتب تحت هذا :

عندي َمنْ تبهجُ القلوبُ له   فاِن تخلفتَ كنتَ مغبونا

وقال يمدح العلاء بن وضاح :

قل للعلاء بن وضاح فتى المنن   يامشتري الحمدَ بالغالي من الثمن

أنتَ الذي لان للإِخوانِ جانبه   وإن تعاورَهُ الأعداءُ لم يلنِ

وقال يمدح الخدم :

مُبرّءون من الشّعر الكريه ومنْ   ريب الأُيور وأخراج المنايينِ

فهمْ نساءٌ إذا ماشئتُ خلوَتهم   وهمْ رجال لدَى الهيجاءِ يحموني

قال أبو بكر : حدثني القاسم بن اسماعيل ، قال سمعت ابراهيم بن العباس ينشد لأَحمد بن يوسف :

---

١ فى الموشح أراها تتندى ٢ وفيه أبي عمران

مولاته هيَ حقاً حينَ يهواها والناسُ يدعونه باللفظِ مولاها
يجلّها إنْ دعاها أن تلبيهُ فإن دعته لما [1] تهواهُ لباها
يبكى الفراقَ حذاراً قبل فرقتها ويشتكي شكوَها من قبل شكواها
يسيء من شدة الوجدِ الظنونَ بها حتى يجيل ظنونا ليسَ يخشاها

وأنشدنا احمد بن يحيى لاحمد بن يوسف:

شربُ النبيذِ على الطعام ثلاثةً فيها الشفاءُ وصحةُ الأبدانِ
يمرى ويعطى في الجوانح خفةً ونشاطَ كلٍّ محارف سكران
فإذا شربتَ كثيرَه فكثيرُه سَرْجٌ عليك لمركب [2] الشيطان
فاحذَرْ بجهدكَ أن تكونَ جنيبةً بعدَ العشاءِ تقادُ بالأشطان
سكرانَ تنعرُ في الطريق ألا ألا غلبَ العزاءُ فبحتُ بالكتمان
فتظلّ بينَ الضاحكينَ كبومةٍ عمياءَ بين جماعةِ الغربان

من توقيعات احمد بن يوسف :

قال أبو بكر : وقع الى عامل ظالم : الحقُّ واضح لمن طلبه ، تهديه محجته ، ولا تخاف عثرته ، وتؤمن فى السر مغبته ، فلا تنتقلن منه ولا تعدلن عنه ، فقد بالغتُ في مناصحتك ، فلا تحوجنى الى معاودتك ، فليس بعدَ التقدمةِ إليكَ إلا سطوةُ الإنكار عليك .

ووقع فى كتاب : مستتمّ الصنيعة مَن صابرها ، فعدل زيغها [3] ، وأقام أودها ، صيانة لمعروفه ، ونصرة لرأيه . فانّ أوّل المعروف مستخفٌّ ، وآخره مستثقل ، تكاد [4] أوائله تكون للهوى ، وأواخره تكون للرأي . ولذلك قيل : رب

١ بالاصل لها كذا ٢ بالاصل المركب ٣ فى زهر الآداب زيغها ٤ بالاصل فكاد

الصنيعة[١] أشد من ابتدائها .

ووقع في عناية انسان من بعض العمال :

أنا بفلان تامّ العناية ، وله شديدُ الرعاية . وكنت أحبّ أن يكون ماأرعيته طرفك من أمره في كتابي ، مستودَعا سمعك من خطابي ، فلا تعدلنّ بعنايتك إلى غيره ، ولا تمنحنّ تفقدك[٢] سواه حتى تنيله إرادته ، وتتجاوز به أمنيته ، إن شاء الله .

ووقع إلى رجل غصب رجلاً على ضيعةٍ وكان غائباً فاستغلها سنينَ ، وقدم الرّجلُ فطالبه ، فقال : الضيعة لى وفي يدى .

فوقّع اليه أحمد بن يوسف : الحق لاتخلق جدته ، وان تطاولت بالباطل مدّتهُ . فان أنطقت[٣] حجتك بافصاح ، وأزلت مشكلها بايضاح ـغير (لي[٤] وفي يدى) فكثيرا[٥] ماأراها ذريعةَ الغاصب ، وحجة المغالب ـ وُفّرَ حقّك عليك ، وسيق بلا كدٍّ إليك وان ركنتَ من البيانِ اليها ، ووقفت من الاحتجاج عليها كانت حجته بالبينة أعلى[٦] ، وكان بما يدعيه أولى ، ان شاءَ الله

ومن توقيعاته : ماعند هـذا فائدة ، ولاعائدة[٧] ، ولا له عقل أصيل ، ولافعل جميل .

ووقع الى عامل ـ قد أخر حمل مال ـ: قد استبطأكَ الاغفال ، وأبطرك الاهمال فما تصحبُ قولك فعلا ، ولاتتبع وعدكَ انجازا ، وقد دافعت بمال نجم لزمك حملهُ ، حتى وجب عليك مثله ، فاحمل مال ثلاثةِ أنجمٍ ، ليكون مايتعجلُ منك

---

١ يقال رب الصنيعة بمعنى متممها ومصلحها ٢ بالاصل معقدك ٣ وفيه نطقت ٤ وفيه عيرك ٥ وفيه فكثير ٦ وفيه على مع تشديد الياء ٧ وفيه ولاعائده مكررة مرتين

أداء ماأخرَ عنك : ان شاءَ الله

وقع الى رجل استماحه : ودِدتُ لو ملكتُ بغيتك ، لبلغتك امنيتك ، وكنى في عمل قصدتُ فيه اتخاذَ المحامد ، وعدلتُ عن اقتناء[1] الفوائد ، فحسن نصيبي من الوَفر ، ووفر حظى من الشكر ، وقد أمرتُ لك بما يجلُّ عنه قدرُك ، غير مختار له ، بل مضطرّ اليه . فليكن منك عذرٌ فيه ، وشكرٌ عليه . ان شاءَ الله .

قال أبو بكر : وقد ذكرت في كتاب الوزراء أكثر ماوقع الينا من توقيعاته ، وأنا أكره الإعادة فيما أؤلفه ؛ ليكثر لقارئه فائدة . الا ما لا بد من إعادته اذا ذكرنا رجلا فإنا لانقدر [ان] نغير مدته وزمانه ، ولا ننسبه الى غير آبائه ، فيقع من المُعاد ماهذه طريقته ، والذى ذكرته وأشباهه حجته[2]

من كلام احمد بن يوسف :

قال أبو بكر : حدثنى القاسم بن اسماعيل ، قال : حدثنى ابراهيم بن العباس قال : سمعت أحمد بن يوسف يقول : أمرنى المأمون أن أكتبَ الى النواحى فى الاستكثار من القناديل فى المساجد [في شهر رمضان][3] فبت لاأدرى كيف أفتتح الكلام ، ولا كيف أحتذيه[4] فأتانى آت فى منامى ، فقال : قل : فإن في ذلك [عمارة للمساجد و[5]] اضاءة للمتهجدة[6] ، ونفياً لمكامن الريب ، وتنزيها لبيوت الله [جل وعز[7]] عن وحشة الظلم .

فانتبهت[8] وقد انفتح لى ماأريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه .

حدثنى محمد بن العباس المادرائى . قال : حدثنى محمد بن عبد الله بن أحمد

---

١ بالاصل اقتداء ٢ كذا ولعلها محجته ٣ و ٥ و ٧ الزيادة عن الصناعتين
٤ فى الصناعتين . فبت لاأدرى كيف احتذى فاتانى الخ ٦ فى الصناعتين للمتهجدين
٨ بالاصل فاتبهت

ابن يوسف . قال: غنىَّ مغنٍّ فى مجلس أحمد بن يوسف ، ولم يك محسنا ، فلم ينصتوا لهُ وتحدّثوا مع غنائه فغضبَ . فقال احمد: أنت عافاك الله تحمل الآذانَ ثقلاً ، والقلوبَ مللا ، والأعينَ قباحة ، والأنف نتناً ، ثم تقول : اسمعوا مني، وأنصتوا الى ! هذا اذا كانت أفهامنا مقفلة ، وحواسنا مبهمة ، وأذهاننا صدئة ! رضيتَ بالعفو منا ، وإلا قمت مذموما عنا ؟ ! .

وحدثني محمدُ بن العباس أيضا . قال : حدثني محمد بن عبد الله ، قال خاصم أحمدُ رجلا بين يدى المأمون ، فكان قلب المأمون على أحمد [1] فقال وقد عرف ذلك : ياأمير المؤمنين ، إنه يستملي من عينيك مايلقاني به ، ويستبين بحركتك ما تجنه لي . وبلوغ إرادتك أحبُّ اليَّ من بلوغ أملي . ولذةُ اجابتك احب اليّ من لذّةِ ظفري . وقدْ تركتُ لهُ ما نازعني فيه . وسلمتُ إليه ماطالبني به . فشكر المأمونُ ذلك له

ومن كلامه : لقد أحلك اللهُ من الشرف أعلى ذروته ، وبلّغك من الفضلِ أبعدَ غايته . فالآمالُ إليك مصروفه ، والأعناق اليك معطوفه . عندك تنتهي الهممُ الساميةُ ، وعليك تقفُ الظنونُ الحسنة . وبك تثنى الخناصرُ ، وتستفتحُ أغلاق المطالب . ولا يستريث النجح من رجاك ، ولاتعرُوهُ النوائب فى ذراك [2]

ومن كلامه : لك جدّ تنجده همتك ، وإنعامٌ تفوه به نعمتك . فهى تحسر الناظر اليها ، وتحيرُ الواقفُ عليها . حتي كأنها تناجيه بحسن العقبي ، وتوحي اليه ببعد المدى ، ولله در نابغة بني ذُبيان فى قوله :

مجلّتهم ذاتُ الإِلهِ ودينهم   قويمٌ فما يَرْجونَ غيرَ العواقب

---

[1] لاباس بذكر هذا الخبر عن كتاب الصناعتين لانه يزيد رواية الصولى وضوحا : وقل أحمد بن يوسف وقد شتمه رجل بين يدى المامون : رأيته يستملى مايلقانى به من عينيك [2] تقدم ذكر هذا الخبرفى صفحة ١٩٠ مع اختلاف فى اللفظ

ومن كلامه : من اتّسعَ في الإِفضال اتسعت به الأقوالِ : من شاكرٍ مُثنٍ ، ومادحٍ مطر . ولسنا نصفك بما يَعِنُّ لنا ويذلّ على ألسنتنا مما يتقرب به ذو الرغبة ، ويضرع اليه ذو الرهبة ؛ لاستنزال مرغوب أو استيجاب [١] مطلوب . ولكننا ننطق عن سيرتك بافصاح ، ونبين عنها بايضاح ، فنكف شغبَ الكائد ونطيل [٢] نَفَسَ الحاسد

ومن كلامه :

كفى عاراً على راغبٍ أن يعدلَ برغبته عن الأمير ، اذ كانت عائدته تشير اليها ، وتقف راجية اليها . فالقصد بها حيث يومى لها ، من منبت رافع ، ومسرح واسع ، أولى براجى نجاحها ، وتصديقِ الأمل فيها ، من إيقافها على حيرة ، وإقحامها في شبهة لم يضح نهج السبيل اليها ، ولا نصبت أعلام جود عليها : فأقل ما في الأمير من كرم الخلال يربى على كثير من فنون المقال ، فجهد المادح له أن يبلغ أدنى فضله كما أن غاية الشكر أن يجزى أيسرَ نعمه . فأطالَ الله مدته ، وأدام له دولته ، وتمم عليه نعمته .

ومن كلامه يعتذر الى بعض الاخلاء

لي ذنوب إن عددْتها جلتْ ، وان ضممتها الى فضلك حسنت . وقد راجعت إنابتى ، وسلكت طريق استقامتى . وعلمت أنْ توبتى في حجتى ، وإقرارى أبلغ في معذرتى فهذا مقام التائب من جرمه ، المتضمن حسنَ الفَيْئَة على نفسه . فقد كان عقابك بالحلم عنى ، أبلغَ من أمرك بالانتصاف منى ، فإن رأيت أن تهبَ لى ما استحققته من العقوبة ، لما ترجوه من المثوبة ، فعلت إن شاء الله .

---

١ لعلها استنجاز ٢ بالاصل وتطيل

ومن كلامه: قد كان كتابى تَقَدَّمَ إليك بما كان غيره أولى بى ، وألزم لي فى حقّ الحرية والكرم ، اللذين جعلا لك إرثا ، والشرف والفضل اللذين قسما لك حظا . ولكننى دُفعتُ من اتصال الزّلل ، والإخلال بالعمل إلى ما اضطرني إلى محادثتك ودعاني إلى مخالفتك لأُجلى عني هَبوَةَ الاتهام ، وأصرفَ عنك عارضَ الملام . وقد جرى لك المقدارُ بالسؤدد الذى خصك الله بمزيته، وأفردك بفضيلته . فليس يحاول أحد استقصاءً عليك إلا عرَض دونه حاجزٌ من واجبك، يضطرهُ الى ذلة التنصل اليك ، ويحور ذلك عن التعمد .

وكتب الى بعض الأخلاء وقد اعتل :

ورد كتابُ صاحبى علىّ ، يذكر شكوى قبلك ، فكرّهَ الي الاستبداد عليك بالصحة ، وقبح عندى تركَ مشاركتك في العلة ، ولم يكن لي حولٌ بتغيير ماقدر الله في جسى ، ولا بنقل ماألم بجسمك الى . فاستتل[1] بآلم قلبى ، وأسكنته همي وكآبتي لأكون كأسوة المنقطعين اليك ، المنتظمين في خيطك . وجعلت ذلك شعاره في علتك حتى يأتينى المرجوُّ من سلامتك . وأخرت الكتاب بالعيادة وإرسال من يقوم مقامى فيها لديك لأنى إذا استقصيتُ فى الكتاب وصف مايداخلنى طال، فعققتُ به من قصدت برّه . والرّسول فلا يحمل ما يتضمنه صدري ، فينثل[2] كنه ماعندي . ولا يلقاك بسحنة مرسله ، التى تترجم عن نيته ، فإنى لكذلك أمثلُ بين التقرير في إتيانك قبل استئذانك ، أو تقدمةِ استطلاع رأيك ، إذ جاءنى البشير بإفراقك ، وإقبال العافية إليك ، وظهور تباشيرها عليك . فانحسر كل هم ، وزال كل غم . ورحبَ من الأرض ما كان متضايقا على ، واستقبلت أملاً سرتنى جدته ، وسرى عنى ما كنت

---

[1] كذا [2] لعلها فينتقل

أجده . فالحمد لله الذى أشجى عدوك ، ولم يصدق طمعه ، وأزال غصة وليك ، ولم يحقق حذره . وأنا أسأل الله الذى وهب لنا إقالته ، وساق اليك عافيته أن يهب لك عمراً زائداً على أمنيتك ، متجاوزاً حد إحسانك ، موفياً على مبلغ ظنك ؛ ويصل العزلك فى أمده ، بكريم المنقلب من بعده . ويجعل حسن بلائه عندك [1] كمدا فى صدر حاسدك ، وجمالا في عين مؤملك ، وسروراً للمتصلين بك ان شاء الله .

وكتب : من قصر في الشغل عمره ، قلّ في العطلة صبره . وما من وجهة أؤمل فيها سدّ اختلالى إلا دهمتنى فيها خيبة تكسف بالى . وأنت من لا يتخطاه الأمل فى أوان عطاته ، ولا يجاوز رجاءه الحرمان في حين ولايته . وليس لذم عليك طريق ، ولا الى مدحك سبيل ، لأنى اذا قلت فيك ما لا تُعرف به عورضت بالتكذيب ، وأن أتيت بما لم تولنى طالبت حالي بالتحقيق . فلا يرى الناس فيها أثر تصديق ، وقد صفرت يدي من فائدتك ، بعد أن كنت ملأتها من عائدتك . فان رأيت أن تجيرنى من الحدثان ، وتقيلنى من قيد الزمان . فعلت ان شاء الله .

قال أبو بكر : ومكاتبة أحمد بن يوسف كثيرة شهيرة معروفة مألوفة ؛ فأتيت بالقليل منها ليستدل بها على جميعها . ان شاء الله :

وفاة احمد بن يوسف

قال أبو بكر : سمعت عون بن محمد الكندي يقول: سمعت عبد الله بن أحمد ابن يوسف يقول : مات ابى بضيق نفس اعتراه أياما ، وذاك أن المعتصم وسعيد ابن سالم الباهلى كانا يكيدانه عند المأمون ، ويقعان فيه ، فدخل يوما الى المأمون وهو يتبخر ، فأخرج المجمر من تحته ، وقال : اجعلوها تحت أحمد ليكرمه بذلك

---

[1] بالاصل عنك

فتبخر به فرفعا الى المأمون أنه قال لما أتى بالمجمر: هات هذا المردُودَ ، وأنه قال فى البيت لغلامه : ماهذا البخل على البخور ، ولو كان أمر لي ببخور مستأنف كان أولى فجدّدها عليه ، فقال : أيقال لي هذا وأنا أصل فى يوم واحدٍ رجلا واحدا بستة ألف ألف دينار وانما أردت اكرامه . فدخل يوما أحمدُ على المأمون وهو يتبخر فقال : اجعلوا تحته قطعَ عنبر ، وضمّوا عليه شيئا يمنعُ البخار أن يخرج . ففعلوا ذلك ، فصبر عليه حتي غلبه الأمر فصاح : الموتَ واللهِ ! فكشفوا عنه ، وغشي عليه . ثم انصرف فمكث فى بيته شهرا عليلا من ضيق نفس حتى مات .

وكان موته في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين . وقد حكي غير هذا وأحكمتُ هذا فى كتاب الوزراء . وذكرت من مراثى القاسم بن يوسف لأحمد أخيه ، وأنا مستغن عن اعادة ذلك ، لأنى قد ذكرت فى ذكرى شعر القاسم بن يوسف مراثيهُ له كلها .

أمر أبي محمد عبد الله بن احمد بن يوسف

قال أبو بكر : كان عبد الله هذا ظريفا كاتبا شاعرا إلا أنه قليل الشعر ، وقد ألف كتبا صغاراً ورسائل الى اخوته ، والغالب عليه الهزل ، وربما نَسبَ من لا يدرى شعرَه إلى محمد بن عبد الله ، لأنه أكثر شعرا منه ، وأنا أذكرُهُ بعدَ فراغى من ذكر أبيه عبد الله ، وربما نسبوا كلامه الى كلام أبيه . وانما أذكر ما صح من شعره وكلامه وأخباره إن شاء الله

أنشدنى عون بن محمد ، قال أنشدنى عبد الله بن أحمد لنفسه :

بلوتُ هذا الأنام طراً فلم تشبّث يَدِى بحرّ

ولا استبنتُ الصديق حتى تصرفتْ بى صروفُ دهري

ما المرء الاّ أخو الليالى يسرى به الدهر حيث يسرى

إن تبلهُ بالعقوقِ منها لا يندَمَنْ صاحبٌ ببرّ

وهو القائل في انسان استثقله :

أقولُ لهُ والنفسُ تنبو بقربه لك الأجرُ ان جرَّدت في هجر ناعزما

ويسرتَ للأنفاسِ منا [١] سبيلها فقد حصرَتْ من دون مشيتها غما

فما لذَّ مجرى الكاس حتى رأيته صريعَ أكفّ قد تعاوَرْنه لطما

وقال وقد حجبه المعلى بن ايوب :

قلْ للمعلى ذى الجلا ل وإنْ عداكَ جلالهُ

ياأيُّها الملك المخو فُ المرتجى إفضالُه

أنت الذى وسع البر يةَ عدْلهُ ونوالهُ

واذا بدا مَلأَ القلو بَ بهاؤهُ وجمالهُ

واذا تكلم راقَ سا معه وفاق مقاله

واذا البوارق خاب شا ئمها فنحنُ عياله

لما سمتْ أعمامه واستنجدتْ أخواله

طفقتْ تشيدُ ما بنا هُ يمينهُ وشماله

حتىَّ تشاكلَ فى القيا سِ نجارُهُ وفعاله

واستضحكت عن سخطه أرماحُــهُ ونصاله

فاذا انتحتْ اقلامه أردْى العدْو كماله

وأبيحَ إذنك دونه قوماً [٢] همُ امثاله

١ بالاصل منها ٢ كذا والنصب يصح وان كان الرفع أولى

قفهُ على سببِ الحجا   ب يَتب فتصلح باله

وقال يرثى اباه:

تطاولَ في بغدادَ ليلي وضافني   نزيلا جوًى بينَ الحشا والترائبِ

أناخا على صبري فخلى مكانه   لفقدِ اب برّ (١) جزيل المواهب

ابا جعفر ياخيرَ وائلَ كلها   اذا نزلت بالناس احدي النوائب

وراحت افال الشول غرثى تشكها   شآميةٌ ترمى الوجوهَ بحاصب

وحاميهم انْ صبحتهم مغيرةٌ   عليها المنايا فى صدُور الكتائب

فتى كانَ مثلَ السيف ان هُزمتنهُ   اتى حدُّهُ دونَ الطلى والغواربِ

له شيمةٌ عندَ الحامة فظةٌ   تشيمُ العدا منها بروقَ المعاطب

وتملكهُ عندَ الندَى أريحيةٌ   تحكمُ فى امواله كلّ راغبِ

تخالُ به ليثا وغيثاً وسنة   من البدر تجلو مسدفات الغياهب

اذا يده بَلَّتْ (٢) بقائم سيفه   هوَتْ قممُ الاعداء من كلّ جانب

وليس بناج منهُ قرنٌ يريدهُ   ولو حل بين الجاريات الثواقب

سلامٌ على قبرٍ تضمنَ شلوه   وجادت عليه هاطلاتُ السحائب

بمثلِ ندى كفيهِ أو مثل عبرتى   عليه فروّاه حيا غيرُ ناضب

قال أبو بكر : ويروَى انه قيل لعبد الله بن احمد: وصفتَ أباك بالشجاعة والقتال ، وهو كاتب حبار! فقال : والله ماوصفته الا بمافيه ، ولقد حججتُ معه سنة ، فخرج علينا أعراب فما كان في القافلة أشجع منه ، قتل فارسا وأسر فارسا ، ولكنه كان يكتم هذا ولا يذكره

---

١ بالاصل لمقدات برى ٢ بلت ظفرت قال طرفة:

اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى   منيعا اذا بلت بقائمه يدى

ومن كلامه: أنت السيد العالى شرفه ، المتناهى كرمه ، لا تتخطاك همة ، ولا تقصر عنك رغبة . اذ بنتَ بالفضل على من تقدمك ، وحميت غايتك ممن يقفو أثرك . فأنت لأهل دهرك مِيلٌ ، وللكاتبين بعدكَ مَثل . ولك عندى عارِفة أسألك استتمامها ، فإنك تعودُ فى المعروف بأحسنَ من بديتك . فدانى جودك قريب من اجابتك .

قال أبو بكر : وأكثر أشعاره فى جار له يكنى أبا جعفر يعمل فيه أشعارا مضحكة ، فمن ذلك :

افخرْ أباجعفر انْ كنتَ مفتخرا ... فقدْ نبهتَ وصرتَ العدلَ والحكما

وابعثْ الى قبر قوهى من يبشرُهُ ... ومنْ يقولُ سقيتَ السحَ والديما

أبلغْ صداه وغلغلْ فى مسامعه ... أنى حظيتُ وأن الشأن قد عظما

وقد ظللتُ وما ان كنتُ آمله ... بالبرستان وفيمن حلها علما

وقد أذاعَ مديحى شاعرٌ فطن ... حلو القريض وماحاشى وما احتشما

قال أبو بكر ، وهو القائل لهذا أو لغيره :

أنتَ كالعنقود والثـ ... ـعلب وثابٌ مناهض

قال لما لم ينلهُ ... أنت ياعنقود حامضْ

وقال أيضا :

اليك اعتذارى من مديحك تائباً ... أبا جعفر ان كنتُ فيه مقصرا

على أنى ما كنتُ أبلغ كنهه ... ولو كنتُ فيه الشنفرى وابن أحمرا

فصفحا وعفوا أوْ تشاءُ عقوبة ... وان كنتَ عندي فى العقوبة اعذرا

وهو القائل يتولع بأبى جعفر هذا :

يبدِى التزهُّدَ للورى وضميره ... هلك الورى أخيارها وشرارها

وله بتحريم النبيذ ديانة ورواية مشهورة آثارها
ويرأي عينيه يباع ويشترى في رحبة هو ركنها ومنارها
ويغض مسرورا عليه جفونه إذ كانَ يوجبه عليه جوارها

أمر أبي الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ومختار شعره

٥ قالَ أبو بكرٍ : كان شاعراً كاتبا ظريفاً راوية، قد سمع من علماء البصرة دماذ والمازنى وأشباههما، وعمل أشعار شعراء وكتبها بخطهوأحسن تأليفه ؛ وكان يكتب ليحيى بن عيسى بن منارة ، وله فيه أهاج ملاح فمن شعره فيه:

ياسمِيّ ان دعيتُ ومنْ حال عن عهدى ولم أحُل
وأخى ما كنتُ ذا ثقةٍ من زمانى أو على أملِ
١٠ فاذا ما الدهر عاندنى فأخو الأيام والدُّوَل
والذى أثمانُ موعدِهِ أبداً قولٌ بلا عَمل

قال أبو بكر : وله فى هذه القافية :

يقولُ مغيضُ العلمِ صدْرى كله وعندى جميعُ الناس لاشكَّ جاهلِ
ويجعلُ لِلتوراةِ بالجهلِ مَدْخلاً فأنتَ بِهذَا في حرِ امِّك داخلُ
١٥ اذا كانَ كلُّ الناسِ عندكَ جاهلاً فمن ذا الذي يدرى بأنكَ عاقلُ!

وقال فى غلام ابن منارة :

بدا فكأن بدر التم أوْفى على غصنٍ من الاغصان رطب
لئن ملكتهُ كفكَ يا ابن عيسى وليس بمستحق رِق كاب
فقدَ ملكَ الخلافةَ قبلُ من لمْ يكنْ أهلاً لها منَ آل حرب!

وقال لابن منارة :

كـنيفُ ديوانك مختومُ وأنتَ في دينكَ مَزْكومُ
أحسنُ ماقيلَ على أنه أقبحُ مافي الأُمم اللومُ

وقال أيضـاً :

[الا] ياجاهلاً يقضى على العالم بالجهـل
أمن عقلك ان تخبـ ـرعن نفسك بالعقلِ

وقال في ابن منارة:

أياواحد الناس فى قولِهِ فليس به أحدٌ يقرنُ
ومن يدعي علمَ مالا يكو ن وليس يجوز ولا يمكن
ولستَ تراهُ اذا ثِرْتَه يصححُ علماً ولايحسنُ
ويثني على نفسه بالذى على من سواهُ بهِ يطعن
بقيةٌ (١) مستطرَفٌ عندَه وقالون رَاوِيَةٌ محسن
واعقل ذا الخلق فى حكمه منجـِّه المائِق الأَرْعن
وكلُّ امرىءٍ عاقلٍ عالم فذاكَ له الدهرَ يسترعن
فـكل الورى جاهلٌ عنده ويظهر ذاك ولا يبطن
فـكيفَ يجيز شهاداتِهمْ وفي فَهمهم عندَهُ مطعن !

وقال فيه يهجوه :

رماكَ اللهُ يايحيي بنَ عيسي بـذلٍّ والعجوز بحرٍّ ثـكل
فقد أدَّتكَ مِنْ معلاقِ سوءٍ بهِ اشتملتْ على نذْلٍ لنذْل
تفلسفُ في النجوم وتدَّعيها ولاترضى لها فضلَ بنَ سهل

١ بالاصل ونقيه

فألاّ أنباتكَ وأنت تشدُو بأنكَ داخلٌ فيها بجهل
وانك خارج من كل ثغْر على وتَرٍ وايقاعٍ بطبلِ
وتغضبُ للفلاسفِ أنْ يعابوا بقولِ كانَ منهم أو بفعل
وجسمك مخطفٌ فيه اضطرابٌ ورأسك فوقهُ كرؤيس صَعل
٥ فهلْ قالَ الفلاسفُ إنّ رَأسا صغيراً سالمٌ من ضعف عقل
فلاَ تغضبْ لهم مِن بعد هذا كما وتروك واطلبهم بذَحل

وقال يصفه بالشؤم :

رأيتك يايحيي بنَ عيسى مخربا بتوكيد خذلانٍ للملك مؤيد
صحبتَ أُناساً كنتَ نحسا عليهمُ فمنْ مزْهق مسلوبِ نعمى و مُقصد
١٠ فعدّ ابنَ فيروُزٍ وعدّ ابنَ واصل قريعَ ذَوي الآداب في كل مشهد
شننتَ عليهمْ غارة عجلت لهم بأسرِ يؤم [1] الشك للرّجل واليد
وعدّ سعيداً وابنَ موسى تركته لدى قصره مستودَعا بطنِ ملحد
أزلتَ عبيدَ الله عنْ إرث عزّه ونغصت ماحامى عليه ابنُ مخلد
وصيرتَ دِيوانَ الضياع مفازَةً وشرّدتَ اسماعيلَ كلّ مشرد
١٥ ودارتْ على المعشوق منك مناحسٌ فهدّت ذُرى السور المنيع المشيد
اذا مانجا من شؤمكَ اليومَ معشر فلستَ بمخليهم من الشؤم في غدِ
حنانيكَ واصفح منعماً عن إمامنا لنا واعتمدْ من شئت من بعد أحمد

وقال أيضا :

يامنْ يكثر نفسهُ من قِلةٍ فيهِ وفرْطِ خساسةٍ في العنصر

---

١ بالاصل يؤوم

وأبوه يكحل بالفلوسِ ويشتكي   مور الذرور وسوءَ رد المنخر
قل لى متى أخذ المنجمُ طالعا   لنتاج حشة فى قديم الأعصر
ان كانَ حقاً مادَّعيتَ فكيف لم   يسبق نداكَ الى أخيك الأكبر

وقال فى الغزل :

يفرِّق بيني وبينَ النهى   ويجمعُ بينَ التصابى وبينى
حبائلُ للسحر معقودَةٌ   بنرجستين على وردَتينِ
جمعنَ الفتونَ إلى ناظر   مضرٍّ لقلـبي مقر لعينى
أحيلُ على حسنهِ عاذلي   فيعذرُنى لشقائي وحينى

قال أبو بكر : حدّثنا محمد بنُ العباس الشلمغانى ، قال : حدّثنى محمد بن عبد الله بن أحمد قال : كـنت أعشق غلاما نصرانيا معى في الديوان ، فوجدته يوما نائما سكران لا يعقلُ ، ففرَّقت من في الديوان ، وقضيت منه أرباً فانتبه يصيح فمنعته وقلت :

أبصرتهُ غدوةً سطيحا   معفراً خـدهُ مليحا
قد خدرَ السكرُ جسما   واستلبَ النومُ منه روحا
فحرَّكـتنى لهُ مهيجاتٌ   جعلنَ طبني لهُ نضوحا
لما (١) خانَنيه قا   م وقـد حركا مشيحا
فقالَ ماذا [و]همَّ لولا   مخافةَ الناس أن يصيحا
فقلتُ : هذا جزاء عبدٍ   قاس الى ربه المسيحا

وقال ايضـاً :

يحاذرُ منـ هويتُ من الرقيب   ويكـثر ذكرهُ لى في المغيبِ

---

١ بياض بالاصل بقدر كلمة

تجنبني مخافةَ قولِ واش | وأبدى جفوتى حذَرَ الرقيب
فمالي إذْ تجنبَ من عزَاء | ومالي من هواه من طبيب
جليلٌ حينَ يوصف عن قضيب | وأعلاهُ يمثَّلُ بالقضيب
بعيدٌ من محلة كل سوء | قريبٌ من محلةِ كلِّ طيب
تكونَ من مثالاتِ الأماني | وصُوِّرَ من محبات القلوب
يمثلهُ الهوَى حتى كأني | أناجيهِ بقلبي من قَرِيب

وقال أيضا :

إن الخدُودَ إذا وصفتَ ملاحها | شبهتها بطرائف التُّفاح
فلذَاكَ صارَ محبباً مع أنهُ | مما يزينهُ اصطباحُ الراح
فاذا سمعتَ لنعتهِ فاطربْ لهُ | واشربْ عليهِ ولا يرعكَ اللاحى

وقال أيضاً :

وعظَ المشيبُ فمرْحبا | ألفا بواعظة المشيب
قالوا كبرتَ فقلتُ بلْ | زُينتُ بالثوب القشيب
هذا وقد أحكمتُ ما | أعيا على الرَّجل الأريب
فاسمعْ وأقصرْ عن ملا | م أخي التجارب في الخطوب
أمنْ اجل واعظة بَدَت | في الرأس أُقصرَ عن لبيب
ولقبلَ مايئسَ العوا | ذلُ من سلوِّى عن حبيبي
كيفَ اصطبارى عن هلا | ل قد أنافَ على قضيب

السحر في حَرَكاتِهِ والهمُّ منهُ في القلوب

وقال ايضا :

هبتْ تعاتبني عِرْسي فقلتُ لها لاتعذليني لما أتلفتُ من نشب
لاتكثري عذَلي في المال أعدمه فالمالُ ينفرُ عنْ ذي الدين والحسب
الله يرزُقني والرزقُ يطلبني وانْ قعدتُ فلم ألحح على الطلب
ولا تفوهي بتقريظ البخيل فما أصبحت ويحك لي في البخل من أرب
فكسبُ محمدة يبقى الثناء بها خيرٌ وأزينُ من مذْخورة الذهب
إنْ قدَّرَ الله لي رِزْقا سَيبلغني إما على الخفض أو بالكدِّ والتعب

وقال يمدح الحسن بن مخلد :

ياشاعراً يصفُ المهامهَ والسرى ويدوم في ديمومة بهماء
دعْ وصف كلَّ نجيبة وعقيلة تهوى كسرب قطا وسرب ظباء
واقصدْ بمدحك سيداً تبهى به خطب الخطيب ومدحة الشعراء
اقصدْ به الحسنَ بن مخلد الذي وسعَ البريةَ منه سيب عطاء
شادَ البناءَ له أوائل قومه وتلا فشادَ بنية الآباء
زانَ الذي قد أتلدوه بطارفٍ من كتبة وحرامة (1) وسخاء
كثرتْ أياديه وعم نواله في الأقربينَ معاً وفي البعداءِ
لو قيلَ منْ للنائبات ترفعتْ أيدي العبادِ اليه بالإيماء
إني دَعوْتك إذ تعقبَ عيشنا بعدَ النعيم تتابع اللأواء
وعلمت أن لابد من متوسل فنحوته بمديحة غراء

(1) اعلها كرامة

يستعذب الرّاوونَ حسنَ نشيدها　　شغفاً وتملأ أنفس الأملاء

ورجوتُ رفدَكَ والرجاءُ وسيلة　　عندَ الكرام وأشفع الشفعاء

أملى بأن أحظى لديكَ بمثل ما　　يحظى بهِ من كانَ من نظرائى

بجميل رأيك ألبسوا حلل الغنى　　من بعد ماعدّوا من الفقراء

٥ لازلتَ لابسَ حلة من شكرٍ من　　أغنيته بترادف النعماء

قال أبو بكر : حدّثني محمد بن العباس المادرائى ، قال : حدّثني محمد بن عبد الله، قال : قدم عليّ بن حرب سرّ من رأى سنة ستين ، فجمعت له أحاديث لأقرأها عليه، فتعذر ذلك علي، فعملت أبياتا ودفعتها الى أبى بكر الشافعى ابن أخي الشافعي الأكبر ، وكان يخصه فأوصلها اليه وهي :

١٠ أبا حسن إنّى ببابك واقف　　عليّ غدوُ نحوَهُ ورَوَاح

واستُ أنال الحظّ مما أريده　　واذنك مبسوط له ومباح

وعندِي آثارٌ حِسان جمعتها　　مشاهير أمثال النجوم صِحاح

فان يك اذْن فيه سهل ومرحب　　دخلت وإلا فالسراح نجاح

لأعرضها صفحا وتسمع عرضها　　فأبلغ حاجاتى وأنت مراح

١٥ فعنديَ شكر للذي أنا مبتغ　　وعندكَ جود يرتجى وسماح

وعندِي فكاهات وحقّ وباطل　　وجدّ وتشمير معا ومزاح

ولاتخشَ منى أنْ أكونَ مثقلا　　على ذاكَ عندِي مأثم وجناح

فوجه الي فأدخلنى خصوصا ، وقرأت جميعَ ماأردت [و] فى الابيات :

وفعلك فعل حاتمي ومن يكنْ　　له حاتم عمّاً يرَحْ ويراح

فاعتذرَ الي وقال : أنا لك فتعالَ متى شئت .

قال أبو بكر :ووجدت بخطه ، كتبت الى ابن الاشعث، وقد افتصد :

سبقتَ إلى فصدَةٍ شافية فأعقبَ في سبقكَ العافيه
وبادر بركَ أهلُ الثراء فجاءَتْ هداياهمُ غاديه
وراحت لنا مدحة لم تزل بمثلك أمثالها عانيه
جرى الدم من راحةلم تزل بأنعمها سحة جاريه ٥
وهذى هديةمن لم تكن دراهمـــه جمـة وافيـه

ووجدت بخطه : كتبت الى ابن الاشعث عقبة بن أهبان أطلب منه نبيذاً :

أعقبَ أعزَّكَ ربُّ العبا د بطاعته ، والذى تشتهى
أتانى أخٌ لىَ من وائل تفرعها كالشهاب المضيّ
ولبسَ نبيذ فنحيا به حياةَ النبات بماء الشرى ١٠
وأنتَ المرجى لأسقامه فصدِّقْ به أملَ المرتجى
ومنْ كنتَ عدته فى الملا م سعى فى الأنام يبال رخى
فمرْ بالكفاية في يومنا لهُ إنْ تشأذاكَ أولا فلى
فانك تدخرُ حمداً بذا كَ يبقى على دهرنا مابقى
كلاكَ الإله وأبقاكَ في يسار سنى وعيش هنى ١٥

قال وكتبت اليه أهنئه بمولود :

جعلت فداءك من سيد حقيق بكل ثناء جميل
حباكَ الإله بإحسانِه بغيظ العدا وسرورِ الخليل
بمولود يمن نماه الإلـ ـه سعيد الجدود كريم القبيل
نماه لأنبل مايرتجى من الهبرزىالكريم النبيـل

بصدق اللقـاء وصدق الحديـ ث وإكرام عافيـكم والنزيل
فبادر بشكرك ربَّ السما ء يزدك باعطاء فضل جزيل

قال أبو بكر ووجدت بخطه : كتبت الى ابن الاشعث في يوم سبت، وكان نوروز سنة ستين ومائتين :

٥ جعلت فداك من حدث الليالي ومن دهر عثورٍ ذي انتقال
تبوَّق فى الهدايا كل قوم من الآلات والحلل الغوالى
فأهدوا كل ما يفنى ويبلى على الايام تتبعها الليالى
وآثرت الثناء وقد تراه على الايام غضاً غير بالي
فقلت مقال حق غير افك ....[1] المكثر للمقال
١٠ رأيتك عند خلق الله طرا اذا ذكر الندى ترب المعالي
تُفضَّلُ فى خِلال الخير جمعا كتفضيل اليمين على الشمال
واستُ أوحد فى قول هذا ولكنى حذوت على مثال
فأبقاك الإله لنا عزيزا بأنعم عيشة وأغض حال

فكتب الىّ :

١٥ لعمرى يا أخا المدح المصطفى لقد بالغت فى حسن المقال
ولست بقابل التحفات حتى يكون المرسلون بها حيالي
فأقبل متُّ قبلك كى نباكر سلاف الراح بالماء الزلال

قال فصرت اليه .

---

١ بياض بالاصل

وقال :

أطوّف لست أبلغ ما أريد ... وينزلنى الزمان كما يريدُ
أطولُ وتقصرُ الارزاق عني ... كأنّ الرزق عنْ طلبى يحيد
أحاول ثروة أسلو اليها ... فيأتينى من الرزق الزهيد
إذا عم البلادَ سحابُ جود ... أتانى منه هفّ مايجود
أروم النوم مكتئبا عميدا ... وكيف ينام مكتئب عميد
عليك اذا طلبت بحسن قصد ... فليس الحرص فى رزق يزيد

قال : وكتبت الى ابن خرداذبه وقد دام المطر بسرمن رأى وتأخرت عنه :

لعمرى لئن سرّ الحيا فى مواطن ... لقد ساءنى أن عاقنى عن لقائكا
وقد كنت مشغوفا بذاك أريده ... فحال قضاء الله من دون ذاكا
فصف لي فدتك النفس أمراً يسرنى ... وأحمد فيه الله من حسن حالكا
وحال أخينا أحسن الله صنعه ... وحال فنانا منعما فى كتابكا

وكتب الى صديق له وجه اليه بتحية منه :

ياابن الاكارم حقا ... ويا حليف الكرام
ويا أخا الجود والبذل والأيادى الجسام
ويا مجيرا من الدهر وافيا بالذمام
وياأخا الحال إذ بعضهم أخو الايام
هذى تحية خالٍ أحلى من الانغام

فاشرب عليها هنيئاً من الرحيق المدام
فإن كرهت حرياً بذاك شربَ الحرام
فاقصد نتاج حلال مولد الإســـلام

وقال فى التفاح :

ماأملح التفاح فى الهدايا عطية من أعظم العطايا
خديعة النسوان والصبايا ووصلة الناس إلى البلايا

وقال ايضاً :

ياذا الذي بحسنه نفسي لديه عانيه
لحظك لى أخدع من تفاحـــة اغانيه

١٠ قال أبو بكر : حدثنى الطالقانى ، قال : لمـا تمارض صالح ابن وصيف ليعوده الخليفة فلم يفعل ، قال محمد بن عبد الله :

تمارض صالح يبغى احتيالا فعيد فألفي في عافيه
تمارض كيما يجئه الإما م فلم ير فى الحق أن يأتيـه
ولو بلغ الموت ماجاءَه وتلك له أَدْبة كافيه

١٥ قال ابو بكر : وكتب الى عبد الوهاب بن محمد بن هرثمة ، وكان صديقه فجاءت كتبه إلى اخوته بسر من رأى، ولم يكتب اليه :

جعلت فداءك من صاحب وقلّت لأمثالك التفديه
ولقّاك ربى ماترتجى ووقتك ماتختشي نفسيه
كتابى إليك كلاك الإ له ونحن من الله فى عافيه
وأحمد ربى إلهَ الأنا م حمداً كثيرا على حاليه

على أن شوقي شديد اليـ ... ـك وذكرك لم يخل من باليه
وقد ساءني أن تركتَ الكتا ... ب إلى ذي مودتك الصافيه
وما كان ذلك فيك الرجا ... ء على رب [1] أيامنا الخاليه
فإن كنت وفّيت حق الودا ... د وأخلفت في ذاك تأميليه
ومكنتني من أليم العتا ... ب وليس التقصي من شأنيه
فلا تتركن اليّ الكتا ... ب فنفسي به صبة عانيه
بصالح أخبارك الحادثا ... ت لازلت في نعم ناميه
وعارض حاجاتي السانحا ... ت بالقرب مني لوفائيه
أقوم بها عجِلا مسرعا ... ولا أر نفسي لها قاليه

(كذا قال: «ولا أر» باسقاط لام الفعل له، لأنه شرط فيجزم جوابا)

وبعد سلامي على من رأيـ ... ـت من الجدش والاهل والحاشيه
جعلت فداءك من صاحب ... ولا زلت في عيشة راضيه
وصلى الإله على أحمد ... وعترته الخيرة الزاكيه

أخبار أحمد بن أبي سلمة الكاتب

وأمه آمنة بنت يوسف، أخت أحمد بن يوسف وزير المأمون.

قال أبو بكر: جئت بأحمد هذا في جملتهم لأنه ابن اختهم، ولأن أحمد أول اسمه ألف، وهو شاعر مليح الألفاظ، دقيق الفطنة، مقل.

حدثني عون بن محمد الكندي، قال: قلت لعبد الله بن أحمد بن يوسف: من أشعرُ أهلكم، فقال: عمي القاسم وابن عمتي احمدُ بن أبي سلمة، ولو كثر

١ كذا بالاصل ولعلها قرب

شعره قليلا ! قلت أنشدني له شيئا ، فقال : إنه كان يزعم أن خاله أحمد بن يوسف قتله المأمون ، فمراثيه فيه على أنه مقتول ، فمن مراثيه فيه :

يا من بمقتله زها الدهرُ ... قد كان منك تضاءل الدهرُ
زعموا قتلتَ وعندهم عذرٌ ... فيه وظلمكَ ماله عذر
ياقبرَ سيدِنا المجنِّ سماحة ... صلى عليكَ اللهُ يا قبر
ماضرّ قبرًا أنتَ ساكنه ... ألاّ يمر بأرضهِ القطر
فلنبغينّ[(1)] سماحَ جودك في الثرى ... وليورِقن بقربكَ الصخر
وإذا غضبت تصدّعت فرقاً ... منكَ الجبالُ وهابك الوعر
وإذا رقدتَ فأنتَ منتبهٌ ... يدُك السحابُ ووجهك البدر
١٠ والله لو بك لم أدَعْ احداً ... إلا قتلتُ لفاتني الوِتر

وهو القائل يمدح أحمد بن يوسف :

أحمدُ أنت للإنعام أهل ... يملُّ السائلونَ ولا تمل
كأنك في الكتاب وجدت لاءً ... محرمة عليكَ فما تحل
فما ندرى لفرطكَ في العطايا ... أنكثرُ من سؤالكَ أم نُقل
١٥ إذا وردَ الشتاء فأنت صيف ... وإن وردَ المصيفُ فأنت ظل

وقال يرثي أبا نصر بن أحمد الطوسي :

كانَ لي إلفٌ خليلٌ فمضى ... لاأرى منهُ سواهُ عوضا
ونتْ منهُ عليهِ يده ... وأعانت يدهُ أيدي القضا
بشبا قاضية خاض الردى ... مجمع الأوداج منه فقضى

(1) كذا رسم فلنبغين ولعله فلينبعن

يا أبا نصر لقد أورثني [1] دمعك المطلول حزنا [2] ممرضا
فاذا ما فيك جالت فكرتي رجعت معتصمات بالرضا

وقال لبعض اخوانه وقد أنكر منه شيئا من افعاله :

لستُ أرضى بتيه من ماجد أرتجيه
فكيف من لا أرجّي دهري ولا أتقيه
وصاحبٍ كان يبدي خلافَ ما يخفيه
وددتُه بضميري وودّني لفظ فيه
وكيفَ يصلحُ لي غير صالح لأبيه ؟

قال أبو بكر : وحدثني عون بن محمدٍ ، قال : كان أحمدُ بن أبي سلمة الكاتب يهوى الحسن بن أبي أميةَ ، وكان الحسن يجفوه ، فليم على ذلك، فقال : ١٠

دَعِ الصبَ يصلَى بالأذى من حبيبه وكلُّ أذًى ممن يحبُّ سرورُ
غُبار قطيع الشاءِ في عين ذئبها اذا ما قفا آثارَهن ذرور

قال أبو بكر : وكان أحمد بن أبي سلمة صديقا لخارجة بن مسلم بن الوليد الانصاري ، وكان يفضل على خارجة ، وهو القائل يرثي أباه مسلما :

١٥ تعطلت الاشعار من بعد مسلم وصارت دعاويها الى كل معجم
اذا مرضت أشعار قوم فانه يجيئك منها بالصحيح المسلم

قال أبو بكر : وأنشدني عبد الله الهدادي، قال. انشدني ابن أبي فنن لخارجة ابن مسلم يمدح أحمد بن نصر الكاتب ، قال: وكان خارجة يجيء ويقيم عندي وهو أنشدني هذا :

---

١ بالاصل أورثتي ٢ بالاصل خرما

قد شكرنا أحمد الـ خيرات فى بدو وحضر
أوجب الله له من بعده حمدي فشكري
فمتى قصرت فيه فاقبل اللهم عذرى
لم أعاين كابن نصر كرماً مدة عمري
يتساوى لى منه الـ جود في عسر ويسر
يتلقي المدح منى بابتسام وببشر
ويبذل جاوز القد ر وشعر فوق شعرى

قال أبو بكر: حدثني محمد بن على المعروف بابن الخراسانى، قال: حدثني أبو شبل البرجمي الشاعر، قال: كنا عند أحمد بن أبى سلمة، وكان أكرم الناس وأظرفهم، وكان خاطره في الشعر قريبا سريعا، وغلام له يسقينا حسن الوجه، فلما ١٠ عمل الشراب دعا بدواة وكتب:

ظل يختال في رداء شباب ذو صبا يقتضيك حق التصابى
بمدام كأنما اعتصروها من خدود الكواعب الاتراب
فى قميص مفوف[1] من زجاج ووشاح مؤلف من حباب
كلما سحبت[2] أساءة خلق حسنوه بمزج السحاب ١٥

ثم رمى بالرقعة الى . فقال : والله مافيَّ فضل ، ولا أدرى ماقلت ، ولكن قل أنت شيئا، فقلت له: وهل تركتَ لأحد مقالا ، ولست أستطيع مجاراتك فى هذا في وزن ولاقافية ولكنى اعبر[3] أحدهما فقلت :

قمر فى الظلام يسعي بشمس وَشحت باللجين والمرجان
في كئوس تكسو الأكف اذاما حملتها غلائلَ الزعفران

---

١ بالاصل مفوز ٢ سحبت أى جرت ٣ بالاصل أعنر

ومن مديح أحمد:

يوماه يوم ندًى يُرجى ويوم وغى　　مفرِّق بين أرواح وأجسام
لايؤخذ الرأى إلا من قريحته　　ولا يشاركُ فى نقض وابرام

وهو القائل:

معتدل القامة مثل القضيب　　يهتزُّ في لين وحسن وطيب
يعذلنى فيه جميع الورى　　كأنني جئتُ بأمر عجيبِ
أظن نفسى لو تعشّقتُها　　بُليتُ فيها بملام الرقيبِ

قال أبو بكر: قد جئتُ بأكثر أشعار هؤلاء، إذ كانوا شعراء ظِرافا كتابا لايعرفهم الناس . ومن عرفهم لايعرف أخبارهم ، ولا أشعارهم: ومن يعرف الناس شعره ، فأنا أذكر جيده فى كتابنا هذا ، وإنما أستقصى أشعار من لايعرفون وأخبارهم ، وأنا مبتدىء بشعر اسحاق بن ابراهيم الموصلى وشعر ابيه وأخبارهما ، وستجيء كثيرة حسنة، وإن تركت ذكرَ من هو أشعر منهما قبلهما لأني في شرطي، لاآتى بالشعر على حرف من الحروف على قِدَم وسن ولا تطبيق ، لاطبقهم بعد فراغى من جميعهم تسمية فى كتاب مختصر ، لاأحتاج الى غير ذلك ان شاء الله.

هذا آخر ماعمله أبو بكر الصولى من كتاب ُوراق ، ولم يقض له أن يعمل أخبار اسحاق بن ابراهيم لوفاته

والحمد لله رب العالمبن، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين ، وسلم تسليما . حسبنا الله ونعم الوكيل .

صورة ما كتب بآخر الأصل

الحمد لله ، فرع منه نظرا وانتفاعا ، الفقير الى ربه سبحانه السيد طه بن السيد عرفه اليعطى[١] غفر له في سنة ١١٦٩

وكتب أيضا مانصه :

استفاد منه داعيا لمالكه الفقير محمود أبو المواهب غفر الله له

---

١ كذا بالاصل

فهرس عام للاعلام

(١) لم نذكر ارقام العشرات ولا المئات إذا تقدم ما يدل عليها فمثلا وضعنا الصفحات التي ورد فيها احمد بن ابى قتن هكذا ٧٤ ٧، ٨، ١٥٣، ٢١٤، ٥٤ بدلا من وضع ٧٤، ٧٧، ٧٨، ١٥٣، ٢١٤، ٢٥٤

(٢) وضعنا هذه الاشارة (*) امام الاعلام المترجم لهم

فهرس الكتاب

KITĀB AL-AWRAK

(Section on Contemporary Poets)

Abu Bakr Muhammad B, Yahya As Sūlī

EDITED BY

J. HEYWORTH DUNNE,

B.A.M.R.A.S.,

Student At The School of Oriental Studies

University of London

LNDON

LUZAK & Co

46, Great Russell Street, W.C.I

As - Sawy - Presse, Cairo

103 Street Darb El - Gamamez

Kitāb al Awrak

(Section on Contemporary Poets)

Abu Bakr Muḥammad B, Yaḥya As Ṣūli

EDITEDBY

J. HEYWORTH DUNNE,

B.A.M.R.A.S.

tudent At The School of Oriental Studies
University of London

As - Sawy - Presse, Cairo

103 Street Darb 11 - Gamamez